تَهْذِيبُ:
«الْمُذَكِّرَةِ عَلَى الْعَقِيدَةِ الْوَاسِطِيَّةِ»

للشَّيخ العلامة:

محمَّد بن صالحٍ العثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ

إِعْدَادُ الْفَقِيرِ إِلَى عَفْوِ رَبِّهِ:

هَيْثَم بْنِ مُحَمَّدٍ سَرْحَان

المُدَرِّسُ بِمَعْهَدِ الْحَرَمِ بِالْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ -سَابِقًا- وَالمُشْرِفُ عَلَى مَعْهَدِ السُّنَّةِ

mahadsunnah.com

غفر الله له ولوالديه ولمن أعانه على إخراج هذا الكتاب

الطَّبْعَةُ الْأُولَى

جَمِيعُ الْحُقُوقِ مَحْفُوظَةٌ

الطَّبْعَةُ الْأُولَى

[طبعةٌ إلكترونيَّةٌ - غير مُعدَّةٍ للطِّباعة بعدُ]

١٤٤٧ هـ - ٢٠٢٦م

الْفِهْرِسُ

فِهْرِسُ الْمَوْضُوعَاتِ ٣

مُقَدِّمَةُ الْكِتَابِ ٧

فهرس العقيدة الواسطيَّة ١٠

ترجمة شيخ الإسلام ابن تيميَّة رَحِمَهُ اللهُ ١١

مُقدِّمة المُذكِّرة ١٧

اعتقاد أهل السُّنَّة والجماعة ١٩

طريقة أهل السُّنَّة في أسماء الله عَزَّوَجَلَّ ٢١

الواجب في نصوص الأسماء والصِّفات ٢٢

أسماء الله تعالىٰ غير محصورةٍ ٢٣

كيف يتمُّ الإيمان بأسماء الله ٢٤

صفات الله تعالىٰ باعتبار الثُّبوت وعدمه ٢٥

صفات الله باعتبار الدَّوام والحدوث ٢٦

الإلحاد في الأسماء والصِّفات ٢٧

طريقة القرآن والسُّنَّة في صفات الله ٢٨

سورة الإخلاص ٢٩

آية الكرسيِّ ٣١

الأوَّل والآخر والظَّاهر والباطن ٣٣

علم الله عَزَّوَجَلَّ ٣٤

قدرة الله عَزَّوَجَلَّ وقوَّته ٣٥

الحكمة والحكيم ٣٦

الرَّزق ٣٧

مشيئة الله عَزَّوَجَلَّ وإرادته ٣٨

المحبَّة والمغفرة والرَّحمة ٣٩

الرِّضا والغضب والكراهة والمقت... ..... ٤٠

المجيء والإتيان ٤١

بعض الصِّفات الذَّاتيَّة ٤٢

السَّمع ٤٤

الرُّؤية ٤٥

العَفُوُّ ٤٥

المكر والكيد والمِحال ٤٦

من نصوص الصِّفات السَّلبيَّة ٤٧

العلوُّ وأقسامه ٥٠

استواء الله عَزَّوَجَلَّ علىٰ عرشه ٥١

المعيَّة والجمع بينها وبين العُلوِّ ٥٢

مَعنىٰ كون الله في السَّماء ٥٣

قول أهل السُّنَّة في كلام الله تعالىٰ ٥٤

قول أهل السُّنَّة في القرآن الكريم ٥٥

السُّنَّة ٥٦

صفة النُّزول ٥٧

الفرح والضَّحك ٥٨

العجب ٥٩

القدم ٦٠

حديثان في الصِّفات ٦١

ركون الله تعالىٰ قِبل وجه المصلِّي ٦٢

القُرب ٦٣

رؤية العباد لربِّهم تبارك وتعالىٰ ٦٤

مذهب الجهميَّة والأشعريَّة والكُلَّابيَّة ٦٥

وسطيَّة هذه الأمَّة بين الأمم ٦٦

أهل السُّنَّة والجماعة وسطٌ بين الفِرق ٦٧

طوائف المبتدعة ٧٠

اليوم الآخر ٧٢

فتنة القبر ٧٣

القيامة ٧٥

الأشياء الَّتي تكون يوم القيامة ٧٦

الإيمان بالقضاء والقدر ٨٠

الإيمان ٨٤

الصَّحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وآل بين النَّبيِّ ﷺ ٨٧

الشَّهادة بالجنَّة والنَّار ٩٤

قول أهل السُّنَّة والجماعة في الكرامات ٩٦
طريقة أهل السُّنَّة والجماعة ١٠٠
اختبارٌ علىٰ الواسطيَّة ١٢
متن: «العقيدة الواسطيَّة» ..... أأأ

مُقَدِّمَةُ الْكِتَابِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إنَّ الحمدَ لله، نحمدُه، ونستعينُه، ونستغفرُه، ونعوذُ بالله من شُرور أنفسِنا، ومن سيِّئات أعمالنا، من يهدِهِ اللهُ فلا مُضلَّ له، ومن يُضللْ فلا هاديَ له، وأشهد أن لا إله إلَّا اللهُ وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمَّدًا عبده ورسوله ﷺ، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾[آل عمران]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴿١﴾﴾[النساء]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾[الأحزاب].

أمَّا بعد؛ فإنَّ أهمَّ ما يعتني به المسلم عمومًا وطالب العلم خصوصًا ضبط مسائل التَّوحيد والاعتقاد، إذ إنَّ الاعتقاد هو أساس الدِّين الَّذي بعث الله به المُرسلين، وقد كتب أهل العلم من أهل السُّنَّة والجماعة المُتقدِّمين والمُتأخِّرين في الاعتقاد كتبًا كثيرةً، ومن أكثر ما انتفع به النَّاس في هذا الباب كتب شيخ الإسلام أبي العبَّاس أحمد بن عبد الحليم بن تيميَّة الحفيد رَحِمَهُ اللهُ، فقد تلقَّاها أهل العلم بالقبول، واعتنوا بتدريسها للطلَّاب، وتحفيظهم إيَّاها، ومن أخصر هذه الكتب رسالة «العقيدة الواسطيَّة» هذه الَّتي بين أيدينا، والَّتي قال فيها شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللهُ كما في «مجموع الفتاوى» (٣/ ١٦٤): (كَانَ سَبَبُ كِتَابَتِهَا أَنَّهُ قَدِمَ عَلَيَّ مِنْ أَرْضٍ وَاسِطٍ بَعْضُ قُضَاةِ نَوَاحِيهَا، شَيْخٌ يُقَالُ لَهُ رَضِيُّ الدِّينِ الواسطيُّ، مِنْ أَصْحَابِ الشَّافِعِيِّ، قَدِمَ عَلَيْنَا حَاجًّا، وَكَانَ مِنْ أَهْلِ الْخَيْرِ وَالدِّينِ، وَشَكَا مَا النَّاسُ فِيهِ بِتِلْكَ الْبِلَادِ وَفِي دَوْلَةِ التَّتَرِ مِنْ غَلَبَةِ الْجَهْلِ وَالظُّلْمِ، وَدُرُوسِ الدِّينِ وَالْعِلْمِ، وَسَأَلَنِي أَنْ أَكْتُبَ لَهُ عَقِيدَةً تَكُونُ عُمْدَةً لَهُ وَلِأَهْلِ بَيْتِهِ، فَاسْتَعْفَيْت مِنْ ذَلِكَ وَقُلْت: قَدْ كَتَبَ النَّاسُ عَقَائِدَ مُتَعَدِّدَةً؛ فَخُذْ بَعْضَ عَقَائِدِ أَئِمَّةِ السُّنَّةِ، فَأَلَحَّ فِي السُّؤَالِ وَقَالَ: مَا أُحِبُّ إلَّا عَقِيدَةً تَكْتُبُهَا أَنْتَ، فَكَتَبْت لَهُ هَذِهِ الْعَقِيدَةَ وَأَنَا قَاعِدٌ بَعْدَ الْعَصْرِ، وَقَدْ انْتَشَرَتْ بِهَا نُسَخٌ كَثِيرَةٌ فِي مِصْرَ، وَالْعِرَاقِ، وَغَيْرِهِمَا)،

فانظر يا رعاك الله كيف لرسالةٍ يكتبها في جلسةٍ واحدةٍ بعد صلاة العصر أن يجعل الله فيها من النَّفع ما لا يُعدُّ ولا يُحصىٰ، ويقيِّض لها الخلق الكثير من أهل العلم يشرحونها، ويعلِّقون علىٰ مسائلها، ويحفِّظونها لطلَّابهم، فاللَّهمَّ اجز شيخ الإسلام خير ما جزيت عالمًا ربَّانيًّا ناصحًا، وبالإضافة إلىٰ كون السَّائل الَّذي أجابه شيخ الإسلام إلىٰ كتابة هذه الرِّسالة من واسطٍ، فإنَّ لتسمية «الواسطيَّة» مُناسباتٍ أخرىٰ نلخِّصها فيما يلي:

سبب تسمية هذه الرِّسالة بالواسطيَّة:

[١] كون السَّائل من واسطٍ بالشَّام.	[٢] أنَّه ذكر فيها وسطيَّة أهل السُّنَّة في أمورٍ مُتفرِّقةٍ.	[٣] أنَّه رَحِمَهُ اللَّهُ كتبها في وسط عمره.	[٤] أنَّ شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ توسَّط فيها، ويُقال: إنَّه توسَّط بالواسطيَّة، ثمَّ حمَّىٰ بالحمويَّة، ثمَّ دمَّر بالتَّدمُريَّة.	[٥] أنَّه كتبها عند الصَّلاة الوُسطىٰ -صلاة العصر-، وانتهىٰ منها قبل المغرب، وهذا من تمام بركة هذه الرِّسالة.

سبب دراسة العقيدة الواسطيَّة:

[١] نصيحة العلماء بها.	[٢] التَّدرُّج في الدِّراسة، فهي تلي كتاب التَّوحيد.	[٣] أنَّها من أسهل كتب شيخ الإسلام.	[٤] أنَّها تضبط مُعتقد أهل السُّنَّة في أمورٍ مُتفرِّقةٍ.	[٥] أنَّها مدخلٌ لفهم كتب العقيدة.	[٦] أنَّ الله وضع لها القبول.	[٧] عناية العلماء بها وكثرة شروحها.

ونُنبِّه هنا إلىٰ أنَّ كلام شيخ الإسلام ابن تيميَّة رَحِمَهُ اللهُ في كثيرٍ من كتبه صعب الفهم لطالب العلم المُبتدئ، ولهذا يُنصح بالتَّدرُّج في قراءة كتبه، فنبدأ بالكتب السَّهلة مثل «رفع الملام عن الأئمَّة الأعلام» و«العقيدة الواسطيَّة»، فإذا أشكلت هذه الكتب علىٰ الطَّالب وما استطاع أن يفهم كلام شيخ الإسلام فيها فلابدَّ أن يطلب تُرجمانًا يُترجم له، فكأنَّ شيخ الإسلام يتكلَّم بغير اللُّغة العربيَّة الَّتي يفهمها عامَّة النَّاس، وخير تُرجمانٍ له هو تلميذه العلَّامة ابن قيِّم الجوزيَّة رَحِمَهُ اللهُ؛ لأنَّ الطَّالب إذا تتلمذ علىٰ ابن القيِّم فإنَّه بإذن الله يوصله إلىٰ شيخ الإسلام، فإذا أشكل علىٰ الطَّالب فهم كلام ابن القيِّم رَحِمَهُ اللهُ فليتتلمذ علىٰ كتب العلَّامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللهُ، فإنَّ كلامه سهل العبارة كثير الفائدة، والله تعالىٰ أعلم.

وقد كتب الشَّيخ العلَّامة محمَّد بن صالح العثيمين رَحِمَهُ اللهُ مُذكِّرةً علىٰ «العقيدة الواسطيَّة» لطلَّاب المعاهد العلميَّة، وهي مذكِّرةٍ قيِّمةٌ رتَّب فيها أبواب الرِّسالة، وشرحها شرحًا مُختصرًا يبيِّن مقصود شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللهُ، كما أنَّه رَحِمَهُ اللهُ شرح العقيدة الواسطيَّة شرحًا مبسوطًا عرض فيه لدقائق مسائلِها، فرأينا أن نخرج المُذكِّرة في حُلَّةٍ جديدةٍ عن طريق جدولة المُحتوىٰ، وتوضيح ما يحتاج إلىٰ توضيحٍ بشيءٍ من الاختصار، وألحقنا بها اختبارًا يتمكَّن الطَّالب من خلاله من مُراجعة مَقروئِه، وتقييم تحصيلِه.

نسأل الله الحيَّ القيُّوم أن يجزي الشَّيخين خير الجزاء، وأن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، وأن ينفع به القارئ والكاتب والمُساهم، إنَّه وليُّ ذلك والقادر عليه، وصلَّىٰ الله وسلَّم وبارك علىٰ محمَّدٍ النَّبيِّ الأمِّيِّ، وعلىٰ آله وصحبه ومن تبعهم بإحسانٍ إلىٰ يوم الدِّين، والحمد لله ربِّ العالمين، قال شيخ الإسلام ابن تيميَّة رَحِمَهُ اللهُ في «مجموع الفتاوىٰ» (٣/ ١٢٨): (**نَسْأَلُ اللهَ الْعَظِيمَ أَنْ يَهْدِيَنَا وَسَائِرَ إِخْوَانِنَا صِرَاطَهُ الْمُسْتَقِيمَ؛ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمْ مِنْ النَّبِيِّينَ، وَالصِّدِّيقِينَ، وَالشُّهَدَاءِ، وَالصَّالِحِينَ، وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا، وَحَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَصَلَّىٰ اللهُ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا**).

فِهْرِسُ الْعَقِيدَةِ الْوَاسِطِيَّةِ

قسَّم المُؤلِّف رَحِمَهُ اللَّهُ الرِّسالة إلى ستَّة أقسامٍ:

[١] المُقدِّمة:	[٢] الأدلَّة من القرآن:	[٣] الأدلَّة من السُّنَّة:	[٤] وسطيَّة أهل السُّنَّة:	[٥] فصولٌ متفرِّقةٌ في باب الاعتقاد:	[٦] الخاتمة:
من قوله: (بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) إلىٰ: (مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ والصَّالِحِينَ).	ساق رَحِمَهُ اللَّهُ أدلَّةً كثيرةً من القرآن في إثبات الأسماء والصِّفات.	ساق رَحِمَهُ اللَّهُ أدلَّةً كثيرةً من السُّنَّة الصَّحيحة في إثبات الأسماء والصِّفات.	ذكر رَحِمَهُ اللَّهُ وسطيَّة أهل السُّنَّة والجماعة بين الأمم في أمورٍ خمسةٍ.	ذكر المُصنِّف رَحِمَهُ اللَّهُ عددًا من الفصول في:	دعا فيها اللهَ عَزَّوَجَلَّ أن يجعله ومن يقرأ الكتاب من أهل السُّنَّة الَّذين ذكر اعتقادهم.

معيَّة الله عَزَّوَجَلَّ، وقربه، وإجابته، والإيمان بأنَّ القرآن كلام الله مُنزَّلٌ غير مخلوقٍ، ورؤية المؤمنين ربَّهم عيانًا بأبصارهم، والإيمان باليوم الآخر، وبالقدر، وحقيقة الإيمان، واعتقاد أهل السُّنَّة في الصَّحابة، وكرامات الأولياء، وطريقة أهل السُّنَّة والجماعة العمليَّة.

تَرْجَمَةُ شَيْخِ الإِسْلَامِ رَحِمَهُ اللهُ

هذه التَّرجمة مُختصرةٌ من مَداخل الشَّيخ بكر بن عبد الله أبو زيدٍ رَحِمَهُ اللهُ.

مُلخَّص حياتُه رَحِمَهُ اللهُ:

هو تقيُّ الدِّين أبو العبَّاس أحمدُ بنُ عبد الحليم بنِ عبدِ السَّلام ابنُ تيميَّةَ، الحَرَّانيُّ نسبةً إلىٰ حَرَّانَ، وهي مدينةٌ تقع بتركيَّا اليوم.

[١] مَولِدُه: وُلد رَحِمَهُ اللهُ في عاشر ربيع الأوَّل سنة ٦٦١هـ.

[٢] أوصافُه: كان جَهورِيَّ الصَّوتِ، فصيحًا، سريعَ القراءةِ، تعتريه حِدَّةٌ ثمَّ يقهرها بحِلمٍ وصَفحٍ، كأنَّ عينيه لسانان ناطقان، إذا أخذ يتكلَّمُ ازدحمت العبارة في فَمِه، نشأ في تَصوُّنٍ تامٍّ، وعفافٍ، وتألُّهٍ، واقتصادٍ في المَأكلِ والمَلبسِ، بَرًّا بوالدَيه، تقِيًّا، وَرِعًا، عابدًا، ناسكًا، صوَّامًا، قوَّامًا.

[٣] وفاتُه: تُوفِّي رَحِمَهُ اللهُ ليلة الاثنين العشرين من ذي القعدة سنة ٧٢٨هـ، عن ٦٧ عامًا و٨ أشهرٍ و١٠ أيَّامٍ.

نُبُوغه في العلمِ:

[١] حَفِظ القُرآنَ في الصِّغَرِ.

[٢] أتقن العلوم مِن: التَّفسير، والحديث، والفقه، والأصول، والعربيَّة، والتَّاريخ، والجبر، والمُقابلة، والمنطق، وغيرها.

[٣] ناظر وهو دون البُلوغِ.

[٤] أفتىٰ وبدأ في التَّأليف في ١٧ من عُمُرِه.

[٥] درَّس في ٢١ من عُمُرِه، وبدأ درس التَّفسير وعُمُرُه ٣٠ سنةً.

مِن مَواطن القوَّة لديهِ رَحِمَهُ اللَّهُ:

[١] التَّوحيد، والثَّبات، واللَّهج بذكر الله، وطاعة رسوله ﷺ، والاتِّفاق مع أنصار الإسلام والسُّنَّة، والصَّبر.

[٢] ما رزقه الله من قوَّة البدن، واعتداله، وقوَّة الأداء في صوته، فكان جهوريًّا يستولي القلوب.

[٣] قوَّةُ الحفظ، فكان قلَّما حفظ شيئًا فنسيه، وفرطُ الذَّكاء، وسيلان الذِّهن، وسرعة الإدراك.

[٤] قُوَّته في الطَّلب والتَّلقِّي، والأخذ عن الشُّيوخ، حتَّىٰ دار في دمشق علىٰ أكثر من مائتي شيخٍ.

[٥] قوَّةُ الحفظ، فكان قلَّما حفظ شيئًا فنسيه، وفرطُ الذَّكاء، وسيلان الذِّهن، وسرعة الإدراك.

[٦] قُوَّتُه في تفجير دلالات النُّصوص، وشقِّ الأنهار منها، واستخراج كنوزها.

[٧] قُوَّتُه في البحث والقراءة والمُطالعة.

[٨] قُوَّتُه في مَواقِفِه الجهاديَّة، والمَغازي الإسلاميَّة، وكسر شوكة المَلاحِدة والباطنيَّة.

[٩] قُوَّتُه في ضبط النَّفس، فلا لذَّة له أكبر من نشر العلم، وتدوينه، والعمل به، والدَّعوة إليه، والوقوف أمام المفسدين. رفض الأُعطِيات، وقنع بما يأتيه من أخيه ممَّا يسُدُّ حاجته، ما تزوَّج ولا تسرَّىٰ قطُّ؛ لا رغبةً عن هذه السُّنَّة؛ ولكنَّه مُثقَلُ الظَّهر بهموم الدَّعوة والجهاد.

[١٠] قُوَّتُه في حياته الجادَّة، الَّتي لا تعرف الهزل، فضلًا عن سافل الأخلاق من الغيبة والنَّميمة، مَجالِسُه عامِرةٌ بالخير.

[١١] قُوَّتُه في تَعبُّدِه، وتَألُّهِه، ومُداومة الذِّكر والأوراد، لا يشغله عنها شاغلٌ.

[١٢] قُوَّتُه في مَواقِفِه مع الوُلاة، في النُّصح والأمر والنَّهي.

[١٣] قُوَّتُه في التَّأليف (كتب جُلَّ مُؤلَّفاتِه من حفظِه).

سَبقُه العِلميُّ رَحِمَهُ اللهُ:

- [١] **التَّجديد في تحقيق التَّوحيد**: بعد طول غيابٍ، وحمايةِ جنابه، وحماية حِمَاه بدقائق أصبحت نورًا يقتدي به المُصلِحون.
- [٢] **التَّجديد في الفقهيَّات**: وهي لا تُحصىٰ كثرةً.
- [٣] **التَّجديد في علوم الـمَنطق والفلسفة**: هدم من خلالها أقوالَهم وقواعدَهم.

التَّأليفُ:

تأليفه أَلْفِيٌّ عن اجتهادٍ مُطلَقٍ، وتعدُّدِ مَعارفَ، وتجديدٍ، بقلمٍ مَطبوعٍ قائلٍ لا ناقلٍ، فلا يُعرَف مثلُه في كثرة التَّأليف.

مَوضوعُ تآليفِه رَحِمَهُ اللهُ:

- [١] لم يُؤلِّف ابتداءً مُتونًا علىٰ الجادَّة المَعهودة في الفقه مثلًا علىٰ الأبواب، وإنَّما هي فتاوىٰ وأجوبةٌ وردودٌ وبحوثٌ في مسائلَ حقَّق فيها.
- [٢] جُلُّ تآليفه في دائرة الرُّدودِ -وهي غيرُ مَردودةٍ-، والفتاوىٰ وأجوبة السَّائلين والمُعترضين -وهي أجوبةٌ مُسدَّدةٌ مَحمودةٌ-.
- [٣] ربَّما كتب تأليفًا للتَّذكُّر.
- [٤] كتب ابتداءً رسائله وهو في السِّجن (مُناصحَتُه للوُلاة، ووَصاياهُ للعُلَماءِ).
- [٥] كتب ابتداءً بعض الشُّروح.
- [٦] بلغت فتاويه مَبلغًا عظيمًا في الفقهيَّات، وتحرير الخلاف فيها؛ ممَّا شمِلَ جميع أبوابِ الفقهِ.

مَزايا مُؤَلَّفاته رَحِمَهُ اللَّهُ:

- [١] هو في تآليفه قائلٌ لا ناقلٌ، إنَّما النَّقل عنده للتَّدليل والإسنادِ، لا أنَّه مادَّة الكتاب. وليس له فيها علىٰ غير الدَّليل مُعوَّلٌ.
- [٢] تقديم أقوال الصَّحابة علىٰ مَن سواهم، وعِنايتُه بعلل الأحكام، وأوصافِها المُناسبةِ، ومَدارِكِها، ووُجوهِ الاستدلالِ مِنها.
- [٣] تميُّزها بالفقه المَقاصِدِيِّ للتَّشريع، ونشرِ مَحاسن الشَّريعة، وحِكمِها، والسِّعةِ والشُّمولِ مِن ذكر الخلاف، وأدلَّته، ووُجوهِ الاستدلالِ.
- [٤] تنوُّع الفَوائِدِ في بحث المسألةِ الواحدةِ بالاستِطرادِ التناسُبِيِّ، وحُسنُ التَّرتيبِ، وجَودةُ التَّصنيفِ، ومَزيَّةُ التَّكرارِ.
- [٥] العدلُ، والإنصافُ، والدِّقَّة في بحث المَسائل، وحالَ مُقارَعَةِ الخُصومِ، وعدمُ الافتراء عليهم، نفسُه تَوَّاقَةٌ إلىٰ إصلاح أحوال النَّاس.
- [٦] السَّجِيَّةُ المُتدفِّقةُ بالجاذبيَّةِ في صياغته وأُسلوبه؛ لما فيها من الجَزالَةِ مِن جهةٍ، والعُذوبةِ من جهةٍ أُخرىٰ، وإحياءُ الألفاظ المَوروثةِ أصالةً عن صَدر هذه الأمَّةِ.

ممَّا أُوذِيَ بسببِه رَحِمَهُ اللَّهُ:

- [١] «الواسطيَّة».
- [٢] «الحمويَّة».
- [٣] مسألة منع شدِّ الرِّحال إلىٰ القبور.
- [٤] فتاواه في الطَّلاق، لاسيما جعلُ الطَّلاق الثَّلاث بلفظٍ واحدٍ واحدةً.

مَكان تَأليفه رَحِمَهُ اللهُ:

[١] بعضُها في دِمشقَ.

[٢] بعضُها في مِصرَ.

[٣] بعضُها في السِّجن فيهما، وكانت أكثرَ سَجنةٍ ألَّف فيها السَّجنةُ الأخيرةُ.

هل رجعَ رَحِمَهُ اللهُ عن شيءٍ من كُتُبِه؟

لا يُعلَم أنَّه ألَّف شيئًا ورجع عنه؛ سوىٰ ما أشار إليه في مَنسَكِه الأخير بقوله: (كنتُ كتبتُ مَنسكًا في أوائلِ عُمري، فذكرتُ فيه أدعيةً كثيرةً، وقلَّدتُ في الأحكام من اتَّبعتُه قبلي مِن العلماء، وكتبتُ في هذا ما تبيَّنَ لي مِن سُنَّة رسولِ الله ﷺ). «مجموع الفتاوىٰ» (٢٦/ ٩٨).

من أهمِّ مُؤلَّفاته رَحِمَهُ اللهُ:

[١] **في بيان اعتقاد أهل السُّنَّة والرَّدِّ على أهل الزَّيغ**:
«الواسطيَّة»، «الحمويَّة»، «التَّدمريَّة»، «الفرقان بين أولياء الرَّحمن وأولياء الشَّيطان»، «الرَّدُّ علىٰ المَنطق»، «منهاج السُّنَّة النَّبويَّة»، «درء تعارض العقل والنَّقل»، «الجواب الصَّحيح لمن بدَّل دين المَسيح»، «اقتضاء الصِّراط المُستقيم مُخالفة أصحاب الجحيم»، «تلبيس الجهميَّة»، «الصَّارم المَسلول علىٰ شاتم الرَّسول»، «الوسيلة»، وغيرها كثيرٌ...

[٢] **في الفقه والأصول**:
«شرح عمدة الفقه»، «شرح المُحرَّر»، «السِّياسة الشَّرعيَّة»، «رفع المَلام عن الأئمَّة الأعلام»...

[٣] **عددٌ كبيرٌ من الرَّسائل والفتاوى**:
جمع أكثرها الشَّيخ عبد الرَّحمن بن محمَّد بن قاسم العاصميُّ رَحِمَهُ اللهُ في «مَجموع الفتاوىٰ» الَّذي طُبع في ٣٥ مُجلَّدًا.

له تلاميذُ كثيرٌ جدًّا، برزوا في علومٍ شتَّى من علوم الشَّريعة، وأشهرُهم:

- شمسُ الدِّين أبو عبد الله مُحمَّدُ بنُ أبي بكرٍ ابنُ قيِّم الجوزيَّة رَحِمَهُ اللَّهُ (ت ٧٥١هـ).
- شمسُ الدين أبو عبد الله مُحمَّدُ بنُ أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ (ت ٧٤٨هـ).
- شمسُ الدِّين أبو عبد الله مُحمَّد بنُ أحمد بنِ عبد الهادي المَقدسيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ (ت ٧٤٤هـ).
- عمادُ الدِّين أبو الفداء إسماعيلُ بنُ عمر بنِ كثيرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ (ت ٧٧٤هـ).
- جمالُ الدِّين أبو الحجَّاج يوسفُ بنُ الزَّكيِّ عبد الرَّحمن بن يوسف المِزِّيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ (٧٤٢هـ).
- شمسُ الدِّين أبو عبد الله مُحمَّدُ بنُ مُفلحٍ المَقدسيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ (٧٦٣هـ).
- علم الدين القاسم بن محمد بن يوسف البرزليُّ رَحِمَهُ اللَّهُ (ت ٧٣٩هـ).

ممَّا قاله في مَدحه تلميذُه ابنُ القيِّم رَحِمَهُ اللَّهُ:

فَاقْـرَأْ تَصَانِيـفَ الْإِمَـامِ حَقِيقَـةً ... شَـيْخِ الْوُجُـودِ الْعَالِـمِ الرَّبَّانِـي

أَعْنِي أَبَا الْعَبَّاسِ أَحْمَدَ ذَلِكَ الْـ ... بَحْـرِ الْمُحِيـطِ بِسَـائِرِ الْخُلْجَـانِ

.....

وَلَـهُ الْمَقَامَـاتُ الشَّـهِيرَةُ فِـي الْوَرَىٰ ... قَـدْ قَامَهَـا لِلَّـهِ غَيْـرَ جَبَـانِ

نَصَـرَ الْإِلَـهَ وَدِينَـهُ وَكِتَابَـهُ ... وَرَسُـولَهُ بِالسَّـيْفِ وَالْبُرْهَـانِ

أَبْـدَىٰ فَضَائِحَهُـمْ وَبَيَّـنَ جَهْلَهُـمْ ... وَأَرَىٰ تَنَاقُضَهُـمْ بِـكُلِّ زَمَـانِ

وَمِـنَ الْعَجَائِـبِ أَنْ بِسِـلَاحِهِمْ ... أَرْدَاهُـمُ تَحْـتَ الْحَضِيـضِ الدَّانِـي

كَانَـتْ نَوَاصِينَـا بِأَيْدِيهِـمْ فَمَـا ... مِنَّـا لَهُـمْ إِلَّا أَسِـيرٌ عَـانِ

فَغَـدَتْ نَوَاصِيهِـمْ بِأَيْدِينَـا فَمَـا ... يَلْقَوْنَنَـا إِلَّا بِحَبْـلِ أَمَـانِ

وَغَـدَتْ مُلُوكُهُـمُ مَمَالِيـكًا لِأَنْـ ... ـصَارِ الرَّسُـولِ بِمِنَّـةِ الرَّحْمَـنِ

مُقَدِّمَة المُذكِّرة

قالَ المُصنِّف رَحِمَهُ اللهُ:

(الحمدُ لله ربِّ العالمين، والصَّلاة والسَّلام علىٰ نبيِّنا محمَّدٍ، وعلىٰ آله وصحبه أجمعين.

أمَّا بعد؛ فهذه مُذكِّرةٌ للمُهمِّ من مُقرَّر السَّنة الثَّانية الثَّانويَّة في المعاهد العلميَّة في التَّوحيد علىٰ «العقيدة الواسطيَّة» لشيخ الإسلام ابن تيميَّة رَحِمَهُ اللهُ، نسأل الله أن ينفع بها كما نفع بأصلها إنَّه جوادٌ كريمٌ.

شَيْخُ الإِسْلاَمِ ابْنُ تَيْمِيَةَ:

هو العالم العلَّامة شيخ الإسلام تقيُّ الدِّين أحمد بن عبد الحليم بن عبد السَّلام بن تيميَّة، وُلد في حرَّان في العاشر من ربيع الأوَّل سنة ٦٦١هـ، ثمَّ تحوَّلت عائلته إلىٰ دمشقَ فكانت مَوطن إقامته، وقد كان رَحِمَهُ اللهُ عالمًا كبيرًا، وعَلَمًا مُنيرًا، ومُجاهدًا شهيرًا، جاهد في الله بعقله وفِكره، وعلمِه وجسمِه، وكان قويَّ الحُجَّة لا يصمد أحدٌ لمُحاجَّته، ولا تأخذه في الله لومة لائم إذا بان له الحقُّ أن يقول به؛ ومِن ثمَّ حصلت له مِحَنٌ من ذوي السُّلطان والجاهِ، فحُبِس مِرارًا، وتُوفِّي مَحبوسًا في قلعة دمشق في ٢٠ من شوَّالٍ ٧٢٨هـ.

«الْعَقِيدَةُ الْوَاسِطِيَّةُ»:

كتابٌ مُختصرٌ جامعٌ لخلاصة عقيدة أهل السُّنَّة والجماعة من أسماء الله وصفاته، وأمر الإيمان بالله واليوم الآخر، وما يتَّصل بذلك من طريقة أهل السُّنَّة العمليَّة، وسبب تأليفها أنَّ بعض قضاة واسطٍ شكوا إلىٰ شيخ الإسلام ما كان عليه النَّاس من بدعٍ وضلالٍ، وطُلب منه أن يَكتب عقيدةً مُختصرةً تُبيِّن طريقة أهل السُّنَّة والجماعة فيما يتعلَّق بأسماء الله وصفاته، وغير ذلك ممَّا سيُذكَر في تلك العقيدة؛ ولذلك سُمِّيت «العقيدة الواسطيَّة»).

أَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ:

هم من كان علىٰ مثل ما عليه النَّبيُّ ﷺ وأصحابه:

- [١] اعتقادًا.
- [٢] وقولًا.
- [٣] وعملًا.

لـماذا سُمُّوا أهل السُّنَّة والجماعة؟

- [١] لتَمسُّكِهم بالسُّنَّة.
- [٢] ولاجتماعهم عليها.

اعْتِقَادُ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَة

هو الإيمان بـ:

[١]	[٢]	[٣]	[٤]	[٥]	[٦]
اللهِ.	وملائكتِه.	وكُتُبِه.	ورُسلِه.	واليومِ الآخرِ.	والقدرِ خيرِه وشرِّه.

[١] الإيمان بالله يتضمَّن الإيمان بـ:

[أ]	[ب]	[ج]	[د]
وُجودِه.	ورُبوبيَّتِه.	وأُلوهيَّتِه.	وأسمائِه وصفاتِه.

[٢] الإيمان بالـملائكة يتضمَّن الإيمان بـ:

[أ]	[ب]	[ج]	[د]
وُجودِهم.	اسمِ من عُلِمَ اسمُه؛ كجبريلَ.	صفةِ من عُلِم وَصفُه؛ كجبريلَ.	أعمالهم ووظائفهم؛ فجبريلُ مُكلَّفٌ بالوحي، ومالكٌ خازن النَّار.

[٣] الإيمان بالكتب يتضمَّن:

[أ]	[ب]	[ج]	[د]
تصديقَ كونِها مِن عند الله.	تصديقَ ما أخبرت به.	الإيمان بأسماءِ ما عُلم مِنها؛ كالتَّوراة، وما لم يُعلَم فيُؤمن به إجمالًا.	التزامَ أحكامِها، إذا لم تُنسَخْ.

[٤] الإيمان بالرُّسل يتضمَّن:

- **[أ]** الإيمانَ بأنَّهم صادقون في رسالتهم.
- **[ب]** الإيمانَ بأسماء من عُلِمَت أسماؤُه منهم، وما لم يُعلَم فيُؤمن به إجمالًا.
- **[ج]** تصديقَ ما أَخبَروا به.
- **[د]** التزامَ أحكام شرائعهم غير المَنسوخة. والشَّرائع السَّابقة كلُّها مَنسوخةٌ بشريعة محمَّدٍ ﷺ.

[٥] الإيمان باليوم الآخر يتضمَّن:

الإيمانَ بكُلِّ ما أخبر به النَّبيُّ ﷺ ممَّا يكون بعد الموت.

[٦] الإيمان بالقدر يتضمَّن:

الإيمانَ بأنَّ كلَّ شيءٍ واقعٌ بقضاء الله وقدرِه.

طَرِيقَةُ أَهْلِ السُّنَّةِ فِي أَسْمَاءِ اللهِ وَصِفَاتِه

طريقتهم:

إثباتُ ما أثبتَه اللهُ لنفسه في كتابه، أو على لسان رسوله ﷺ، من غير:

[١] تحريفٍ: وهو **لغةً:** التَّغيير، **واصطلاحًا:** (تغيير لفظ النَّصِّ أو معناه).

[٢] ولا تعطيلٍ: وهو **لغةً:** التَّرك والتَّخلية، **واصطلاحًا:** (إنكار ما يجب لله من الأسماء والصِّفات).

[٣] ولا تكييفٍ: وهو: (إثبات كيفيَّة الصِّفة)؛ كقول: استواء الله على عرشه كيفيَّته كذا وكذا!

[٤] ولا تمثيلٍ: وهو: (إثبات مُماثلٍ للشَّيء)؛ كقول: يدُ الله مثل يد الإنسان.

الفرق بينهما: أنَّ التَّمثيلَ ذكر الصِّفة مُقيَّدةً بمُماثلٍ، والتَّكييفَ ذكرُها غيرَ مُقيَّدةٍ به.

[أ] تغيير اللَّفظ: تغيير قوله تعالى: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا ١٦٤﴾ [النِّساء] من رفع الجلالة إلى نصبِها؛ ليكون التَّكليمُ من موسى لا من الله.

[ب] تغيير المعنى: تغيير معنى استواء الله على عرشه من العُلُوِّ والاستقرار إلى الاستيلاء والملك؛ لينتفي عنه معنى الاستواءِ الحقيقيِّ.

[أ] تعطيلٌ كُلِّيٌّ: كتعطيل الجهميَّة.

[ب] تعطيلٌ جزئيٌّ: كتعطيل الأشعريَّة، الَّذين لم يثبتوا من صفات الله إلَّا سبع صفاتٍ.

حَيٌّ عَلِيمٌ قَدِيرٌ وَالْكَلَامُ لَهُ
إِرَادَةٌ وَكَذَاكَ السَّمْعُ وَالْبَصَرُ

هذه الأربعة المُتقدِّمة: كلُّها حرامٌ، ومنها ما هو كفرٌ أو شركٌ، ومن ثَمَّ كان أهل السُّنَّة والجماعة مُتبرِّئين من جميعِها.

الْوَاجِبُ فِي نُصُوصِ الأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ

الواجبُ:

إجراؤُها علىٰ ظاهِرِها، وإثباتُ حقيقتِها لله علىٰ الوجه اللَّائق به، وذلك لوجهين:

[١] أنَّ صرفها عن ظاهرها مُخالفٌ لطريقة النَّبيِّ ﷺ وأصحابه.

[٢] أنَّ صرفها إلىٰ المجاز قولٌ علىٰ الله بلا علمٍ، وهو حرامٌ.

أَسْمَاءُ اللهِ وَصِفَاتُهُ تَوْقِيفِيَّةٌ:

والتَّوقيفيُّ: (ما توقَّف إثباتُه أو نفيُه علىٰ الكتاب والسُّنَّة)، بحيث لا يجوز إثباتُه ولا نفيُه إلَّا بدليلٍ منهما، فليس للعقل في ذلك مَجالٌ؛ لأنَّه شيءٌ وراء ذلك.

أَسْمَاءُ اللهِ وَصِفَاتُهُ:

[١] **مُحكَمةٌ:**
في معناها؛ فإنَّ مَعناها معلومٌ، والمُحكَم ما كان واضحًا.

[٢] **مُتشابهةٌ:**
في حقيقتِها؛ لأنَّ حقائقها لا يعلمها إلَّا اللهُ، والمُتشابهُ ما ليس واضحًا.

أَسْمَاءُ اللهِ تَعَالَى غَيْرُ مَحْصُورَةٍ [بِعَدَدٍ مُعَيَّنٍ]

أسماءُ الله تعالىٰ غيرُ مَحصورةٍ بعددٍ مُعيَّنٍ؛ لقوله ﷺ في الدُّعاء المَأثور: «**أَسْأَلُكَ اللَّهُمَّ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ، سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ، أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ، أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، أَوِ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ**». أخرجه أحمد.

وما استأثر اللهُ عَزَّوَجَلَّ بعلمِه فلا سبيل إلىٰ حصرِه والإحاطةِ به.

كيف الجمع بين هذا وما جاء في السُّنَّة من أنَّها تسعةٌ وتسعون؟

جاء في الحديث: «**إِنَّ للهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا، مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ**». مُتَّفقٌ عليه.

معنىٰ الحديث: أنَّ مِن أسماء الله تسعةً وتسعين اختُصَّت بأنَّ من أحصاها دخل الجنَّة، فلا يُنافي أن يكون له أسماءُ أخرىٰ غيرُها، ونظيرُ ذلك أن تقولَ: عندي خمسون درعًا أعددتها للجهاد، فلا ينافي أن يكون عندك دُروعٌ أخرىٰ.

ومعنىٰ إحصاء أسماء الله أن يُعرَف لفظُها ومعناها، ويُتعبَّدَ لله بمُقتضاها.

القاعدة أنَّ العدد إذا ذُكر في الكتاب أو السُّنَّة أو كلام أهل العلم:

[١] ولم نجدْ في نُصوصِ الكتابِ والسُّنَّةِ ما يزيدُ علىٰ هذا العددِ؛ صارَ العددُ له مَفهومٌ، أي: لا يُزادُ عليه، مثلَ: أركانِ الإسلام، وأركانِ الإيمانِ؛ كما في حديثِ جبريلَ عليه السلام.

[٢] وإنْ وجدْنا في نُصوصِ الكتابِ والسُّنَّةِ ما يزيدُ علىٰ هذا العددِ؛ صارَ العددُ ليس له مَفهومٌ، أي: يُزادُ عليه بما وردَ في الكتابِ والسُّنَّةِ، مثلَ قوله ﷺ: «**خَمْسٌ مِنَ الْفِطْرَةِ...**»، وقولِه: «**اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ...**».

كَيْفَ يَتِمُّ الإِيمَانُ بِأَسْمَاءِ اللهِ؟

إذا كان الاسمُ الأحسَنُ:

[١] **مُتعدِّيًا**: فتمامُ الإيمان به إثباتُ:			[٢] **لازمًا**: فتمامُ الإيمان به إثباتُ:	
[أ] الاسمِ.	[ب] الصِّفةِ الَّتي تضمَّنها.	[ج] الأثرِ الَّذي يترتَّبُ عليه.	[أ] الاسمِ.	[ب] الصِّفةِ الَّتي تضمَّنها.
مثل: (**الرَّحيم**)، فتثبتُ الاسم وهو الرَّحيمُ، والصِّفةَ وهي الرَّحمةُ، والأثرَ وهو أنَّه سبحانه يرحمُ بهذه الرَّحمة.			[٢] مثل: (**الحيِّ**)، تثبت الاسمَ وهو الحيُّ، والصِّفةَ وهي الحياةُ.	

وعلىٰ هذا فكلُّ اسمٍ مُتضمِّنٌ لصفةٍ، ولا عكسَ.

صِفَاتُ اللهِ تَعَالَى بِاعْتِبَارِ الثُّبُوتِ وَعَدَمِهِ

تنقسم إلى:

[١] ثبوتيَّةٍ:
وهي الَّتي أثبتها الله لنفسه؛ كالحياة، والعلم.

[٢] سَلبيَّةٍ:
وهي الَّتي نفاها الله عن نفسه؛ كالإعياء، والظُّلم.

الصِّفة السَّلبيَّة يجب فيها:

[١] الإيمان بما دلَّت عليه من نفيٍ.

[٢] وإثبات ضدِّه.

فقوله تعالىٰ: ﴿وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴿٤٩﴾﴾ [الكهف]، يجب الإيمان بانتفاء الظُّلم عن الله، وثبوت ضدِّه وهو العدل الَّذي لا ظُلمَ فيه.

صِفَاتُ اللهِ بِاعْتِبَارِ الدَّوَامِ وَالْحُدُوثِ

تنقسمُ الصِّفاتُ إلى:

[١] صفاتٍ دائمةٍ:
لم يزل الله ﷻ ولا يزالُ مُتَّصفًا بها؛ كالعلم، والقدرة.
وتُسمَّىٰ: (**صفاتٍ ذاتيَّةً**).

[٢] صفاتٍ تتعلَّق بالـمَشيئةِ:
إن شاء فعلها، وإن شاء لم يفعلها؛ كنزوله إلىٰ السَّماء الدُّنيا.
وتُسمَّىٰ: (**صفاتٍ فعليَّةً**).

وربَّما تكون الصِّفةُ ذاتيَّةً وفعليَّةً معًا؛ كالكلام فإنَّه:

[١] صفةٌ ذاتيَّةٌ:
بالنَّظر إلىٰ أصله؛ لأنَّ الله لم يزل ولا يزال مُتكلِّمًا.

[٢] صفةٌ فعليَّةٌ:
باعتبار آحاده وأفراده الَّتي يتكلَّم بها شيئًا فشيئًا؛ لأنَّه يتعلَّق بمَشيئتِه.

الإِلْحَادُ في الأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ

تعريفُه:

- [١] **لغةً**: الميل.
- [٢] **اصطلاحًا**: (الميل عمَّا يجب اعتقادُه أو عملُه).

يكون الإلحادُ في:

- [١] **أسماء الله**: لقوله تعالىٰ: ﴿وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ﴾[الأعراف:١٨٠].
- [٢] **وآياته**: لقوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا﴾[فصِّلت:٤٠].

أنواعُ الإلحادِ في أسماءِ اللهِ:

- [١] أن يُنكر شيئًا منها، أو ممَّا تضمَّنته من الصِّفات؛ كما فعل الجَهميَّة.
- [٢] أن يُسمِّي الله بما لم يُسمِّ به نفسَه؛ كما سمَّاه النَّصارىٰ أبًا.
- [٣] أن يَعتقد دَلالتَها علىٰ مُماثلة الله لخلقه؛ كما فعل المُشبِّهة.
- [٤] أن يشتقَّ منها أسماء للأصنام؛ كاشتقاق المُشركين العُزَّىٰ من العزيز.

أنواعُ الإلحادِ في آياتِ اللهِ:

- [١] **الكونيَّة (المَخلوقاتُ)**: وهو إنكارُ انفراد الله بها، بأن يعتقد أنَّ أحدًا انفرد بها أو ببعضها دونَه، وأنَّ معهُ مُشاركًا في الخلق أو مُعِينًا.
- [٢] **الشَّرعيَّة (الوحيُ النَّازل على الأنبياء)**: وهو تحريفُها، أو تكذيبُها، أو مُخالفتُها.

طَرِيقَةُ القُرْآنِ وَالسُّنَّةِ فِي صِفَاتِ اللهِ
[مِنْ حَيْثُ الإِجْمَالُ وَالتَّفْصِيلُ]

طريقتُهما غالبًا:

[١] الإجمالُ في النَّفي:
لأنَّ الإجمالَ في النَّفي أكملُ وأعمُّ في التَّنزيه من التَّفصيل.

[٢] والتَّفصيلُ في الإثبات:
لأنَّ التَّفصيلَ في الإثباتِ أبلغُ وأكثرُ في المَدح من الإجمالِ.

هل الصِّفات الثُّبوتيَّة أكثر في القرآن والسُّنَّة أم السَّلبيَّة؟

[١] الصِّفات الثُّبوتيَّة:
كثيرةٌ في الكتاب والسُّنَّة؛ كالسميع البصير، والعليم القدير، والغفور الرَّحيم... إلخ.

[٢] الصِّفات السَّلبيَّة:
قليلةٌ، مثل نفي: الظُّلم، والتَّعب، والغفلة، والولادة، والمُماثل، والنِّدِّ، والمُكافِئ.

سُورَةُ الإِخْلاصِ

هي: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾ [الاخلاص].

لـماذا سُمِّيت سورةَ الإخلاصِ؟

- [١] لأنَّ الله أخلصَها لنفسه، فلم يذكر فيها إلَّا ما يتعلَّق بأسمائِه وصفاتِه.
- [٢] لأنَّها تُخلِّصُ قارئها من الشِّركِ والتَّعطيلِ.

سببُ نُزولِها:

أنَّ المشركين قالوا للنَّبيِّ ﷺ: انسُب لنا ربَّك من أيِّ شيءٍ هو! أخرجه أحمد والتِّرمذيُّ.

صحَّ عن النَّبيِّ ﷺ أنَّها «تَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ»؛ وذلك لأنَّ القرآن يتضمَّنُ:

- [١] الإخبارَ عن الله عَزَّوَجَلَّ (**وهو ما تضمَّنته سوة الإخلاص**).
- [٢] والإخبارَ عن مَخلوقاتِه.
- [٣] والأحكامَ -وهي: الأوامرُ والنَّواهي-.

ما تضمَّنته سورةُ الإخلاصِ مِن أسماءِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ:

- [١] **اللهِ**: المَألوهُ المَعبودُ حُبًّا وتعظيمًا.
- [٢] **الأحد**: المُنفرِدُ عن كلِّ شريكٍ ومُماثِلٍ.
- [٣] **الصَّمد**: الكاملُ في صِفاتِه، الَّذي افتقرت إليه جميعُ مَخلوقاتِه.

ما تضمَّنته سورة الإخلاص من صِّفات الله عَزَّوَجَلَّ:

[١]	[٢]	[٣]	[٤]	[٥]	[٦]
الألوهيَّة.	الأحديَّة.	الصَّمديَّة.	نفي الولد منه؛ لأنَّه غنيٌّ عن الولد، ولا مثيل له.	نفي أن يكون مولودًا؛ لأنَّه خالق كلِّ شيءٍ، وهو الأوَّل الَّذي ليس قبله شيءٌ.	نفي المُكافئ له، وهو المُماثل له في الصِّفات؛ لأنَّ الله ليس كمثله شيءٌ لكمال صفاتِه.

آية الكُرسيِّ

هي: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيۡءٖ مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَۚ وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ ٢٥٥﴾[البقرة].

لـماذا سُمِّيت آية الكُرسيِّ؟

لذكر الكُرسِيِّ فيها، ولم يُذكَر في غيرِها من آيِ القرآنِ.

مِن فَضلِـــها:

[١] أنَّها أعظم آيةٍ في كتاب الله؛ لحديث أُبيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عند مُسلمٍ.

[٢] أنَّ من قرأها في ليلة لم يزل عليه من الله حافظٌ، ولا يقربه شيطانٌ حتَّىٰ يُصبح. أخرجه البخاريُّ.

ما تضمَّنته آية الكُرسيِّ من أسماء الله عَزَّوَجَلَّ:

[١] **اللهُ:** تقدَّم معناه.

[٢] **الحيُّ:** ذو الحياةِ الكاملةِ، المُتضمِّنةِ لأكملِ الصِّفاتِ الَّتي لم تُسبَق بعدم، ولا يَلحَقُها زَوالٌ.

[٣] **القَيُّومُ:** القائمُ بنفسِه القائمُ علىٰ غيرِه، فهو غنيٌّ عن كلِّ شيءٍ، وكلُّ شيءٍ مُحتاجٌ إليه.

[٤] **العَلِيُّ:** العالي بذاته فوق كلِّ شيءٍ، العالي بصفاته كمالًا، فلا يَلحَقُه عيبٌ ولا نقصٌ.

[٥] **العَظيمُ:** ذو العظمة، وهي: الجلالُ، والكِبرِياءُ.

ما تضمَّنته آية الكُرسيِّ من صفات الله عَزَّوَجَلَّ:

[١] انفرادُ الله بالأُلوهيَّة.	[٢] المَشيئةُ.
[٣] انفرادُه بالمُلك الشَّامل لكُلِّ شيءٍ: ﴿لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ﴾.	[٤] كمالُ قُدرَته بعِظَم مَخلوقاته: ﴿وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ﴾.
[٥] كمالُ عَظمَته وسُلطانه، حيث لا يشفعُ أحدٌ عنده إلَّا بإذنه.	[٦] نفيُ النَّوم والسِّنَة -وهي: النُّعاس- عنه؛ لكمالِ حياته وقَيُّوميَّته.
[٧] كمالُ عِلمه، وشُمولُه لكلِّ شيءٍ: ﴿يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ﴾ وهو الحاضر والمُستقبل، ﴿وَمَا خَلۡفَهُمۡۖ﴾ وهو الماضي.	[٨] كمالُ عِلمه، وقُدرَته، وحِفظه، ورَحمَته؛ من قوله: ﴿وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ﴾، أي: لا يُثقِلُه ولا يُعجِزُه.

الكُرسيُّ وعِظَمُه:

الكُرسِيُّ مَوضِعُ قَدَمي الرَّحمن سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

وهو مِن أعظم المَخلوقاتِ؛ كما جاء في الحديث: «**مَا السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرَضُونَ السَّبْعُ بِالنِّسْبَةِ إِلَىٰ الْكُرْسِيِّ إِلَّا كَحَلَقَةٍ أُلْقِيَتْ فِي فَلَاةٍ مِنَ الْأَرْضِ، وَإِنَّ فَضْلَ الْعَرْشِ عَلَىٰ الْكُرْسِيِّ كَفَضْلِ الْفَلَاةِ عَلَىٰ تِلْكَ الْحَلَقَةِ**».

وهذا يدلُّ علىٰ عظمة الخالقِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

والكُرسِيُّ غيرُ العرشِ؛ لأنَّ الكُرسِيَّ مَوضِعُ القدمين، والعرش هو الَّذي استوىٰ عليه اللهُ، ولأنَّ النُّصوصَ دلَّت علىٰ المُغايَرَةِ بينهما.

الأوَّلُ والآخِرُ والظَّاهِرُ والبَاطِنُ

قال تعالىٰ: ﴿هُوَ ٱلۡأَوَّلُ وَٱلۡأٓخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلۡبَاطِنُۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ ٣﴾[الحديد].

هذه الأسماءُ الأربعةُ فسَّرَها النَّبيُّ ﷺ كما في «صحيح مسلمٍ»:

[١] **الأوَّلُ:**	[٢] **الآخِرُ:**	[٣] **الظَّاهِرُ:**	[٤] **الباطِنُ:**
«أَنْتَ الْأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ».	«وَأَنْتَ الْآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ».	«وَأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ».	«وَأَنْتَ الْبَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ».

معنى قوله ﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ﴾:

أي: محيطٌ عِلمُه بكُلِّ شيءٍ جملةً وتفصيلًا.

عِلْمُ اللهِ عَزَّوَجَلَّ

معنى العلم:

- [١] **العلمُ في اللُّغةِ:** (إدراكُ الشَّيء علىٰ حقيقتِه).
- [٢] **علمُ الله تعالى:** كاملٌ، محيطٌ بكلِّ شيءٍ:
  - [أ] جملةً.
  - [ب] وتفصيلًا.

الأدلَّة من القرآن على العلم:

- [١] **الإجماليّ:** أقولُه تعالىٰ: ﴿وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ١٧٦﴾ [النِّساء].
- [٢] **التَّفصيليّ:** أقولُه تعالىٰ: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلۡغَيۡبِ لَا يَعۡلَمُهَآ إِلَّا هُوَۚ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِۚ وَمَا تَسۡقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعۡلَمُهَا وَلَا حَبَّةٖ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلۡأَرۡضِ وَلَا رَطۡبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ ٥٩﴾ [الأنعام].
  ومن أدلَّة علم الله بأحوال خلقه قولُه تعالىٰ: ﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ ٢٨٣﴾ [البقرة]، وقولُه: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزۡقُهَا وَيَعۡلَمُ مُسۡتَقَرَّهَا وَمُسۡتَوۡدَعَهَاۚ كُلّٞ فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ ٦﴾ [هود].

مَفاتِحُ الغَيبِ: خَزائنُه أو مَفاتيحُه، وهي:

- [١] ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ﴾.
- [٢] ﴿وَيُنَزِّلُ ٱلۡغَيۡثَ﴾.
- [٣] ﴿وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡأَرۡحَامِۖ﴾.
- [٤] ﴿وَمَا تَدۡرِي نَفۡسٞ مَّاذَا تَكۡسِبُ غَدٗاۖ﴾.
- [٥] ﴿وَمَا تَدۡرِي نَفۡسُۢ بِأَيِّ أَرۡضٖ تَمُوتُۚ﴾.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ٣٤﴾ [لقمان]، **والخَبيرُ** هو: (**العليمُ ببَواطِنِ الأُمورِ**).

قُدْرَةُ اللهِ عَزَّوَجَلَّ وَقُوَّتُه

مَعنى القُدرةِ والقُوَّةِ لُغةً:

[١] القُدرةُ:
هي التَّمكُّن من الفعلِ بلا عجزٍ.

[٢] القُوَّةُ:
هي التَّمكُّن من الفعلِ بلا ضعفٍ.

قُدرةُ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ شاملةٌ كلَّ شيءٍ:

قال تعالىٰ: ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ٢٨٤﴾[البقرة].

قُوَّةُ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ شاملةٌ كلَّ شيءٍ:

قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلۡقُوَّةِ ٱلۡمَتِينُ ٥٨﴾[الذَّاريات]، واسم الله **(المَتينُ)** معناه: **(الشَّديدُ القُوَّة)**.

الفرقُ بينَ القُدرةِ والقُوَّةِ:

[١] أنَّ القوَّةَ أخصُّ من القُدرةِ من وجهٍ:
القُوَّة بالنِّسبة للقادر ذي الشُّعور أخصُّ؛ لأنَّها قُدرَةٌ وزيادةٌ.

[٢] وأعمُّ منها من وجهٍ:
بالنِّسبة لعموم مكانها؛ لأنَّها يوصف بها ذو الشُّعور وغيرُه، فيُقال للحديد مثلًا: قويٌّ، ولا يُقال له: قادرٌ.

الحِكمةُ والحَكيمُ

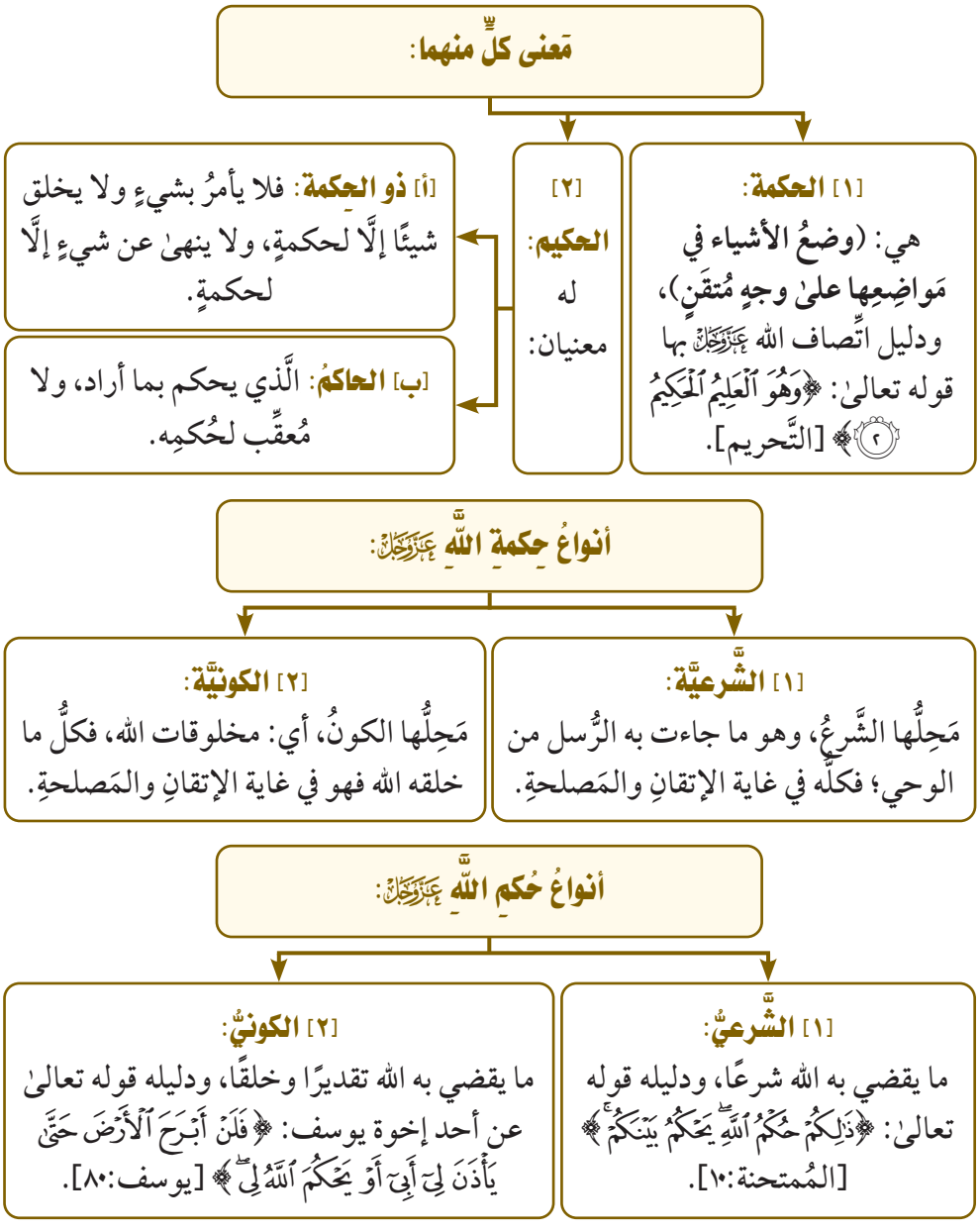

الرَّزق

الرَّزقُ:

[١] تعريفُه:

(إعطاءُ المَرزوقِ ما ينفعُه).

[٢] دليلُه:

قولُه تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ﴾ [الذَّاريات: ٥٨]، وقولُه: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزۡقُهَا﴾[هود:٦].

الرَّزقُ نوعان:

[١] عامٌّ:

ما يقوم به البدن من طعامٍ وغيره، وهو شاملٌ لكلِّ مَخلوقٍ.

[٢] خاصٌّ:

ما يصلُحُ به القلبُ من الإيمان، والعلم، والعمل الصَّالح.

مَشِيئَةُ اللهِ عَزَّوَجَلَّ وَإِرَادَتُه

مَشِيئَةُ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ هي إرادتُه الكونيَّةُ، وهي عامَّةٌ في:

[١] أفعال الله عَزَّوَجَلَّ:
لقوله تعالىٰ: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَىٰهَا﴾[السَّجدة:١٣].

[٢] أفعال العباد:
لقوله تعالىٰ: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا فَعَلُوهُ﴾ [الأنعام:١٣٧].

إِرَادَةُ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ صفةٌ من صفاتِه، وتنقسمُ إلى:

[١] إرادةٍ كونيَّةٍ:
وهي الَّتي بمعنىٰ المَشيئة.
ودليلُها قولُه تعالىٰ: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ﴾ [الأنعام:١٢٥].

[٢] إرادةٍ شرعيَّةٍ:
وهي الَّتي بمعنىٰ المَحبَّةِ.
ودليلها قوله تعالىٰ: ﴿وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ﴾[النِّساء: ٢٧].

الفرقُ بين إِرَادَةِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ الكونيَّةِ وإرادتِه الشَّرعيَّةِ:

[١] الكونيَّةُ:
لابدَّ فيها من وُقوع المُرادِ.
وقد يكون المُرادُ فيها مَحبوبًا إلىٰ الله، وقد يكون غير مَحبوبٍ.

[٢] الشَّرعيَّةُ:
لا يلزم فيها وُقوعُ المُرادِ.
ولا يكون المُرادُ فيها إلَّا مَحبوبًا لله.

الـمَحَبَّةُ وَالـمَغْفِرَةُ وَالرَّحْمَة

من صفات الله عَزَّوَجَلَّ: (**الـمَحبَّة**)؛ لقولِه تعالىٰ: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾ [المائدة:٥٤]، ولا يجوز تفسير المَحبَّة بالثَّوابِ؛ لأنَّه مُخالفٌ لظاهر اللَّفظ وإجماع السَّلف، وليس عليه دليلٌ.

ومن أسماء الله عَزَّوَجَلَّ: (**الْوَدُود**)؛ لقوله تعالىٰ: ﴿وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلْوَدُودُ ﴿١٤﴾﴾[البروج]، والوُدُّ: (**خالصُ المَحبَّة**).

قالَ تعالى: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٩٦﴾﴾ [**النِّساء**:٩٦]، **فيها صِفَتَانِ**:

[١] **الـمغفرة**: هي: (سَترُ الذَّنب والتَّجاوُزُ عنه).

[٢] **الرَّحمة**: وهي صفةٌ تقتضي الإحسان والإنعام، وتنقسم إلىٰ:

- [أ] **عامَّةٍ**: وهي الشَّاملة لكلِّ أحدٍ، ودليلُها قولُه تعالىٰ: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾[الأعراف:١٥٦]، وقوله: ﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا﴾ [غافر:٧].
- [ب] **خاصَّةٍ**: وهي الَّتي تختصُّ بالمُؤمنين، ودليلُها قولُه تعالىٰ: ﴿وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴿٤٣﴾﴾ [الأحزاب].

تنبيهٌ: ولا يصحُّ تفسير الرَّحمة بالإحسان؛ لأنَّه مُخالفٌ لظاهر اللَّفظ وإجماع السَّلف، ولا دليل عليه.

الرِّضَا وَالْغَضَبُ وَالْكَرَاهَةُ وَالْـمَقْتُ وَالأَسَفُ [وَالانْتِقَامُ]

من صفات اللَّه عَزَّوَجَلَّ:

[١] الرِّضا: مُقتَضاها: مَحبَّة المَرضِيِّ عنه، والإحسان إليه، ودليلُها: ﴿رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ﴾ [المائدة:١١٩].

[٢] الغضب: مُقتَضاها: كراهةُ المَغضوبِ عليه، والانتقامُ منه، ودليلُها: ﴿وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ﴾ [النِّساء:٩٣].

[٣] السُّخط: معناها قريبٌ من صفة الغضب، ودليلُها: ﴿ٱتَّبَعُوا۟ مَآ أَسْخَطَ ٱللَّهَ وَكَرِهُوا۟ رِضْوَٰنَهُۥ﴾ [محمَّد:٢٨].

[٤] الكراهة: من صفات الله الفعليَّة، مُقتَضاها: إبعادُ المَكروه، ومُعاداتُه، والدَّليل عليها: ﴿كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمْ﴾ [التَّوبة:٤٦].

[٥] المقت: وهو أشدُّ البُغض، والبُغْض قريبٌ من معنىٰ الكراهية، ودليل المقت: ﴿كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُوا۟ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٣﴾﴾ [الصَّفّ].

ومن صِفات اللَّه عَزَّوَجَلَّ الأسفُ، وله في اللُّغة مَعنيان:

[١] الغضب: وهذا جائزٌ علىٰ الله، والدَّليل قوله تعالىٰ: ﴿فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ﴾ [الزُّخرُف:٥٥]، أي: أغضبونا.

[٢] الحُزن: وهذا لا يجوز علىٰ الله، ولا يصحُّ أن يُوصَف به؛ لأنَّ الحُزن صفة نقصٍ، والله عَزَّوَجَلَّ مُنزَّهٌ عن النَّقص.

تنبيهٌ: ولا يجوز تفسير الرِّضا بالثَّواب، والغضبِ بالانتقام، والكَراهةِ والمَقتِ بالعُقوبة؛ لأنَّه مُخالفٌ لظاهر اللَّفظ وإجماع السَّلف، وليس عليه دليلٌ.

الـمَجِيءُ وَالإِتْيَان

من صِفات الله عَزَّوَجَلَّ الفعليَّة الثَّابتة له على الوجه اللَّائق به:

[١] الرِّضا:
لقوله تعالىٰ: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾﴾[الفجر].

[٢] الرِّضا:
لقوله تعالىٰ: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ [البقرة:٢١٠].

ولا يصحُّ تفسير هاتين الصِّفتين بمَجيءِ أو إتيانِ أمرِه عَزَّوَجَلَّ، لأنَّه مُخالفٌ لظاهر اللَّفظ وإجماع السَّلف، ولا دليل عليه.

والمُراد بقوله تعالىٰ: ﴿أَوْ يَأْتِىَ بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ﴾[الأنعام:١٥٨] = طُلوعُ الشَّمس من مَغربِها الَّذي به تنقطع التَّوبة؛ كما جاء تفسيره بذلك مَرفوعًا إلىٰ النَّبيِّ ﷺ. أخرجه أحمد والتِّرمذيُّ.

ما وجه ذكر المُؤلِّف رَحِمَهُ اللهُ من أدلَّة مَجيء الله عَزَّوَجَلَّ قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلْغَمَٰمِ وَنُزِّلَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ تَنزِيلًا ﴿٢٥﴾﴾[الفرقان]، مع أنَّه ليس في الآية ذكرُ المَجيء؟

وجه ذلك أنَّ تشقُّقَ السَّماء بالغمام وتنزيلَ المَلائكة إنَّما يكونان عند مَجيءِ الله عَزَّوَجَلَّ للقضاء بين عباده؛ فيكون من باب الاستدلال بأحد الأمرين علىٰ الآخر لما بينهما من التَّلازُم.

بعض الصِّفات الذَّاتيَّة

من صِفات الله عَزَّوَجَلَّ الوجهُ:

[١] ثبوتُها:
من صفات الله الذَّاتيَّة الثَّابتة له حقيقةً على الوجه اللَّائق به.

[٢] دليلُها:
﴿وَيَبۡقَىٰ وَجۡهُ رَبِّكَ ذُو ٱلۡجَلَٰلِ وَٱلۡإِكۡرَامِ ﴿٢٧﴾﴾ [الرَّحمن]:

[أ] الجلالُ: العظمةُ.

[ب] الإكرامُ: إعطاءُ الطَّائعين ما أُعِدَّ لهم من الكرامة.

ومن صِفات الله عَزَّوَجَلَّ اليدان:

[١] ثبوتُها:
من صفاته الذَّاتيَّة الثَّابتة له حقيقةً على الوجه اللَّائق به، يَبسُطُهما كيف يشاء، ويقبِضُ بهما ما شاءَ.

[٢] دليلُها:
قوله تعالى: ﴿بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ﴾ [المائدة:٦٤]، وقولُه: ﴿مَا مَنَعَكَ أَن تَسۡجُدَ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ﴾ [ص:٧٥].

ولا يجوز تفسير اليدين بالقُوَّة؛ لأنَّه مُخالفٌ لظاهر اللَّفظ وإجماع السَّلف، وليس عليه دليلٌ، وفي السِّياق ما يمنعه وهو التَّثنية؛ لأنَّ القُوَّة لا يُوصَف اللهُ بها بصيغةِ التَّثنية.

ومن صِفات الله عَزَّوَجَلَّ العينا:

[١] ثبوتُها:
من صفاتِه الذَّاتيَّة الثَّابتة له حقيقةً على الوجه اللَّائق به، ينظُرُ بهما ويُبصِرُ ويرى.

[٢] دليلُها: قوله تعالى: ﴿وَلِتُصۡنَعَ عَلَىٰ عَيۡنِيٓ ﴿٣٩﴾﴾ [طه]، وقوله: ﴿تَجۡرِي بِأَعۡيُنِنَا﴾ [القمر:١٤].

ولا يجوز تفسيرُ العينين بالعلم ولا بالرُّؤية مع نفي العين؛ لأنَّه مُخالِفٌ لظاهر اللَّفظ وإجماع السَّلف علىٰ ثبوتِ العين لله، ولا دليل عليه.

والجواب عن تفسير بعض السَّلف قوله تعالىٰ: ﴿تَجۡرِي بِأَعۡيُنِنَا﴾[القمر:١٤] أي: بمرأًىٰ منَّا = أنَّهم لم يُريدوا بذلك نفي حقيقة مَعنىٰ العينِ، وإنَّما فسَّروها باللَّازم مع إثباتِهم العينَ، وهذا لا بأس به، بخلاف الَّذين يُفسِّرون العين بالرُّؤية ويُنكرون حقيقة العين.

الوجوه الَّتي وردت عليها صفتا اليدين والعينين ثلاثةٌ:

[١] الإفراد:	[٢] التَّثنية:	[٣] الجمع:
﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِي بِيَدِهِ ٱلۡمُلۡكُ﴾ [الملك:١].	﴿بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ﴾ [المائدة:٦٤].	﴿تَجۡرِي بِأَعۡيُنِنَا﴾ [القمر:١٤].
﴿وَلِتُصۡنَعَ عَلَىٰ عَيۡنِيٓ ٣٩﴾ [طه].	«إِذَا قَامَ أَحَدُكُمْ يُصَلِّي فَإِنَّهُ بَيْنَ عَيْنَيِ الرَّحْمَنِ». أخرجه ابن نصرٍ والأصبهانيُّ.	﴿أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّا خَلَقۡنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتۡ أَيۡدِينَآ أَنۡعَٰمٗا﴾ [يس:٧١].

والجمع بين هذه الوجوه بأنَّه:

- أنَّه لا مُنافاة بين الإفراد والتَّثنية؛ لأنَّ المُفرد المُضاف يَعُمُّ، فإذا قيل: (يد الله وعين الله) شمل كلَّ ما ثبت له من يدٍ أو عينٍ.
- وأمَّا التَّثنية والجمع فلا مُنافاة بينهما أيضًا؛ لأنَّ المَقصود بالجمع هنا التَّعظيم، وهو لا يُنافي التَّثنية.

السَّمع

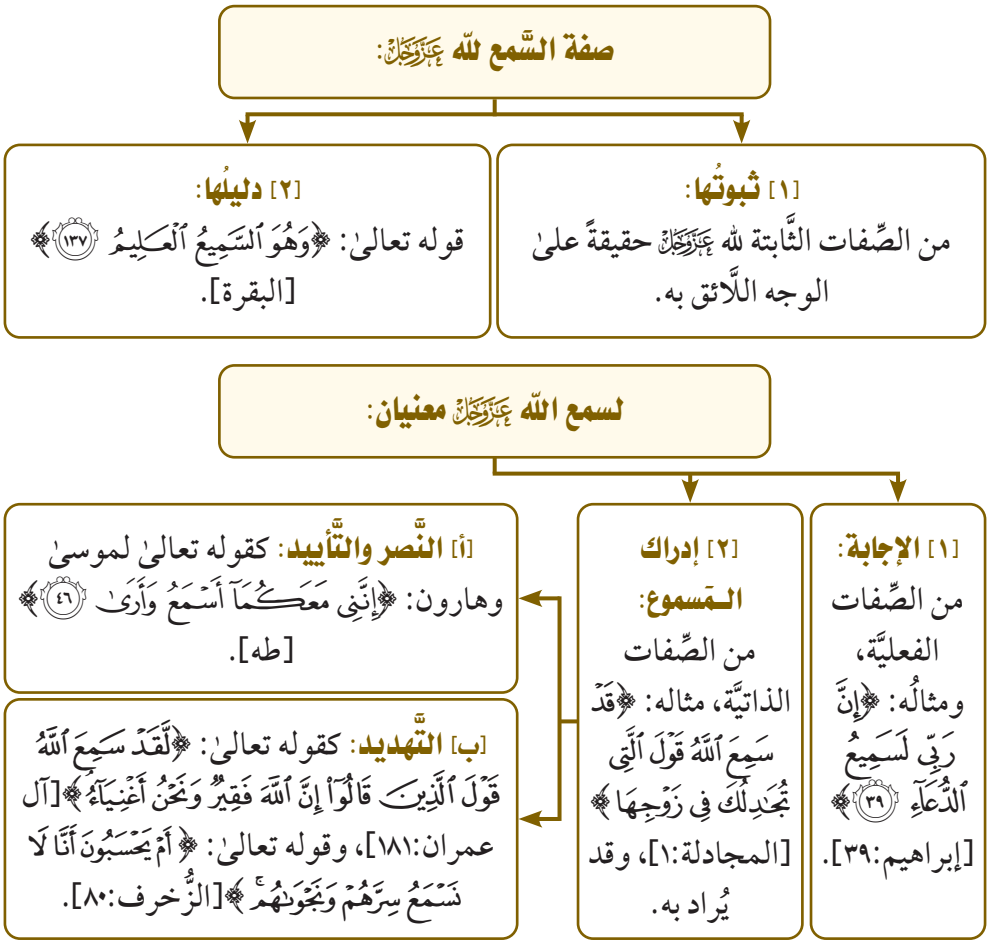
صفة السَّمع لله عَزَّوَجَلَّ:
[١] ثبوتُها:
من الصِّفات الثَّابتة لله عَزَّوَجَلَّ حقيقةً على الوجه اللَّائق به.
[٢] دليلُها:
قوله تعالىٰ: ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٣٧﴾﴾ [البقرة].
لسمع الله عَزَّوَجَلَّ معنيان:
[١] الإجابة:
من الصِّفات الفعليَّة، ومثالُه: ﴿إِنَّ رَبِّى لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴿٣٩﴾﴾ [إبراهيم:٣٩].
[٢] إدراك المَسموع:
من الصِّفات الذاتيَّة، مثاله: ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا﴾ [المجادلة:١]، وقد يُراد به.
[أ] النَّصر والتَّأييد: كقوله تعالىٰ لموسىٰ وهارون: ﴿إِنَّنِى مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ﴿٤٦﴾﴾ [طه].
[ب] التَّهديد: كقوله تعالىٰ: ﴿لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ﴾ [آل عمران:١٨١]، وقوله تعالىٰ: ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُمْ﴾ [الزُّخرف:٨٠].

الرُّؤْيَةُ

الرُّؤية صفةٌ ثابتةٌ لله عَزَّوَجَلَّ حقيقةً على الوجه اللائق به، ولها معنيان:

[١] العلم:
ودليلها قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُۥ بَعِيدًا ۝٦ وَنَرَىٰهُ قَرِيبًا ۝٧﴾ [المعارج]، أي: نَعلَمُه.

[٢] البصر:
وهو: (إدراكُ المَرئيَّاتِ والمُبصَراتِ)، ودليلها قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّنِى مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ۝٤٦﴾[طه]، وقوله تعالىٰ: ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ۝١١﴾ [الشُّورىٰ]، وقد يُرادُ به:

- **[أ] النَّصر والتَّأييد:** مثل قوله تعالىٰ: ﴿لَا تَخَافَآ إِنَّنِى مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ۝٤٦﴾[طه].
- **[ب] التَّهديد:** كقوله تعالىٰ: ﴿أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ ۝١٤﴾ [العلق].

العَفُوُّ

اسم الله العَفُوُّ:

[١] معناه:
هو: (المُتجاوِزُ عن سيِّئاتِ الغَيرِ).

[٢] دليلُه:
قوله تعالىٰ: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا ۝٩٩﴾ [النِّساء].

الْـمَكْرُ وَالْكَيْدُ وَالْـمِحَالُ

معنىٰ هذه الكلمات مُتقاربٌ، وهو: (**التَّوصُّل بالأسباب الخفيَّة إلىٰ الانتقام من العَدُوِّ**).

حكمُ إطلاقِها على اللهِ عَزَّوَجَلَّ:

[١] **عند الإطلاق**: لا يجوز وصف الله بها وصفًا مُطلقًا؛ لأنَّها تحتمل المَدح والذَّمَّ، والله سبحانه مُنزَّهٌ عن الوصف بما يحتمل الذَّمَّ.

[٢] **عند الإطلاق**: يجوز وصفُه عَزَّوَجَلَّ بها مُقيَّدةً، فيوصَفُ الله بها علىٰ وجهٍ تكون مدحًا لا يحتمل الذَّمَّ دالًّا علىٰ علمِه، وقُدرتِه، وقُوَّتِه، فهذا جائزٌ؛ لأنَّه يدلُّ علىٰ كمال الله عَزَّوَجَلَّ.

دليلُ هذه الصِّفات:

[١] **الـمَكرُ**:
﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴿٣٠﴾﴾ [الأنفال].

[٢] **الكَيد**:
﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ﴿١٥﴾ وَأَكِيدُ كَيْدًا ﴿١٦﴾﴾ [الطَّارق].

[٣] **الـمِحالُ**:
﴿وَهُمْ يُجَٰدِلُونَ فِى ٱللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ ﴿١٣﴾﴾ [الرَّعد].

الـمَكرُ والكَيدُ والـمِحالُ صفاتُ:

[١] **مدحٍ**: إذا كانت لإثبات الحقِّ، وإبطال الباطل.

[٢] **ذمٍّ**: فيما عدا ذلك.

تنبيهٌ: لا يجوز أن يُشتَقَّ من هذه الصِّفات أسماءُ لله فيُقال: الماكر، والكائد؛ لأنَّ أسماء الله الحُسنىٰ لا تحتمل الذَّمَّ بأيِّ وجهٍ، وهذه عند إطلاقِها تحتمل الذَّمَّ كما سبق.

مِنْ نُصُوصِ الصِّفَاتِ السَّلْبِيَّةِ

ذكر المُؤلِّف رَحِمَهُ اللهُ آياتٍ كثيرةً في الصِّفات السَّلبيَّة، منها ما نذكره هنا:

نفى اللهُ عَزَّوَجَلَّ عن نفسه:

[١] **السَّمِيّ**: ﴿هَلۡ تَعۡلَمُ لَهُۥ سَمِيّٗا ٦٥﴾ [مريم].

[٢] **الكُفْء**: ﴿وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ ٤﴾[الإخلاص].

[٣] **النِّدّ**: ﴿فَلَا تَجۡعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادٗا﴾ [البقرة:٢٢].

معنىٰ هذه الألفاظ الثَّلاثةِ مُتقاربٌ، وهو: (الشَّبيه والنَّظير)، ونفيُ ذلك عن الله يتضمَّن: انتفاءَ ما ذُكر، وإثباتَ كمالِه؛ حيثُ لا يُشابِهُه أحدٌ لكمالِه.

نفيُ الولدِ والشَّريكِ والوَلِيِّ عن اللهِ عَزَّوَجَلَّ:

قال تعالىٰ: ﴿وَقُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي لَمۡ يَتَّخِذۡ وَلَدٗا وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٞ فِي ٱلۡمُلۡكِ وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ وَلِيّٞ مِّنَ ٱلذُّلِّۖ وَكَبِّرۡهُ تَكۡبِيرَۢا ١١١﴾ [الإسراء]، فأمر اللهُ بحمدِه لانتفاءِ صفاتِ النَّقصِ عنه، وهي.

[١] **الولدُ**:
ونفيُه عن الله عَزَّوَجَلَّ يتضمَّن مع انتفائِه كمالَ غِناهُ.

[٢] **الشَّريك**:
ويتضمَّنُ كمالَ وَحدانيَّتِه وقُدرَتِه.

[٣] **الوليُّ من الذُّلِّ**:
ويتضمَّنُ كمالَ عِزِّه وقَهرِه.

تنبيهٌ: نفي الوليِّ هنا لا ينافي إثباتَه في مَوضعٍ آخرَ؛ كقولِه تعالىٰ: ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ [البقرة:٢٥٧]، وقولِه: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ٦٢﴾ [يونس]؛ لأنَّ المَنفيَّ هو الَّذي سببُه الذُّلُّ، أمَّا الوليُّ بمعنىٰ الوَلايَةِ فليس بمَنفِيٍّ.

الأمرُ بتسبيحِ الله عَزَّوَجَلَّ وتنزيهِه عن كلِّ نقصٍ:

قاله تعالىٰ: ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾[الجمعة:١]، والتَّسبيحُ: (تنزيهُ الله عن النَّقص والعيب)، وذلك يتضمَّن كمال صِفاتِه.

وفي الآية دليلٌ علىٰ أنَّ كلَّ شيءٍ يُسبِّح الله تسبيحًا حقيقيًّا بلسانِ الحالِ والمَقالِ؛ إلَّا الكافرَ، فإنَّ تسبيحَه بلسانِ الحالِ فقط؛ لأنَّه يصفُ الله بلسانِه بما لا يليقُ باللهِ عَزَّوَجَلَّ.

نفيُ الولدِ وتعدُّد الآلهة والأمر بتنزيه الله:

قال تعالىٰ: ﴿مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٖ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنۡ إِلَٰهٍۚ إِذٗا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهِۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعۡضُهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۚ سُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ٩١﴾[المؤمنون]، ففي هذه الآية.

- [١] نفيُ اتِّخاذِ الولدِ.
- [٢] نفيُ تعدُّدِ الآلهةِ.
- [٣] تنزيه الله عمَّا وصفه به المُشركون.

وهذا يتضمَّن مع انتفاءِ ما ذُكِرَ: كمالَ الله، وانفرادَه بما هو من خصائصِه.

برهن اللهُ على امتناعِ تعدُّدِ الآلهةِ ببُرهانَين عقليَّين:

- [١] لو كان معه إلهٌ لانفرَدَ عن الله بما خلق، ومن المَعلوم عقلًا وحِسًّا أنَّ نظامَ العالَم واحدٌ، لا يتصادَمُ ولا يتناقَضُ، وهو دليلٌ علىٰ أنَّ مُدبِّرَه واحدٌ.
- [٢] لو كان مع الله إلهٌ آخرُ لطلبَ أن يكون العُلُوُّ له، وحينئذٍ: إمَّا أن يغلب أحدهما الآخر فيكون هو الإله، وإمَّا أن يعجز كلٌّ منهما عن الآخر فلا يستحقُّ واحدٌ منهما أن يكون إلهًا؛ لأنَّه عاجزٌ.

تحريم الفواحش:

قال تعالىٰ: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْىَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [الأعراف].

وهذه المُحرَّماتُ الخمسُ أجمعت عليها الشَّرائع.

وفي تحريم الله عَزَّوَجَلَّ لهذه المُحرَّمات الخمس إثبات صفتين لله عَزَّوَجَلَّ:

[١] **الحكمة**.

[٢] **الغيرة**.

ومعنىٰ قوله: ﴿مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا﴾ أي: ما لم يُنزِّل به دليلًا، وهو قيدٌ لبيان الواقع؛ لأنَّه لا يمكن أن يقوم الدَّليل علىٰ الإشراك باللهِ، وعلىٰ هذا فلا مَفهومَ له.

وفي هذه الآية ردٌّ علىٰ:

[١] **المُشبِّهة**:

في قوله: ﴿وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا﴾؛ لأنَّ المُشبِّهة أشركوا به حيث شبَّهوه بخلقِه.

[٢] **المُعطِّلة**:

في قوله: ﴿وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾؛ لأنَّ المُعطِّلة قالوا علىٰ الله ما لا يعلمون، حيث نَفَوا صفاتِه عنه بحُجَجٍ باطلةٍ.

وهذا هو وجهُ مُناسبةِ ذِكرِ هذه الآيةِ في العقيدةِ.

العُلُوُّ وَأَقْسَامُهُ

العُلُوُّ هو الارتفاع، وأقسامُ عُلُوِّ اللهِ تعالى ثلاثةٌ:

[١] عُلُوُّ الذَّاتِ:
ومَعناهُ أنَّ الله بذاتِه فوقَ خلقِه.

[٢] عُلُوُّ القَدْرِ:
ومَعناهُ أنَّ الله ذو قدرٍ عظيمٍ، لا يُساويه فيه أحدٌ من خَلقِه، ولا يعتريه معه نقصٌ.

[٣] عُلُوُّ القَهْرِ:
ومَعناهُ أنَّ الله تعالىٰ قهَرَ جميع المَخلوقاتِ، فلا يَخرُجُ أحدٌ منهم عن سُلطانِه وقَهرِه.

أدلَّة عُلُوِّ اللهِ عَزَّوَجَلَّ:

[١] الكتاب:
قولُه تعالىٰ: ﴿وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾﴾ [البقرة].

[٢] السُّنَّة:
قولُه ﷺ: «**رَبُّنَا اللهُ الَّذِي فِي السَّماءِ**». أخرجه أحمد وأبو داود. وإقرارُه الجارية حين سألها: «**أَيْنَ اللهُ؟**»، قالت: في السَّماء، فلم يُنكر عليها، بل قال لسيِّدها: «**أَعْتِقْهَا فَإِنَّهَا مُؤْمِنَةٌ**». أخرجه مسلمٌ. وفي حجَّة الوداع أشهدَ النَّبيُّ ﷺ ربَّه علىٰ إقرار أمَّته بالبَلاغِ، وجعل يرفع إصبعه إلىٰ السَّماء ثمَّ ينكُتُها إلىٰ النَّاس وهو يقول: «**اللَّهُمَّ اشْهَدْ**». مُتَّفقٌ عليه.

[٣] الإجماع:
فهو مَعلومٌ بين السَّلف، ولم يُعلَم أنَّ أحدًا منهم قال بخلافِه.

[٤] العقل:
لأنَّ العُلُوَّ صفةُ كمالٍ، واللهُ سبحانه مُتَّصِفٌ بكلِّ كمالٍ، فوجب ثبوتُ العُلُوِّ له.

[٥] الفطرة:
فإنَّ كلَّ إنسانٍ مَفطورٌ علىٰ الإيمان بعُلُوِّ الله، ولذلك إذا دعا ربَّه وقال: يا ربِّ؛ لم ينصرف قلبُه إلَّا إلىٰ السَّماء.

تنبيهٌ: الَّذي أنكرَه الجهميَّةُ من أقسام العُلُوِّ عُلُوُّ الذَّات، ونرُدُّ عليهم بما سبقَ في الأدلَّة.

اسْتِوَاءُ اللهِ عَلَى عَرْشِهِ

الاستواء:

[١] مَعناهُ:
عُلُوُّه واستقرارُه عليه، وقد جاء عن السَّلف تفسيرُه بـ: العُلُوِّ، والاستقرارِ، والصُّعودِ، والارتفاعِ، والصُّعودُ والارتفاعُ يرجعان إلىٰ مَعنىٰ العُلُوِّ.

[٢] دليلُه:
قوله تعالىٰ: ﴿الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ ۝٥﴾ [طه]، وقد ذُكِرَ في سبعة مَواضِعَ من القرآنِ، في: سورة الأعراف، ويونس، والرَّعد، وطه، والفرقان، وتنزيل السَّجدة، والحديد.

يُرَدُّ على من فسَّرَ الاستِواءَ بالاستيلاءِ والـمُلكِ بأمورٍ:

[١] أنَّه خلافُ ظاهر النَّصِّ.

[٢] أنَّه خلافُ ما فسَّرَه به السَّلفُ.

[٣] أنَّه يلزم عليه لوازمُ باطلةٌ.

العرشُ:

[١] **لغةً**: سريرُ المُلكِ الخاصُّ به.

[٢] **شرعًا**: ما استوىٰ اللهُ عليه.

وهو من أعظم مَخلوقاتِ الله، بل أعظم ما علمنا منها، فقد جاء عن النَّبيِّ ﷺ أنَّه قال: «**مَا السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرَضُونَ السَّبْعُ بِالنِّسْبَةِ إِلَىٰ الْكُرْسِيِّ إِلَّا كَحَلَقَةٍ أُلْقِيَتْ فِي فَلَاةٍ مِنَ الْأَرْضِ، وَإِنَّ فَضْلَ الْعَرْشِ عَلَىٰ الْكُرْسِيِّ كَفَضْلِ الْفَلَاةِ عَلَىٰ تِلْكَ الْحَلَقَةِ**». أخرجه ابن حبَّان. فتبارك الله ربُّ العالمينَ.

الْـمَعِيَّةُ وَالْجَمْعُ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْعُلُوِّ

الـمَعيَّة:

[١] مَعناها لغةً:
المُقارَنَةُ والمُصاحبةُ.

[٢] دليلُ ثبوتِها لله عَزَّوَجَلَّ:
قوله تعالىٰ: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ [الحديد:٤].

تنقسم الـمعيَّة إلى قسمين:

[١] عامَّةٍ:
هي: الشَّاملة لجميع الخلق؛ كقوله تعالىٰ: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ [الحديد:٤].
ومُقتَضاها: الإحاطةُ بالخلقِ علمًا، وقُدرةً، وسُلطانًا، وتدبيرًا.

[٢] وخاصَّةٍ:
هي: الَّتي تختصُّ بالرُّسل وأتباعهم؛ كقوله تعالىٰ: ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ [التَّوبة:٤٠]، وقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوا وَّالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴿١٢٨﴾﴾ [النَّحل].
ومُقتَضاها مع الإحاطةِ: النَّصرُ، والتَّأييدُ.

الجمعُ بين الـمَعِيَّةِ والعُلُوِّ من وجهين:

[١] أنَّه لا مُنافاةَ بينهما في الواقع، فقد يجتمعان في شيءٍ واحدس، ولذلك تقول: (ما زلنا نسيرُ والقمرُ معنا)؛ مع أنَّه في السَّماءِ.

[٢] أنَّه لو فُرِضَ أنَّ بينهما مُنافاةً في حقِّ المَخلوقِ لم يلزم أن يكون بينهما مُنافاةٌ في حقِّ الخالقِ؛ لأنَّه ليس كمثلِه شيءٌ، وهو بكلِّ شيءٍ مُحيطٌ.

لا يصحُّ تفسيرُ مَعِيَّةِ اللهِ بكونه معنا بذاتِه في المَكانِ؛ لأمورٍ:

- [١] أنَّه مُستحيلٌ على الله، حيث يُنافي عُلُوَّه، وعُلُوُّه مِن صِفاتِه الذَّاتيَّةِ الَّتي لا ينفكُّ عنها.
- [٢] أنَّه خلافُ ما فسَّرَها به السَّلفُ.
- [٣] أنَّه يلزَمُ على هذا التَّفسيرِ لوازمُ باطلةٌ.

مَعْنَى كَوْنِ اللهِ فِي السَّمَاءِ

يحتمل أنَّ (في) بمعنى:

- [١] **(على)**: فتكون بمعنى (على السَّماء) أي: فوقها؛ كما جاءت بهذا المعنى في قوله تعالى: ﴿قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [الأنعام:١١]، أي: عليها.
- [٢] **الظَّرفيَّة**: له معنيان:
  - [أ] **العُلُوّ**: فيكون المعنى أنَّ اللهَ في العُلُوِّ، وقد جاءت السَّماء بمعنى العُلُوِّ في قوله تعالى: ﴿أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً﴾ [الرَّعد:١٧].
  - [ب] **الأجرامُ المَحسوسةُ**: وهذا لا يصحُّ؛ لأنَّه يوهم أنَّ السَّماء تحيطُ بالله، وهذا مَعنًى باطلٌ؛ لأنَّ اللهَ أعظمُ من أن يُحيطَ به شيءٌ من مَخلوقاتِه.

قَوْلُ أَهْلِ السُّنَّةِ فِي كَلَامِ اللهِ تَعَالَى

قولُهم: أنَّه صفةٌ من صفاته، لم يزل ولا يزال يتكلَّم بكلامٍ حقيقيٍّ، بصوتٍ لا يُشبه أصواتَ المَخلوقينَ، وحروفٍ، يتكلَّمُ بما شاءَ، ومتىٰ شاءَ، وكيف شاءَ.

أدلَّة أهل السُّنَّة على إثبات:

[١] صفة الكلام: كثيرةٌ، منها قوله تعالىٰ: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا ١٦٤﴾ [النِّساء]. وقوله: ﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ﴾ [الأعراف:١٤٣].

[٢] أنَّه بصوتٍ: قولُه تعالىٰ: ﴿وَنَٰدَيۡنَٰهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلۡأَيۡمَنِ وَقَرَّبۡنَٰهُ نَجِيّٗا ٥٢﴾ [مريم]. وقولُه ﷺ: «**يَقُولُ اللهُ تَعَالَىٰ: يَا آدَمُ، فَيَقُولُ: لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ، فَيُنَادِي بِصَوْتٍ: إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تُخْرِجَ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ بَعْثًا إِلَىٰ النَّارِ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّي، وَمَا بَعْثُ النَّارِ؟...**». مُتَّفَقٌ عليه.

[٣] أنَّه بحروفٍ: قولُه تعالىٰ: ﴿وَقُلۡنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسۡكُنۡ أَنتَ وَزَوۡجُكَ ٱلۡجَنَّةَ﴾ [البقرة:٣٥]، فمَقولُ القولِ هنا حُروفٌ.

[٤] أنَّ كلامه عَزَّوَجَلَّ بمشيئته: قوله تعالىٰ: ﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ﴾ [الأعراف:١٤٣]، فالتَّكليمُ حصل بعد مَجيءِ موسىٰ عليه الصَّلاة والسَّلام.

كلامُ اللهِ تعالى:

[١] صفةُ ذاتٍ: باعتبار أصلِه، فإنَّ الله لم يزلْ ولا يزالُ قادرًا علىٰ الكلام مُتكلِّمًا.

[٢] صفةُ فعلٍ: باعتبار آحادِه؛ لأنَّ آحاد الكلام تتعلَّق بمَشيئتِه، متىٰ شاء تكلَّم.

أكثرَ المُؤلِّفُ من ذِكر أدلَّةِ الكلامِ؛ لأنَّه أكثرُ ما حصلت فيه الخُصومةُ ووقعت به الفتنة.

قَوْلُ أَهْلِ السُّنَّةِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ

القرآنُ الكريمُ:

[١] كلامُ اللهِ:
دليلُهم قولُه تعالىٰ: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ [التَّوبة:٦]، يعني: القرآنَ.

[٢] مُنزَّلٌ:
ودليلُهم قولُه تعالىٰ: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ﴾ [الفرقان:١].
وقولُه: ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٥٥﴾﴾ [الأنعام].

[٣] غير مَخلوقٍ:
والدَّليلُ قولُه تعالىٰ: ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ﴾ [الأعراف:٥٤]، فجعل الأمرَ غيرَ الخلقِ، والقرآنُ من الأمرِ؛ لقوله تعالىٰ: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾ [الشُّورىٰ:٥٢]، ولأنَّ القرآنَ من كلامِ اللهِ؛ وكلامُ اللهِ صفةٌ من صِفاتِه؛ وصِفاتُ اللهِ غيرُ مَخلوقةٍ.

[٤] منه بدأ:
ومَعناهُ: أنَّ اللهَ تكلَّم به ابتداءً.

[٥] وإليه يعود:
ومَعناهُ: أنَّه يرجعُ إلىٰ اللهِ في آخرِ الزَّمانِ حينما يُرفَعُ من المَصاحفِ والصُّدورِ؛ تكريمًا له إذا اتَّخذه النَّاسُ هُزُوًا ولَهْوًا.

السُّنَّةُ

وَقَدْ وَرَدَ فِيهَا صِفَاتٌ لَيْسَتْ فِي الْقُرْآنِ

معنى السُّنَّة:

[١] لغةً:
الطَّريقة.

[٢] اصطلاحًا:
(شريعة النَّبيِّ ﷺ من: قوله، أو فعله، أو إقراره؛ خبرًا كانت أو طلبًا).

الواجبُ تجاه سنَّة النَّبيِّ ﷺ:

[١] الواجب:
الإيمانُ بما جاء فيها واجبٌ؛ كالإيمان بما جاء في القرآن، سواءٌ في أسماء الله وصفاته، أو في غيرها.

[٢] الدَّليل:
قوله تعالىٰ: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ﴾ [الحشر:٧]، وقوله: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ﴾[النِّساء:٨٠].

صِفَةُ النُّزُول

نزولُ اللهِ إلى السَّماءِ الدُّنيا:

[١] دليلُه:
قوله ﷺ: «يَنْزِلُ رَبُّنَا إِلَىٰ السَّمَاءِ الدُّنْيَا كُلَّ لَيْلَةٍ حِينَ يَبْقَىٰ ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرُ؛ فَيَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ؟ مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ؟ مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ؟». مُتَّفَقٌ عليه.

[٢] مَعناه عند أهل السُّنّة:
أنَّه ينزلُ بنفسِه سُبحانَه نُزولًا حقيقيًّا يليقُ بجَلالِه، ولا يَعلَمُ كيفيَّتَه إلَّا هو.

[٣] علاقتُه بالعُلُوِّ:
نزولُه سُبحانَه إلىٰ السَّماء الدُّنيا لا يُنافي عُلُوَّه؛ لأنَّ اللهَ سُبحانَه ليس كمثلِهِ شيءٌ، ولا يُقاسُ نُزولُه بنُزولِ مَخلوقاتِه.

ذهبَ أهلُ التَّأويلِ إلى أنَّه نزولُ أمرِه، ونردُّ عليهم بما يأتي:

[١] أنَّه خلافُ ظاهرِ النَّصِّ، وإجماعِ السَّلف.

[٢] أنَّ أمرَ اللهِ ينزلُ كلَّ وقتٍ، وليس خاصًّا بثُلثِ اللَّيلِ الآخرِ.

[٣] أنَّ الأمرَ لا يُمكنُ أن يقول: (مَن يدعوني فأستجيب له؟) إلخ.

الْفَرَحُ وَالضَّحِكُ

الفرح صفةٌ لله عَزَّوَجَلَّ:

[١] مَعناها:
فرحٌ حقيقيٌّ يليقُ بالله، ولا يصحُّ تفسيرُه بالثَّوابِ؛ لأنَّه مُخالفٌ لظاهر اللَّفظ، وإجماع السَّلف.

[٢] دليلُها:
قوله ﷺ: «**للهُ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ مِنْ أَحَدِكُمْ بِرَاحِلَتِهِ...**». أخرجه مسلمٌ.

الضَّحك صفةٌ لله عَزَّوَجَلَّ:

[١] مَعناها:
ضحكُ حقيقيٌّ يليق بالله، وفسَّره أهلُ التَّأويل بالثَّواب، ونردُّ عليهم بأنَّه مُخالفٌ لظاهر اللَّفظ وإجماع السَّلف.

[٢] دليلُها:
قوله ﷺ: «**يَضْحَكُ اللهُ إِلَىٰ رَجُلَيْنِ يَقْتُلُ أَحَدُهُمَا الْآخَرَ، كِلَاهُمَا يَدْخُلَانِ الْجَنَّةَ**». مُتَّفقٌ عليه.

صورة المسألة الَّتي في الحديث: أنَّ كافرًا يقتُلُ مُسلمًا في الجهادِ، ثمَّ يُسلِم ذلك الكافرُ، ويموتُ علىٰ الإسلامِ، فيَدخُلانِ الجنَّةَ كلاهما.

الْعَجَبُ

العَجَبُ صفةٌ لله عَزَّوَجَلَّ:

[١] معنى العَجَبِ في حقِّه عَزَّوَجَلَّ:

[أ] المُثبَتُ: عجبٌ حقيقيٌّ يليقُ بالله، سببُه خروجُ الشَّيء عن نظائرِه، أو عمَّا ينبغي أن يكونَ عليه.

[ب] المَنفيُّ: ما كان سببُه الجهلُ بسببِ المُتعجَّبِ منه؛ لأنَّ اللهَ لا يخفىٰ عليه شيءٌ.

[٢] دليلُه من الكتابِ: قولُه تعالىٰ: ﴿بَلْ عَجِبْتُ﴾ علىٰ قراءة ضمِّ التَّاء.

[٣] دليلُه من السُّنَّة: قولهُ ﷺ: «**عَجِبَ رَبُّنَا مِنْ قُنُوطِ عِبَادِهِ وَقُرْبِ غِيَرِهِ**». أخرجه أحمد وابن ماجه.

وفسَّر أهلُ التَّأويل العَجَبَ بثوابِ الله أو عُقوبَتِه، ويُرَدُّ عليهم بأنَّه خلافُ ظاهرِ النَّصِّ وإجماعِ السَّلفِ.

الْقَدَمُ

القَدَمُ صفةٌ للهِ عَزَّوَجَلَّ:

[١] مَعناها:

فسَّر أهلُ السُّنَّة الرِّجْلَ والقَدَمَ بأنَّها حقيقيَّةٌ على الوجه اللَّائق بالله.

وفسَّر أهلُ التَّأويل الرِّجلَ بالطَّائفة -أي: الطَّائفةُ الَّذين يضعُهم اللهُ في النَّار-، والقدم بالمُقدَّمين إلى النَّار.

ونردُّ عليهم بأنَّ تفسيرَهم مُخالِفٌ لظاهر اللَّفظ وإجماع السَّلف، وليس عليه دليلٌ.

[٢] دليلُها:

قولُه ﷺ: «**لَا تَزَالُ جَهَنَّمُ يُلْقَىٰ فِيهَا وَهِيَ تَقُولُ: هَلْ مِنْ مَزِيدٍ؟ حَتَّىٰ يَضَعَ رَبُّ الْعِزَّةِ فِيهَا رِجْلَهُ -وفي روايةٍ: عَلَيْهَا قَدَمَهُ-؛ فَيَنْزَوِيَ بَعْضُهَا إِلَىٰ بَعْضٍ، وَتَقُولُ: قَطْ، قَطْ!**». مُتَّفقٌ عليه.

حَدِيثَانِ فِي الصِّفَاتِ

الحديث الأوَّل:

قال ﷺ: «رَبَّنَا اللهُ الَّذِي فِي السَّمَاءِ، تَقَدَّسَ اسْمُكَ، أَمْرُكَ فِي السَّمَاءِ وَالأَرْضِ، كَمَا رَحْمَتُكَ فِي السَّمَاءِ اجْعَلْ رَحْمَتَكَ فِي الأَرْضِ، اغْفِرْ لَنَا حُوبَنَا وَخَطَايَانَا، أَنْتَ رَبُّ الطَّيِّبِينَ، أَنْزِلْ رَحْمَةً مِنْ رَحْمَتِكَ، وَشِفَاءً مِنْ شِفَائِكَ عَلَىٰ هَذَا الْوَجِعِ؛ فَيَبْرَأَ».

أخرجه أبو داود.

وفيه إثبات جملةٍ من صفات الله عَزَّوَجَلَّ:

- [١] ربوبيَّةُ الله عَزَّوَجَلَّ.
- [٢] عُلُوُّه في السَّماءِ.
- [٣] تَقَدُّسُ أسمائِه عن كلِّ نقصٍ.
- [٤] الرَّحمة.
- [٥] أنَّ له الأمر في السَّماءِ والأرضِ، فحكمُه فيهما نافِذٌ.
- [٦] الشِّفاءُ، وهو رفعُ المَرضِ.

الحديث الثَّاني:

قَوْلُهُ لِلْجَارِيَةِ: «أَيْنَ اللهُ؟»، قَالَتْ: فِي السَّمَاءِ، قَالَ: «مَنْ أَنَا؟»، قَالَتْ: أَنْتَ رَسُولُ اللهِ، قَالَ: «أَعْتِقْهَا فَإِنَّهَا مُؤْمِنَةٌ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وفيه إثبات صفتين من صفات الله عَزَّوَجَلَّ:

- [١] إثباتُ المكانِ لله.
- [٢] أنَّه في السَّماء.

كَوْنُ اللّهِ تَعَالَى قِبَلَ وَجْهِ الْـمُصَلِّي

الـمُقابلةُ صفةٌ للّه عَزَّوَجَلَّ:

[١] إثباتها:
ثابتةٌ لله حقيقةً علىٰ الوجه اللَّائق به، ولا تُنافي عُلُوَّه.

[٢] دليلُها:
قولُه ﷺ: «إِذَا قَامَ أَحَدُكُمْ فِي الصَّلَاةِ فَلَا يَبْصُقْ قِبَلَ وَجْهِهِ؛ فَإِنَّ اللهَ قِبَلَ وَجْهِهِ...».
مُتَّفقٌ عليه.

الجمعُ بين الـمُقابلة والعُلُوِّ من وجهين:

[١] الوجهُ الأوَّلُ:
أنَّ الاجتماعَ بينهما مُمكنٌ في حقِّ المَخلوق؛ كما لو كانت الشَّمسُ عند طُلوعِها، فإنَّها قِبَلَ وجهِ مَن استقبلَ المَشرِقَ، وهي في السَّماءِ، فإذا جاز اجتماعُها في المَخلوقِ فالخالقُ أَولىٰ.

[٢] الوجهُ الثَّاني:
أنَّه لو لم يُمكنِ اجتماعُها في حقِّ المَخلوقِ، فلا يَلزَمُ أن يمتنعَ في حقِّ الخالقِ؛ لأنَّ الله ليس كمثلِه شيءٌ.

الْقُرْبُ

قُربُ الله تعالى من عِباده:

[١] مَعناهُ:
هو دُنُوُّه منهم، وهو قُربٌ حقيقيٌّ يليق بالله تعالىٰ، ولا يُنافي عُلُوَّه؛ لأنَّه تعالىٰ بكلِّ شيءٍ مُحيطٌ، ولا يُقاسُ بخَلقِه؛ لأنَّه ليس كمثلِه شيءٌ.

[٢] دَليلُه من القرآنِ:
قوله تعالىٰ: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [البقرة:١٨٦].

[٣] دَليلُه من السُّنَّة:
قوله ﷺ: «**إِنَّمَا تَدْعُونَ سَمِيعًا قَرِيبًا**». مُتَّفقٌ عليه.

رُؤْيَةُ الْعِبَادِ لِرَبِّهِمْ تَبَارَكَ وَتَعَالَى

رُؤية المُؤمنين لله عَزَّوَجَلَّ ثابتةٌ بـ:

[١] الكتاب:

: قال تعالىٰ: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾[يونس:٢٦]، وقد فسَّر النَّبيُّ ﷺ الزِّيادة بالنَّظر إلىٰ وجهِ اللهِ. أخرجه مسلمٌ.

[٢] السُّنَّة:

قال ﷺ: «**إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرَوْنَ الْقَمَرَ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، لَا تُضَامُونَ فِي رُؤْيَتِهِ، فَإِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَلَّا تُغْلَبُوا عَلَىٰ صَلَاةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَصَلَاةٍ قَبْلَ غُرُوبِهَا فَافْعَلُوا**». مُتَّفَقٌ عليه.

تنبيهٌ: التَّشبيهُ في هذا الحديث للرُؤيَةِ بالرُّؤيَةِ، لا للمَرْئِيِّ بالمَرْئِيِّ؛ لأنَّ كافَ التَّشبيه داخلةٌ علىٰ فِعلِ الرُّؤيةِ المُؤوَّلِ بالمَصدرِ، ولأنَّ اللهَ ليس كمِثلِه شيءٌ.
والمُرادُ بالصَّلاتين المَذكورَتَين صلاتا الفَجرِ والعَصرِ.

رُؤية الله عَزَّوَجَلَّ خاصَّةٌ بـ:

[١] الآخرة:

ولا تكونُ في الدُّنيا؛ لقولِه تعالىٰ لمُوسىٰ حينَ سأله رُؤيتَه ﴿لَن تَرَىٰنِى﴾[الأعراف:١٤٣]، وقولِه ﷺ: «وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ لَنْ تَرَوْا رَبَّكُمْ حَتَّىٰ تَمُوتُوا». أخرجه ابن ماجه والحاكم.

[٢] المُؤمنينَ:

ولا تشمَلُ الكُفَّارَ؛ لقوله تعالىٰ: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾﴾ [المُطفِّفين].

دَليلُ كَونِ الرُّؤية بالعين:

[١] أنَّ اللهَ أضافَ النَّظر إلىٰ الوجهِ الَّذي هو مَحلُّ العين؛ ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾[القيامة].

[٢] أنَّه جاء عن البخاريِّ: «إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ عِيَانًا».

وفسَّره أهلُ التَّأويلِ برُؤيةِ الثَّواب، أي: إنَّكم سترون ثوابَ ربِّكم، ونرُدُّ عليهم بأنَّه خلافُ ظاهر اللَّفظ وإجماع السَّلف، وليس عليه دليلٌ.

مَذْهَبُ الْجَهْمِيَّةِ وَالأَشْعَرِيَّةِ وَالْكُلابِيَّةِ فِي الكَلامِ

مَذاهب الفِرق الثَّلاث في كلامِ اللهِ:

[١] **الجهميَّة:**
أنَّه خلقٌ مِن مَخلوقاتِه، لا صفةٌ من صِفاتِه، وإنَّما أضافَهُ الله إليه تشريفًا وتكريمًا؛ كما أضاف إليه البيتَ والنَّاقة في قولِه: ﴿وَطَهِّرْ بَيْتِيَ﴾ [الحج:٢٦]، وقولِه: ﴿هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ﴾ [الأعراف:٧٣].

[٢] **الأشعريَّة:**
أنَّ الكلام صِفةٌ من صِفاتِه، لكنَّه هو المَعنىٰ القائمُ بالنَّفس، وهذه الحُروفُ مَخلوقةٌ لتُعَبِّر عنهُ.

[٣] **الكُلَّابيَّة:**
مثل قول الأشعريَّة، إلَّا أنَّهم سَمَّوُا الألفاظَ حكايةً لا عبارةً.

وعلىٰ مَذهبيهما: ليس كلامُ الله تعالىٰ بحَرفٍ وصوتٍ، وإنَّما هو المَعنىٰ القائمُ بنفسِه.

وَسَطِيَّةُ هَذِهِ الأُمَّةِ بينَ الأُمَمِ

هذه الأُمَّةُ وسطٌ بين الأُمَمِ:

ودليل ذلكَ قولُه تعالىٰ: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾[البقرة:١٤٣]، وقولُه: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾[آل عمران:١١٠].

ومثال وسطيَّتها في:

[١] العِباداتِ:

ما رفعَه اللهُ عن هذه الأُمَّة من الحرجِ والمشقَّة اللَّذَين كانا علىٰ مَن قبلها، فهذه الأُمَّة إذا عَدِموا الماءَ تيمَّموا وصَلَّوْا في أيِّ مَكانٍ، بينما الأممُ الأخرىٰ لا يُصَلُّون حتَّىٰ يجدوا الماءَ، ولا يُصَلُّون إلَّا في أمكِنَةٍ مُعيَّنةٍ.

[٢] غيرِ العِباداتِ:

القصاصُ في القتلِ كان مَفروضًا علىٰ اليَهودِ، ومَمنوعًا عند النَّصارىٰ، ومُخيَّرًا بينه وبين العَفوِ أو الدِّية عند هذه الأُمَّة.

أَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ وَسَطٌ بَيْنَ فِرَقِ الأُمَّةِ

فِرَقُ هذه الأُمَّةِ:

فِرَقُ هذه الأمَّةِ ثلاثٌ وسبعونَ فرقةً، والنَّاجي مِنها مَن كانَ علىٰ مِثلِ ما عليه النَّبيُّ ﷺ وأصحابُه، وكلُّها في النَّارِ إلَّا النَّاجيةُ؛ لقوله ﷺ: «**افْتَرَقَتِ الْيَهُودُ عَلَىٰ إِحْدَىٰ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، وَافْتَرَقَتِ النَّصَارَىٰ عَلَىٰ ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، وَسَتَفْتَرِقُ هَذِهِ الْأُمَّةُ عَلَىٰ ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، كُلُّهَا فِي النَّارِ إِلَّا وَاحِدَةً**»، قَالُوا: مَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «**مَنْ كَانَ عَلَىٰ مِثْلِ مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي**». [حديثٌ مُلفَّقٌ - يُنظر «العرش» للذَّهبيِّ.]

أهلُ السُّنَّةِ والجَماعَةِ وسطٌ بين فِرَقِ الأُمَّةِ في أُصولٍ خَمسَةٍ:

- [١] أسماءِ الله وصِفاتِه.
- [٢] القضاءِ والقَدرِ.
- [٣] الوَعيدِ بالعَذابِ.
- [٤] أسماءِ الإيمانِ والدِّينِ.
- [٥] أصحابِ النَّبيِّ ﷺ.

[١] في بابِ أسماءِ اللهِ وصِفاتِه:

- **[أ] أهل التَّعطيل:** يُنكِرونَ صِفاتِ اللهِ.
- **[ب] أهلُ السُّنَّةِ:** يُثبِتونَها بلا تشبيهٍ.
- **[ج] أهل التَّشبيهِ:** يُثبِتونَها مع التَّشبيهِ.

[٢] في بابِ القضاءِ والقَدرِ (الَّذي عبَّرَ عنهُ المُؤلِّفُ بأفعالِ اللهِ):

[أ] الجَبريَّة:
يُثبِتونَ قضاءَ الله في أفعالِ العبدِ، ويقولون: إنَّه مُجبَرٌ لا قُدرةَ له، ولا اختيارَ.

[ب] أهلُ السُّنَّة:
يُثبِتونَ قضاءَ اللهِ في أفعالِ العَبدِ، ويقولون: إنَّ له قُدرَةً واختيارًا أودَعَهُما اللهُ فيه، مُتعلِّقَينِ بقضاءِ اللهِ.

[ج] القَدَريَّة:
يُنكِرونَ قضاءَ الله في أفعالِ العبدِ، ويقولون: إنَّ العبدَ قادرٌ مُختارٌ، لا يتعلَّق فِعلُه بقضاءِ اللهِ.

[٣] في بابِ الوَعيدِ بالعَذابِ:

[أ] الوَعيديَّة:
يقولونَ: فاعلُ الكَبيرةِ مُخلَّدٌ في النَّارِ.

[ب] أهلُ السُّنَّة:
يقولونَ: مُستحِقٌّ لدُخولِ النَّار دونَ الخُلودِ فيها.

[ج] المُرجِئة:
يقولونَ: لا يدخُلُ النَّارَ، ولا يستحِقُّ ذلكَ.

[٤] في بابِ أسماءِ الإيمانِ والدِّينِ:

[أ] المُرجِئة:
يُسَمُّون فاعلَ الكَبيرةِ مُؤمنًا كاملَ الإيمانِ.

[ب] أهلُ السُّنَّة:
يقولون: إنَّه مُؤمنٌ ناقصُ الإيمانِ، أو: مُؤمنٌ بإيمانِه فاسقٌ بكَبيرَتِه.

[ج] المُعتَزلة والحَروريَّة:
يُسَمُّون فاعلَ الكَبيرةِ غيرَ مُؤمنٍ، لكنَّ:

المُعتَزلة:
يقولونَ: لا مُؤمِنٌ ولا كافرٌ، في مَنزلةٍ بين مَنزلتين.

الحَروريَّة:
يقولونَ: إنَّه كافرٌ.

[٥] في بابِ أصحابِ النَّبيِّ ﷺ:

[أ] الرَّوافض:
بالَغوا في حُبِّ آلِ النَّبيِّ ﷺ، وغَلَوْا فيهم حتَّىٰ أنزَلوهُم فوقَ مَنزلَتِهم.

[ب] أهلُ السُّنَّة:
يُحبُّونَ الصَّحابة جميعَهم، ويُنَزِّلون كلَّ واحدٍ مَنزلَتَه الَّتي يستحقُّها من غير غُلُوٍّ ولا تَقصيرٍ.

[ج] الخَوارج:
يُبغِضون آلَ النَّبيِّ ﷺ ويَسُبُّونَهم.

طَوَائِفُ الْـمُبْتَدِعَةِ
الَّذِينَ أَشَارَ إِلَيْهِمُ الْـمُؤَلِّفُ فِي هَذِهِ الأُصُولِ السَّابِقَةِ

ذكر رَحِمَهُ اللَّهُ أربع طوائف:

[١] **الجهميَّة:** وهم أتباعُ الجهم بن صفوان، الَّذي أخذ التَّعطيل عن الجعد بن درهم، وقُتِل في خُراسان سنة ١٢٨هـ.

[٢] **الـمُعتزلة:** وهم أتباعُ واصل ابن عطاءَ، الَّذي اعتزل مجلس الحسن البصريِّ حين كان الحسنُ يُقرِّر أنَّ فاعل الكبيرة مُؤمنٌ ناقص الإيمان، فاعتزله واصلٌ وجعل يُقرِّر أنَّ فاعلَ الكبيرةِ في منزلةٍ بين مَنزلتين.

[٣] **الخوارج:** سُمُّوا بذلك لخُروجهم علىٰ إمام المسلمين، ويُقال لهم: الحَرورِيَّة؛ نسبةً إلىٰ حَروراء، مَوضعٌ بالعراق قرب الكوفة، خرجوا فيه علىٰ عليِّ بن أبىٰ طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، كانوا من أشدِّ النَّاس تَديُّنًا في الظَّاهر، حتَّىٰ قال فيهم النَّبيُّ ﷺ لأصحابه: «**يَحْقِرُ أَحَدُكُمْ صَلَاتَهُ مَعَ صَلَاتِهِمْ، وَصِيَامَهُ مَعَ صِيَامِهِمْ**»، «**يَقْرَءُونَ الْقُرْءَانَ لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الْإِسْلَامِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ؛ فَأَيْنَمَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ؛ فَإِنَّ فِي قَتْلِهِمْ أَجْرًا لِمَنْ قَتَلَهُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ**». مُتَّفَقٌ عليهما.

[٤] **الرَّوافض:** سُمُّوا شيعةً لتَشيُّعِهم لآل البيتِ، وسُمُّوا روافض لأنَّهم رفضوا زيد بن عليِّ بن الحسين بن عليِّ بن أبىٰ طالب، حين سألوه عن أبي بكرٍ وعمرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فأثنىٰ عليهما، وقال: (هما وزيرا جدِّي)، يعني: النَّبيَّ ﷺ؛ فانصرفوا عنه ورفضوه.

[١] مذهبُ الجهميَّة:

- **[١] في الصِّفاتِ:** إنكارُ صفاتِ الله، وغُلاتُهم يُنكِرون حتَّىٰ الأسماءَ، ولذلك سُمُّوا بالمُعطِّلة.
- **[٢] في أفعالِ العبادِ:** أنَّ العبدَ مَجبورٌ علىٰ عمله، ليس له قُدرةٌ ولا اختيارٌ، ومِن ثَمَّ سُمُّوا جَبريَّةً.
- **[٣] في الوعيدِ وأسماءِ الإيمانِ والدِّينِ:** أنَّ فاعل الكبيرةِ مُؤمنٌ كاملُ الإيمانِ، ولا يدخل النَّارَ، ولذلك سُمُّوا مُرجِئَةً.

فهم أهلُ **الجيماتِ الثَّلاث**: تجهُّمٌ، وجَبرٌ، وإرجاءٌ.

[٢] مذهبُ المُعتزلةِ:

- **[١] في الصِّفاتِ:** إنكارُ صفاتِ الله كالجهميَّة.
- **[٢] في أفعالِ العبادِ:** أنَّ العبد مُستقِلٌّ بفعلِه، يفعل بإرادةٍ وقُدرةٍ مُستقِلًا عن قضاء الله وقدره، عكس الجهميَّة؛ ولذلك سُمُّوا قدريَّةً.
- **[٣] في الوعيدِ:** أنَّ فاعل الكبيرة مُخلَّدٌ في النَّار، عكس الجهميَّة القائلين بأنَّه لا يدخلُ النَّارَ، ولذلك سُمُّوا الوَعيديَّةَ.
- **[٤] في أسماءِ الإيمانِ والدِّينِ:** أنَّ فاعل الكبيرة في مَنزلةٍ بين مَنزلتين، ليس مُؤمنًا ولا كافرًا، عكس الجهميَّة القائلين بأنَّه مُؤمنٌ كامل الإيمان، ولذلك سُمُّوا أصحاب المَنزلة بين مَنزلتينِ.

[٣] مذهبُ الخَوارجِ:

في الوعيدِ: أنَّ فاعلَ الكبيرةِ مُخلَّدٌ في النَّار، كافرٌ يحِلُّ دمُه ومالُه، ومِن ثَمَّ استباحوا الخُروجَ علىٰ الأئمَّة إذا فسقوا.

[٤] مذهبُ الرَّوافضِ:

في الصَّحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ: أنَّهم يغلُونَ في آلِ بيت النَّبيِّ ﷺ، ويُفضِّلون عليَّ بن أبىٰ طالبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ علىٰ جميع الصَّحابةِ، ومنهم من يُفضِّلُه علىٰ النَّبيِّ ﷺ، ومنهم من يجعله ربًّا.

الْيَوْمُ الآخِرُ

الْيَوْمُ الآخِرُ:

هو يومُ القيامةِ.

ويدخلُ في الإيمان به: كلُّ ما أخبر به النَّبيُّ ﷺ ممَّا يكونُ بعد الموتِ؛ كفتنة القبرِ، وعذابه، ونعيمه، وغير ذلك.

والإيمانُ به واجبٌ.

ومَنزِلتُه من الدِّين أنَّه أحدُ أركان الإيمانِ السِّتَّةِ.

فِتْنَةُ الْقَبْرِ

فِتْنَةُ الْقَبْرِ: سُؤالُ المَلكين (مُنكَرٍ ونكيرٍ) المَيِّتَ عن: ربِّه، ودينِه، ونبيِّه:

- [١] **جوابُ المُؤمنِ**: يُثبِّتُ الله الَّذين آمنوا بالقول الثَّابت، فيقول المُؤمن: (ربِّيَ اللهُ، وديني الإسلامُ، ونبيِّي مُحمَّدٌ ﷺ).
- [٢] **جوابُ المُرتاب أو الكافرِ**: يقول: (هاه هاه، لا أدري، سمعتُ النَّاسَ يقولون شيئًا فقُلتُه).

فِتنةُ القَبرِ عامَّةٌ لكلِّ ميِّتٍ إلاَّ:

- [١] الشَّهيدُ.
- [٢] من مات مُرابطًا في سبيلِ اللهِ.
- [٣] الرُّسل لا يُسأَلونَ؛ لأنَّهم المَسؤولُ عنهم.

واختُلِفَ في غير المُكلَّفِ؛ كالصَّغير:

- [١] فقيلَ: يُسألُ؛ لعُمومِ الأدلَّةِ.
- [٢] وقيلَ: لا؛ لعدمِ تكليفِهِ.

قَولُ أهلِ السُّنَّةِ في نعيمِ القبرِ وعَذابِه:

أنَّه حقٌّ ثابتٌ؛ لقولِه تعالىٰ في آلِ فِرعونَ: ﴿ٱلنَّارُ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا غُدُوّٗا وَعَشِيّٗاۚ وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدۡخِلُوٓاْ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ أَشَدَّ ٱلۡعَذَابِ ٤٦﴾[غافر]، وقولِه في المُؤمنينَ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَبۡشِرُواْ بِٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمۡ تُوعَدُونَ ٣٠﴾ [فصِّلت].

ولقولِه ﷺ في الكافر حين يُسأَلُ في قبره فيُجيبُ: «**فَيُنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ أَنْ كَذَبَ عَبْدِي؛ فَأَفْرِشُوهُ مِنَ النَّارِ، وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَىٰ النَّارِ**»، وقولِه في المُؤمن إذا سُئِلَ في قبره فأجابَ: «**فَيُنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ أَنْ صَدَقَ عَبْدِي؛ فَأَفْرِشُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا مِنَ الْجَنَّةِ**».
أخرجه أحمد وأبو داود.

هل عذابُ القبرِ ونعيمُه على الرُّوحِ أم البَدَنِ؟

- [١] علىٰ الرُّوحِ فقط.
- [٢] وقد تتَّصلُ بالبدن أحيانًا.

هل عذابُ القبرِ ونعيمُه يستمرَّان؟

- [١] **العذاب:**
  - [أ] **على الكافرين:** مُستمِرٌّ.
  - [ب] **على المُؤمنين:** بحسبِ ذُنوبِهم.
- [٢] **النَّعيم:** للمُؤمِنين خاصَّةً. والظَّاهرُ استمرارُه.

الجمعُ بين ما ثبت من توسيع قبر المُؤمن وتضييق قبر الكافر، وأنَّه لو فُتِح لوُجِد بحالِه:

- [١] أنَّ ما ثبتَ في الكتاب والسُّنَّة وجب تصديقُه والإيمانُ به، سواءٌ أدركته عقولُنا وحَواسُّنا أم لا؛ لأنَّه لا يُعارَضُ الشَّرعُ بالعقل، لا سيما في الأمور الَّتي لا مجالَ للعقلِ فيها.
- [٢] أنَّ أحوالَ القبر مِن أمورِ الآخرة الَّتي اقتضَت حكمةُ الله أن يَحجُبَها عن حواسِّ الخلقِ وعقولِهم امتحانًا لهم، ولا يجوز أن تُقاسَ بأحوالِ الدُّنيا؛ لتَبايُن ما بين الدُّنيا والآخرةِ.

القِيَامَةُ

القِيامةُ نوعان:

- [١] **صُغرى**: كالموت، فكلُّ مَن ماتَ فقد قامت قِيامَتُه.
- [٢] **كُبرى**: وهي المَقصودة هنا، وهي: (قيامُ النَّاس بعد البعثِ للحسابِ والجزاءِ)، وسُمِّيت بذلك:
  - [١] لقِيامِ النَّاسِ فيها.
  - [٢] وقيامِ العَدلِ.
  - [٣] وقيامِ الأشهادِ.

أدلَّة ثُبوتِ القِيامةِ:

- [١] **الكتابُ**: قوله تعالىٰ: ﴿أَلَا يَظُنُّ أُوْلَٰٓئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ ۝٤ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ۝٥ يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٦﴾ [المُطَفِّفين].
- [٢] **السُّنَّة**: قوله ﷺ «**إِنَّكُمْ تُحْشَرُونَ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلًا**». مُتَّفقٌ عليه. وفيه ذِكرُ ثلاثِ صفاتٍ للنَّاس يوم الحشْر:
  - [١] **حُفَاةً**: غيرَ مُنتَعِلينَ.
  - [٢] **عُرَاةً**: غيرَ مُكتَسينَ.
  - [٣] **غُرْلاً**: غيرَ مَختونينَ.
- [٣] **الإجماع**: فقد أجمعَ المُسلمونَ وجميعُ أهل الأديان السَّماويَّةِ علىٰ إثباتِ يوم القيامةِ، فمَن أنكرَه أو شكَّ فيه فهو كافرٌ.

أشراطُ السَّاعةِ:

للقِيامةِ عَلاماتٌ تُسمَّىٰ الأشراطَ؛ كخُروجِ الدَّجَّال، ويَأجوجَ ومَأجوجَ، وطُلوعِ الشَّمس من مَغرِبِها، وجُعِلت لها هذه الأشراطُ؛ لأنَّها يومٌ عظيمٌ وهامٌّ، فكان لها تلك المُقدِّماتُ.

مَا ذَكَرَهُ الْـمُؤَلِّفُ مِمَّا يَكُونُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ

ذكر المُؤلِّف رَحِمَهُ اللَّهُ سبعة أمورٍ تكون يوم القِيامةِ:

الأوَّل: دُنُوُّ الشَّمس مِن الخَلقِ

بقَدرِ ميلٍ أو ميلَينِ، فيَعرقُ النَّاس بقَدرِ أعمالِهم، فمنهم:

- [١] مَن يَصِلُ عرقُه إلىٰ كعبيه.
- [٢] مَن يُلجِمُه.
- [٣] مَن بينَ ذلِكَ.
- [٤] مَن يسلَمُ مِن الشَّمسِ، فيُظِلُّهم اللهُ في ظلِّه يومَ لا ظلَّ إلَّا ظلُّه؛ مثل: الشَّابِّ إذا نشأ في طاعةِ الله، والرَّجلِ المُعلَّقِ قلبُه بالمَساجِدِ.

الثَّاني: وضعُ الـمَوازينِ (جمعُ ميزانٍ)

- [١] **عملُها**: يضعُها اللهُ لتُوزَنَ فيها أعمالُ العِبادِ، ﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٢﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فِى جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴿١٠٣﴾﴾[المؤمنون].
- [٢] **حقيقةُ الـميزان**: حقيقيٌّ، له كِفَّتان، خلافًا للمُعتزلة القائلين بأنَّه العدل لا ميزانٌ حقيقيٌّ.
- [٣] **تعدُّدها**: ذُكر في القرآن مجموعًا، وفي السُّنَّة مَجموعًا ومُفردًا:
  - [أ] **فقيلَ**: إنَّه ميزانٌ واحدٌ، وجُمِع باعتبارِ المَوزونِ.
  - [ب] **وقيلَ**: مُتعدِّدٌ بحسب الأمم أو الأفراد، وأُفرِدَ باعتبارِ الجنسِ.

الثَّالث: نشرُ الدَّواوين

أي: فتحُها وتوزيعُها، وهي: (صحائف الأعمال الَّتي كتبتها المَلائكةُ على الإنسانِ)، قال اللهُ تعالىٰ: ﴿وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ ۖ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ﴿١٣﴾ ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴿١٤﴾﴾[الإسراء].

[١] **فالمُؤمن**: يأخذُ كتابَه بيمينه، قال تعالىٰ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ﴿٧﴾ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿٨﴾ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ﴿٩﴾﴾[الانشقاق].

[٢] **والكافرُ**: يأخذ كتابه:

[أ] **من وراء ظهره**: قال تعالىٰ: ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهْرِهِۦ ﴿١٠﴾ فَسَوْفَ يَدْعُوا۟ ثُبُورًا ﴿١١﴾ وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا ﴿١٢﴾﴾[الانشقاق].

[ب] **بشماله**: قال تعالىٰ: ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ فَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِى لَمْ أُوتَ كِتَٰبِيَهْ ﴿٢٥﴾﴾[الحاقَّة].

الرَّابع: الحسابُ، وهو مُحاسَبةُ الخَلائقِ على أعمالِهم، وكيفيَّته:

[١] **للمُؤمنِ**:

أنَّ الله يخلو به فيُقَرِّرُه بذُنوبه، ثمَّ يقول: «**قَدْ سَتَرْتُهَا عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا، وَأَنَا أَغْفِرُهَا لَكَ الْيَوْمَ**». مُتَّفقٌ عليه.

[٢] **للكافرِ**:

أنَّه يُوقَفُ على عملِه، ويُقَرَّرُ به، ثمَّ يُنادىٰ على رؤوسِ الأشهادِ: ﴿هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَىٰ رَبِّهِمْ ۚ أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٨﴾﴾[هود].

وأوَّل ما يُحاسَبُ عليه العبدُ من حُقوقِ الله الصَّلاةُ.

وأوَّل ما يُقضىٰ بينَ النَّاس الدِّماءُ.

ومن النَّاسِ من يدخُلُ الجنَّة بلا حساب، وهم الَّذين «**لَا يَسْتَرْقُونَ، وَلَا يَكْتَوُونَ، وَلَا يَتَطَيَّرُونَ، وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ**». مُتَّفقٌ عليه. ومنهم عُكاشة بن مِحصَنٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

الخامسُ: الحَوضُ الـمَوردُ

يُعطَىٰ للنَّبيِّ ﷺ في عَرَصاتِ القِيامةِ -أي: مَواقِفِها-، يَرِدُه المُؤمنون من أمَّته، ومن شرب منه لم يظمأ أبدًا، طولُه شهرٌ وعَرضُه شهرٌ، وآنيتُه كنُجومِ السَّماءِ، وماؤُه أشدُّ بياضًا من اللَّبَنِ، وأحلىٰ من العسل، وأطيب من رائحة المِسكِ.

ولكلِّ نبيٍّ حوضٌ يرِدُه المُؤمنون من أُمَّتِه، لكنَّ الحوضَ الأعظمَ حوضُ النَّبيِّ ﷺ.

وقد أنكر المُعتزلةُ وُجودَ الحَوضِ، وقَولُهم مَردودٌ بما تواترت به الأحاديثُ من إثباتِه.

السَّادس: الصِّراطُ

وهو الجسرُ المَنصوبُ علىٰ جهنَّمَ، أدقُّ من الشَّعر وأحدُّ من السَّيف، عليه كلاليبُ تخطِفُ النَّاس بأعمالِهم.

يمرُّون عليه علىٰ قدر أعمالهم: فمنهم من يمُرُّ كلَمحِ البصرِ، ومنهم من يمُرُّ كالبَرقِ، ومنهم من يمُرُّ كالرِّيحِ، ومنهم من يمُرُّ كالفرسِ الجَوادِ، ومنهم من يمُرُّ كرَكائبِ الإبلِ، ومنهم من يَعدو عَدْوًا، ومنهم من يَمشي مَشيًا، ومنهم من يزحَفُ زَحفًا، ومنهم من يُخطَفُ فيُلقىٰ في النَّارِ فيُعَذَّبُ بقَدرِ عَمَلِه.

فإذا عبروا الصِّراطَ وُقِفوا علىٰ قنطرةٍ بين الجنَّةِ والنَّارِ، فيُقتَصُّ لبَعضِهم من بعضٍ قصاصًا تزولُ به الأحقادُ والبغضاءُ؛ ليدخلوا الجنَّةَ إخوانًا مُتَصافِينَ.

السَّابع: الشَّفاعة

وهي: (**التَّوسُّطُ للغيرِ بجلبِ المَنفعَةِ، أو دَفعِ المَضرَّةِ**)، ولا تكون إلَّا:

- [١] بإذنِ الله للشَّافع.
- [٢] ورِضاهُ عن المَشفوعِ له.

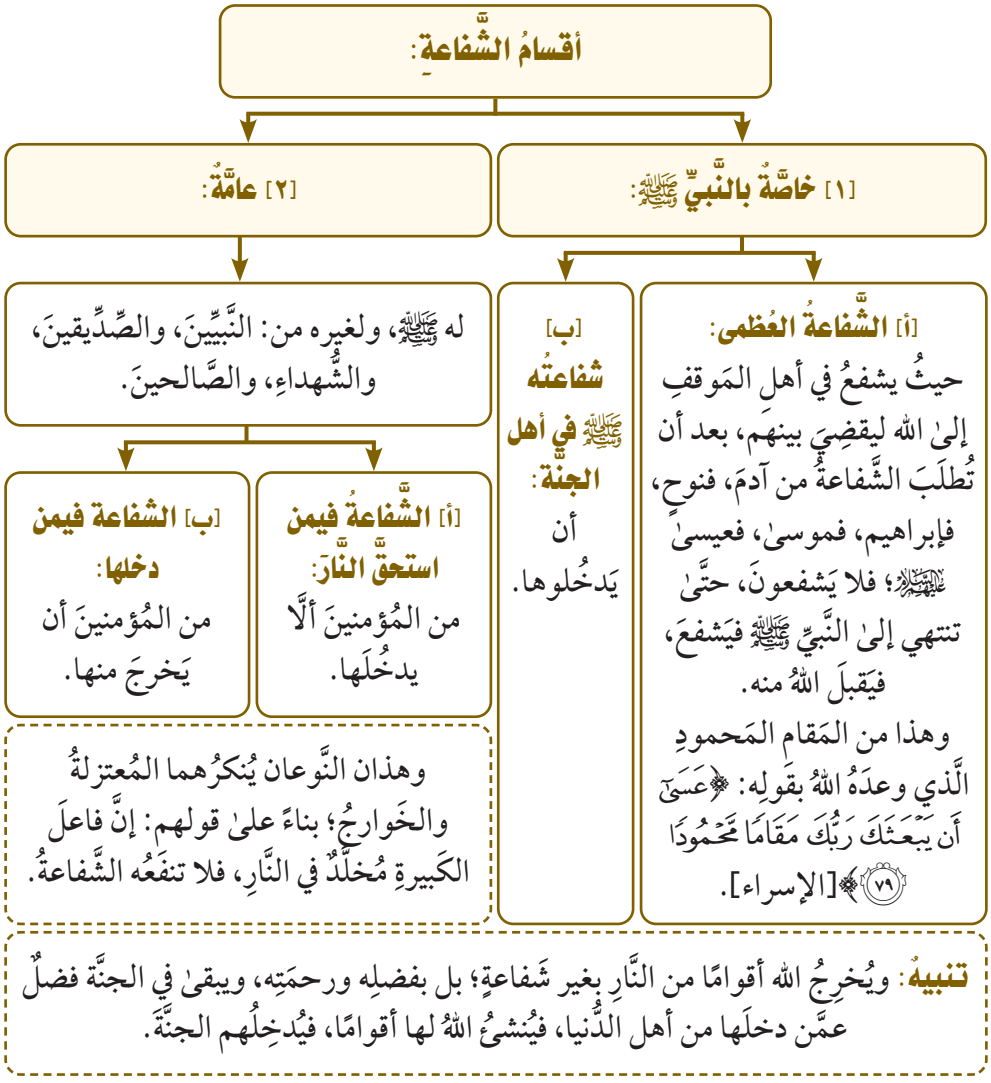

تنبيهٌ: ويُخرِجُ الله أقوامًا من النَّارِ بغير شَفاعةٍ؛ بل بفضلِه ورحمَتِه، ويبقىٰ في الجنَّة فضلٌ عمَّن دخلَها من أهل الدُّنيا، فيُنشئُ اللهُ لها أقوامًا، فيُدخِلُهم الجنَّةَ.

الإِيمَانُ بِالْقَضَاءِ وَالْقَدَرِ

الإِيمَانُ بِالْقَضَاءِ وَالْقَدَرِ:

[١] حُكمُه:

الإيمانُ بالقضاءِ والقَدَرِ واجبٌ، ومَنزِلَتُه مِن الدِّين أنَّه أحدُ أركانِ الإيمانِ السِّتَّةِ؛ لقول النَّبيِّ ﷺ: «**أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ**». أخرجه مسلمٌ.

[٢] مَعناهُ:

أن تُؤمِنَ بأنَّ كُلَّ ما في الكَونِ من مَوجوداتٍ ومَعدوماتٍ، عامَّةٍ وخاصَّةٍ = فإنَّه بمَشيئة اللهِ وخَلقِه، وتعلَمَ أنَّ ما أصابكَ لم يكُن ليُخطِئكَ، وما أخطأكَ لم يكُن ليُصيبَكَ.

درجاتُ الإيمانِ بالقَدَرِ:

[١] درجةُ العلمِ والكتابةِ:

دليلها قوله تعالىٰ: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ إِنَّ ذَٰلِكَ فِي كِتَٰبٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧٠﴾﴾ [الحج].

[٢] درجةُ المَشيئةِ والخَلقِ:

دليلُ المَشيئةِ قولُه تعالىٰ: ﴿وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴿٢٧﴾﴾ [إبراهيم]، ودليلُ الخلقِ قولُه تعالىٰ: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [الرَّعد:١٦].

[أ] العلمُ:

أن تُؤمِنَ بعلمِ اللهِ المُحيطِ بكُلِّ شيءٍ جُملةً وتفصيلًا.

[ب] الكتابةُ:

أن تُؤمِنَ بأنَّ اللهَ كتب مَقاديرَ كلِّ شيءٍ في اللَّوحِ المَحفوظِ بحسب علمِه.

[ج] المَشيئةُ:

أن تُؤمِنَ بمَشيئةِ اللهِ العامَّةِ، وأنَّ ما شاء كانَ وما لم يشأ لم يكُن، سواءٌ في أفعالِه أو أفعالِ الخَلقِ.

[د] الخَلقُ:

أن تُؤمِنَ أنَّ اللهَ خالقُ كلِّ شيءٍ سواءٌ ممَّا فعلَه أو فعلَه عبادُه.

أنواعُ الكِتابةِ:

[١] الكِتابةُ في اللَّوحِ المَحفوظِ:

قبلَ خلقِ السَّماواتِ والأرضِ بخمسين ألف سنةٍ، ودليلُها قولُه ﷺ: «**إِنَّ اللهَ لَمَّا خَلَقَ الْقَلَمَ قَالَ لَهُ: اكْتُبْ، قَالَ: رَبِّ وَمَاذَا أَكْتُبُ؟ قَالَ: اكْتُبْ مَا هُوَ كَائِنٌ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ**». أخرجه بنحوه أصحاب «السُّنن».

[٢] الكِتابةُ العُمريَّةُ:

وهي ما يكتُبُه المَلَكُ المُوكَّلُ بالأرحام علىٰ الجنين في بطن أمِّه إذا تمَّ له أربعة أشهرٍ، فيُؤمَرُ المَلَكُ بكتب رِزقِه، وأجلِه، وعملِه، وشقيٌّ أم سعيدٌ، ودليله حديث ابن مسعودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ الثَّابتُ في «الصَّحيحين». وهذه الدَّرجة يُنكرها غُلاةُ القَدريَّةِ قديمًا.

المَشيئةُ والخَلقُ ثابتان في أفعالِ اللهِ وأفعالِ الخَلقِ:

دليلُ المَشيئةُ:

[١] في فعل اللهِ:

﴿وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَىٰهَا﴾ [السَّجدة:١٣].

[٢] في فعل العبدِ:

﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ﴾ [الأنعام:١١٢].

دليلُ الخَلقُ:

[١] في فعل اللهِ:

﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ [الأعراف:٥٤].

[٢] في فعل العبدِ:

﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾﴾ [الصَّافَّات٩٦].

مَشِيئَةُ الْعَبْدِ وَقُدْرَتُهُ:

[١] ثبوتُهما:
أثبت الله للعبد مَشيئةً وإرادةً، وهي القُدرةُ.

[٢] دليلُهما:
لقوله تعالىٰ: ﴿فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾ [البقرة:٢٢٣]، وقوله: ﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ﴾ [التَّغابن:١٦].

[٣] علاقتُهما بمَشيئة الله:
تابعتان لمشيئة الله تعالىٰ؛ لقوله: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٩﴾﴾ [التَّكوير].

ضلَّ في درجةِ المَشيئةِ والخَلقِ طائفتانِ:

[١] القدريَّةُ:
زعموا أنَّ العبد مُستقِلٌّ بإرادتِه وقُدرَتِه، ليس لله في فِعلِه مَشيئةٌ ولا خَلقٌ.

والرَّدُّ عليهم:
بقولِه تعالىٰ: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٩﴾﴾[التَّكوير]، وقولِه: ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ﴾[الأنعام:١١٢].

[٢] الجبريَّةُ:
زعموا أنَّ العبدَ مَجبورٌ علىٰ فِعلِه، ليس له فيه إرادةٌ ولا قُدرةٌ.

والرَّدُّ عليهم:
بقولِه تعالىٰ: ﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ ﴿٢٨﴾﴾[التَّكوير]، وقولِه: ﴿فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾[البقرة:٢٢٣].

الاعْتِمَادُ عَلَى الْقَضَاءِ السَّابِقِ وَتَرْكُ الْعَمَلِ:

لا يجوزُ الاعتمادُ علىٰ القضاءِ السَّابقِ وتركُ العمل؛ لأنَّ الصَّحابة رضي الله عنهم قالوا: يا رسولَ الله؛ أفلا نتَّكلُ علىٰ الكتاب الأوَّلِ وندعُ العملَ؟ فقال رسول الله ﷺ: «اعْمَلُوا فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ لِمَا خُلِقَ لَهُ، أَمَّا أَهْلُ السَّعَادَةِ فَيُيَسَّرُونَ لِعَمَلِ أَهْلِ السَّعَادَةِ، وَأَمَّا أَهْلُ الشَّقَاوَةِ فَيُيَسَّرُونَ لِعَمَلِ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ»، وتلا قوله تعالىٰ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴿٦﴾ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسْتَغْنَىٰ ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴿٩﴾ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ ﴿١٠﴾﴾[اللَّيل].

مَجوسُ هذه الأمَّةِ القَدريَّةُ:

الَّذين يَقولونُ: إنَّ العبدَ مُستقِلٌّ بفِعلِه.
سُمُّوا بذلكَ لأنَّهم يُشبِهون المَجوسَ القائلين بأنَّ للعالَمِ خالِقَينِ: النُّور يخلُقُ الخيرَ، والظُّلمَةُ تخلُقُ الشَّرَّ.
وكذلك القدريَّة قالوا: إنَّ للحَوادِثِ خالِقَينِ، فالحَوادِثُ الَّتي مِن فعلِ العبدِ يخلُقُها العبدُ، والحَوادِثُ الَّتي مِن فعلِ الله يخلُقُها اللهُ.

الْجَبْرِيَّةُ يُخْرِجُونَ عَنْ أَحْكَامِ اللهِ حِكَمَهَا وَمَصَالِحَهَا، فَمَا وَجْهُ ذَلِكَ؟

وجه ذلك أنَّ الجبريَّة لا يُفرِّقون بين فعلِ العبد اختيارًا وفعلِه بدون اختيارٍ، كلاهُما عندهم مُجبَرٌ عليه كما سبق، وإذا كان كَذلك صارَ ثوابُه علىٰ الطَّاعةِ وعقابُه علىٰ المَعصيةِ لا حِكمةَ له، إذ الفعلُ جاءَ بدون اختيارِه، وما كان كذلك فإنَّ صاحبَه لا يُمدَحُ عليه فيَسْتحِقُّ الثَّوابَ، ولا يُذَمُّ عليه فيستحِقُّ العِقابَ.

الإِيمَانُ

الإِيمَانُ:

[١] لغةً: التَّصديق.

[٢] اصطلاحًا: (قولُ القلبِ واللِّسانِ، وعملُ القلبِ والجَوارحِ).

- **[أ] قولُ القلبِ:** تصديقُه وإقرارُه.
- **[ب] قولُ اللِّسان:** إرادتُه، وتوكُّلُه، ونحوُ ذلك من حَركاتِه.
- **[ج] عملُ القلبِ:** نُطقُه.
- **[د] عملُ الجَوارحِ:** الفعلُ والتَّركُ.

الدَّليل: قولُه ﷺ: «**الْإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ شُعْبَةً، أَعْلَاهَا قَوْلُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الْأَذَىٰ عَنِ الطَّرِيقِ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ**». أخرجه مسلمٌ. فقولُ: (لا إله إلَّا اللهُ) قولُ اللِّسانِ، وإماطةُ الأذىٰ عن الطَّريقِ عملُ الجَوارحِ، والحياءُ عملُ القلبِ.

الدَّليل: قولُه ﷺ: «**أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ، وَمَلَائِكَتِهِ...** إلخ». أخرجه مسلمٌ.

زيادةُ الإيمانِ ونُقصانُه:

الإيمانُ يزيدُ وينقُصُ؛ لقولِه تعالىٰ: ﴿لِيَزْدَادُوٓاْ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ﴾[الفتح:٤]، وقولِ النَّبيِّ ﷺ في النِّساء: «**مَا رَأَيْتُ مِنْ نَاقِصَاتِ عَقْلٍ وَدِينٍ أَذْهَبَ لِلُبِّ الرَّجُلِ الْحَازِمِ مِنْ إِحْدَاكُنَّ!**». أخرجه البخاريُّ.

- **[١] سببُ زيادتِه:** الطَّاعةُ، وهي: (امتثالُ أمرِ اللهِ، واجتنابُ نَهيِه).
- **[٢] سببُ نَقصِه:** مَعصيةُ اللهِ بالخُروجِ عن طاعَتِه.

الكَبيرةُ:

[١] **تعريفُها:** (كلُّ ذنبٍ قُرِنَ بعُقوبةٍ خاصَّةٍ)؛ كـ: الزِّنىٰ، والسَّرقة، وعُقوق الوالِدَين، والغشِّ، ومحبَّة السُّوء للمُسلمينَ، وغيرِ ذلك.

[٢] **حُكم فاعلها:**

[أ] **من حيثُ الاسمُ:** أنَّه مُؤمنٌ ناقصُ الإيمانِ، أو مُؤمنٌ بإيمانِه فاسقٌ بكبيرتِه، وليسَ خارجًا من الإيمان.

لقولِه تعالىٰ في القاتلِ عمدًا: ﴿فَمَنْ عُفِيَ لَهُۥ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَٱتِّبَاعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ [البقرة:١٧٨]، فجعلَ اللهُ المَقتولَ أخًا للقاتلِ، ولو كان خارجًا من الإيمان ما كانَ المَقتولُ أخًا له.

ولقوله تعالىٰ في الطَّائفتين المُقتتِلَتين: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا﴾ [الحجرات:٩] إلىٰ قوله: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾[الحجرات:١٠]، فجعلَ اللهُ الطَّائفتين المُقتتِلَتين مع فعلِهما الكبيرةَ إخوةً للطَّائفةِ الثَّالثةِ المُصلِحَةِ بينهما.

[ب] **من حيثُ الجزاءُ:** أنَّه مُستحِقٌّ للجَزاءِ المُرتَّبِ عليها، ولا يُخلَّدُ في النَّارِ، وأمرُه إلىٰ اللهِ؛ إن شاءَ عذَّبه بما يستحِقُّ، وإن شاء غفر له.

لقولِه تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النِّساء:٤٨].

خَالَفَ أَهْلَ السُّنَّةِ فِي فَاعِلِ الْكَبِيرَةِ ثَلَاثُ طَوَائِفَ:

[١] **المُرجئةُ:** قالوا: إنَّهُ مُؤمنٌ كاملُ الإيمانِ، ولا عقابَ عليه.

[٢] **الخَوارجُ:** قالوا: إنَّه كافرٌ مُخلَّدٌ في النَّارِ.

[٣] **المُعتزلةُ:** قالوا: لا مُؤمنٌ ولا كافرٌ، في مَنزلةٍ بين مَنزِلَتَينِ، وهو مُخلَّدٌ في النَّارِ.

هَلِ الْفَاسِقُ يَدْخُلُ فِي اسْمِ الإِيمَانِ؟

[١] الإيمانُ الـمُطلَقُ:

الفاسقُ لا يدخُلُ في اسمِ الإيمانِ المُطلَقِ -أي: الكامل-؛ كما في قولِه تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ۝٢﴾[الأنفال].

[٢] مُطلَقُ الإيمانِ:

وإنَّما يدخُلُ في مُطلَقِ الإيمانِ -أي: في أقلِّ ما يقعُ عليه الاسمُ-؛ كما في قولِه تعالىٰ: ﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ﴾[النِّساء:٩٢]، فالمُؤمنُ هنا يشمَلُ الفاسِقَ وغيرَه.

الصَّحَابَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَآلُ بَيْتِ النَّبِيِّ ﷺ

من هو الصَّحابيُّ؟

(من اجتمعَ مع النَّبيِّ ﷺ أو رآهُ -ولو لحظةً- مُؤمِنًا، وماتَ علىٰ ذلك).

مَوقِفُ أهلِ السُّنَّةِ من الصَّحابةِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ:

- [١] مَحبَّتُهم.
- [٢] والثَّناءُ عليهم بما يَستحِقُّونَ.
- [٣] سلامةُ قُلوبِهم من البَغضاءِ والحِقدِ عليهم.
- [٤] وسلامةُ ألسنتِهم من قولِ ما فيه نقصٌ أو شتمٌ للصَّحابةِ.

كما وصفَهم اللهُ بقولِه: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ ١٠﴾ [الحشر]، وقالَ النَّبيُّ ﷺ: «**لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ؛ لَوْ أَنْفَقَ أَحَدُكُمْ مِثْلَ جَبَلِ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيفَهُ**». مُتَّفَقٌ عليه.

اختِلافُ مَراتِبِ الصَّحابةِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ:

تختلفُ مَراتِبُ الصَّحابة؛ لقولِه تعالىٰ: ﴿لَا يَسۡتَوِي مِنكُم مَّنۡ أَنفَقَ مِن قَبۡلِ ٱلۡفَتۡحِ وَقَٰتَلَۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَعۡظَمُ دَرَجَةٗ مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُواْ مِنۢ بَعۡدُ وَقَٰتَلُواْۚ وَكُلّٗا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ﴾[الحديد:١٠].

وسببُ اختلافِ مَراتِبِهم:

- [١] قوَّةُ الإيمان.
- [٢] العلمُ.
- [٣] العملُ الصَّالح.
- [٤] السَّبق إلىٰ الإسلام.

أفضل الصَّحابة رضي الله عنهم:

[١] جِنسًا:
أفضلهم جنسًا المُهاجرونَ ثمَّ الأنصارُ؛ لأنَّ الله قدَّمَ المُهاجرين عليهم، فقال تعالىٰ: ﴿لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ﴾[التَّوبة:١١٧]، ولأنَّهم جمعوا بين الهِجرةِ من دِيارِهم وأموالِهم والنُّصرةِ.

[٢] عَينًا:
أفضلُهم عينًا: أبو بكرٍ ثمَّ عمرُ بالإجماع، ثمَّ عثمانُ ثمَّ عليٌّ علىٰ رأي جمهور أهل السُّنَّةِ الَّذي استقرَّ عليه أمرُهم، بعدما وقعَ الخلافُ في المُفاضَلَةِ بين عليٍّ وعُثمانَ، فقدَّمَ قومٌ عُثمانَ وسكتوا، وقدَّم قومٌ عليًّا ثمَّ عُثمانَ، وتوقَّفَ قومٌ في التَّفضيلِ.
ولا يُضلَّلُ من قال بأنَّ عليًّا أفضلُ من عُثمانَ؛ لأنَّه قد قالَ به بعضُ أهلِ السُّنَّةِ.

الْخُلَفاءُ الأَرْبَعَةُ رضي الله عنهم بالتَّرْتِيبِ:

[١] أبو بكرٍ:
ثبتَتْ خلافته بإشارةٍ من النَّبيِّ ﷺ إليها، حيث قدَّمَه في الصَّلاة، وفي إمارةِ الحجِّ، وبكونه أفضلَ الصَّحابة فكانَ أحقَّهم بالخِلافَةِ.

[٢] ثمَّ عمر:
ثبتَتْ خلافتُه بعهدِ أبي بكرٍ إليه بها، وبكونِه أفضلَ الصَّحابةِ بعد أبي بكرٍ.

[٣] ثمَّ عثمان:
ثبتت خلافتُه باتِّفاق أهل الشُّورىٰ عليهِ.

[٤] ثمَّ عليٌّ:
ثبتت خلافتُه بمُبايَعَةِ أهلِ الحلِّ والعَقدِ له، وبكَونِه أفضلَ الصَّحابةِ بعد عُثمانَ.

أَهْلُ بَدْر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ:

هم الَّذين قاتلوا في غزوةِ بدرٍ مِن المُسلمينَ، وعددُهم ثلاثمائةٍ وبضعةَ عشرَ رجلًا.
والفضيلةُ الَّتي حصلت لهم أنَّ الله اطَّلع عليهم وقال: «**اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ**».
مُتَّفقٌ عليه.
ومَعناهُ أنَّ ما يحصُلُ منهم من المَعاصي يغفِرُه اللهُ بسبب الحسنةِ الكبيرةِ الَّتي نالوها في غزوة بدرٍ، ويتضمَّنُ هذا بِشارةً بأنَّه لن يَرتَدَّ أحدٌ مِنهم عن الإسلامِ.

أَهْلُ بَيْعَةِ الرِّضْوَانِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ:

هم الَّذين بايعوا النَّبيَّ ﷺ عام الحُدَيبيَةِ علىٰ قِتالِ قُريشٍ، وألَّا يفِرُّوا حتَّىٰ المَوت، وسببُها ما أُشيعَ مِن أنَّ عثمانَ قتلته قُريشٌ حين أرسله النَّبيُّ ﷺ إليهم للمُفاوضَةِ.
وسُمِّيتْ بيعةَ الرِّضوان لأنَّ اللهَ رضيَ عنهم بها، وعددُهم نحوُ ألفٍ وأربَعِمائةٍ.
والفضيلةُ الَّتي حصلت لهم هي:

[١] رِضَا اللهِ عنهُم:
لقوله تعالىٰ: ﴿لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ﴾ [الفتح:١٨].

[٢] سَلامَتُهم مِن دُخولِ النَّار:
لأنَّ النَّبيَّ ﷺ أخبر أنَّه: «**لَا يَدْخُلُ النَّارَ أَحَدٌ بَايَعَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ**». أخرجه أحمد وأصحاب «السُّنن».

آلُ بَيت النَّبيِّ ﷺ:

[١] **مَن هم؟** هم: زوجاتُه، وكلُّ مُن تحرُمُ عليه الزَّكاةُ مِن أقارِبِه المُؤمِنينَ؛ كآل عليٍّ، وجعفرٍ، والعبَّاسِ، ونحوِهم.

[٢] **الواجبُ نحوَهم**: المَحبَّةُ والتَّوقيرُ والاحترامُ:

- [أ] لإيمانِهم بالله.
- [ب] ولقَرابتِهم من النَّبيِّ ﷺ.
- [ج] ولتنفيذِ الوَصيَّةِ الَّتي عَهِدَ بها رسولُ الله ﷺ، حيثُ قال: «**أُذَكِّرُكُمُ اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي**». أخرجه مسلمٌ.
- [د] ولأنَّ ذلك مِن كمالِ الإيمانِ؛ لقولِه ﷺ: «**وَاللهِ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحِبُّوكُمْ للهِ وَلِقَرَابَتِي**». [أخرجه أحمد بمعناه.]

ضَلَّ فِي آلِ بَيت النَّبيِّ ﷺ طَائِفَتَانِ:

[١] **الرَّوافِضُ**: حيثُ غَلَوْ فيهم، وأنزلوهُم فوقَ مَنزِلَتِهم، حتَّىٰ ادَّعىٰ بعضُهم أنَّ عليًّا إلهٌ.

[٢] **النَّواصِبُ**: وهم الخَوارجُ الَّذين نصَبُوا العداوةَ لآلِ البيتِ، وآذَوْهُم بالقَولِ والفِعلِ.

زوجاتُ النَّبيِّ ﷺ أفضلُ نساءِ هذه الأمَّةِ:

[١] لمَكانتهنَّ عند رسولِ الله ﷺ.

[٢] ولأنهنَّ أمَّهاتُ المُؤمنينَ.

[٣] ولأنَّهنَّ زوجاتُ النَّبيِّ ﷺ في الآخرةِ.

[٤] ولطَهارتِهنَّ مِن الرِّجسِ.

ولذلك يَكفُرُ من قذَفَ واحدةً منهنَّ؛ لأنَّ ذلك يستلزِمُ نقْصَ النَّبيِّ ﷺ وتدنيسَ فِراشِه.

مَن أفضلُ زوجاتِ النَّبيِّ ﷺ؟

أفضلُهُنَّ خديجةُ وعائشةُ، وكلُّ واحدةٍ منهما أفضلُ من الأخرىٰ من جهةٍ:

[١] مزيَّةُ خديجةَ:

- أنَّها أوَّلُ من آمن بالرَّسولِ ﷺ.
- وأنَّها عاضَدَتهُ علىٰ أمره في أوَّل رسالتِه.
- وأنَّها أمُّ أكثرِ أولادِه، بل كلِّهم إلَّا إبراهيمَ.
- وأنَّ لها منزلةً عاليةً عندَه، فكان يذكُرُها دائمًا.
- أنَّه لم يتزوَّج عليها حتَّىٰ ماتَتْ.

[٢] مزيَّةُ عائشةَ:

- حُسنُ عِشرتِها مع النَّبيِّ ﷺ في آخرِ أمرِه.
- وأنَّ اللهَ برَّأها في كتابِه ممَّا رماها به أهلُ الإفكِ، وأنزل فيها آياتٍ تُتلىٰ إلىٰ يومِ القِيامَةِ.
- وأنَّها حَفِظتْ مِن هديِّ النَّبيِّ ﷺ وسُنَّتِه ما لم تحفظهُ امرأةٌ سِواها.
- وأنَّها نشرتِ العلمَ الكثيرَ بين الأُمَّةِ.
- وأنَّ النَّبيَّ ﷺ لم يتزوَّج بكرًا سواها، فكانت تربيتُها الزَّوجيَّةُ علىٰ يدِه.
- وأنَّ النَّبيَّ ﷺ قال فيها: «**فَضْلُ عَائِشَةَ عَلَىٰ النِّسَاءِ كَفَضْلِ الثَّرِيدِ عَلَىٰ سَائِرِ الطَّعَامِ**». مُتَّفَقٌ عليه.

مَوْقِفُ أَهْلِ السُّنَّةِ فِي الْخِلَافِ وَالْفِتَنِ الَّتِي حَصَلَتْ بَيْنَ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم:

مَوقفُهم في ذلكَ أنَّ ما جرىٰ بينهم فإنَّه باجتهادٍ من الطَّرفين، وليسَ عن سوءِ قَصدٍ، والمُجتهِدُ إن أصابَ فله أجرانِ، وإن أخطأَ فله أجرٌ واحدٌ، وليسَ ما جرىٰ بينهُم صادرًا عن إرادةِ عُلُوٍّ ولا فسادٍ في الأرض؛ لأنَّ حال الصَّحابةِ رضي الله عنهم تأبىٰ ذلك، فإنَّهم أوفَرُ النَّاسِ عُقولًا، وأقواهُم إيمانًا، وأشدُّهُم طلبًا للحقِّ، كما قال النَّبيُّ ﷺ: «**خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي**». مُتَّفَقٌ عليه. وعلىٰ هذا فطريقُ السَّلامةِ أن نسكُتَ عن الخَوضِ فيما جرىٰ بينهُم، ونرُدَّ أمرَهم إلىٰ اللهِ؛ لأنَّ ذلك أسلَمُ مِن وُقوعِ عَداوةٍ أو حِقدٍ علىٰ أحدِهم.

مَوْقِفُ أَهْلِ السُّنَّةِ أنَّ الآثَارَ الْوَارِدَةَ فِي مَسَاوِئِ بَعْضِ الصَّحَابَةِ عَلَى قِسْمَيْنِ:

[١] **صحيحٌ**: لكنَّهم مَعذورونَ فيه؛ لأنَّه واقعٌ عن اجتهادٍ، والمُجتهِدِ إذا أخطأ فله أجرٌ، وإذا أصابَ فله أجرانِ.

[٢] **غيرُ صحيحٍ**: إمَّا لكَونِه كذبًا من أصله، وإمَّا لكَونِه زيدَ فيه، أو نُقِصَ، أو غُيِّر عن وجهِه، وهذا القسمُ لا يَقدحُ فيهم؛ لأنَّه مَردودٌ.

الصَّحابةُ لَيسُوا مَعصومينَ مِن الذُّنوبِ، فإنَّهم يُمكنُ أن تقعَ مِنهم المَعصيةُ كما تقعُ مِن غيرِهم، لكنَّهم أقربُ النَّاس إلى المَغفرةِ لعدَّة أسبابٍ:

[١] تحقيقُ الإيمانِ والعملِ الصَّالحِ.

[٢] السَّبقُ إلىٰ الإسلامِ والفَضيلةُ، وقد ثبتَ عن النَّبيِّ ﷺ أنَّهم خيرُ القُرونِ.

[٣] الأعمالُ الجَليلةُ الَّتي لم تَحصُل لغيرِهم؛ كغزوة بدرٍ، وبيعةِ الرِّضوانِ.

[٤] التَّوبةُ من الذَّنبِ، فإنَّ التَّوبةَ تجُبُّ ما قبلَها.

[٥] الحَسَناتُ الَّتي تَمحو السَّيِّئاتِ.

[٦] البلاءُ، وهي المَكارِهُ الَّتي تُصيبُ الإنسانَ؛ فإنَّ البلاءَ يُكفِّرُ الذُّنوبَ.

[٧] دُعاءُ المُؤمنينَ لهُم.

[٨] شفاعةُ النَّبيِّ ﷺ الَّتي هم أحقُّ النَّاسِ بها.

وعلىٰ هذا فالَّذي يُنكَرُ مِن فعلِ بعضِهم قليلٌ مُنغمِرٌ في مَحاسِنِهم؛ لأنَّهم خيرُ الخَلقِ بعد الأنبياءِ، وصَفوةُ هذه الأمَّة الَّتي هي خَيرُ الأُمَمِ، ما كانَ ولا يكونُ مِثلُهم.

الشَّهَادَةُ بِالْجَنَّةِ أَوِ النَّارِ

الشَّهادةُ بالجنَّةِ على نَوعينِ:

[١] عامَّةٍ:
أن نشهَدَ لعُموم المُؤمنينَ بالجنَّةِ دونَ شخصٍ بعَينه، ودليلُها قولُه تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتۡ لَهُمۡ جَنَّٰتُ ٱلۡفِرۡدَوۡسِ نُزُلًا ١٠٧﴾ [الكهف].

[٢] خاصَّةٍ:
أن نشهَدَ لشخصٍ مُعيَّنٍ بالجنَّةِ، وهذا يتوقَّفُ علىٰ دليلٍ مِن الكتابِ والسُّنَّةِ، فمَن شهِدَ له النَّبيُّ ﷺ شهدنا له؛ مثل: العشرة، وثابتِ بن قيسِ بن شمَّاسٍ، وعُكاشة بن مِحصَنٍ، وغيرِهم مِن الصَّحابةِ.

الشَّهادةُ بالنَّارِ على نَوعينِ:

[١] عامَّةٍ:
أن نشهَدَ علىٰ عُموم الكُفَّارِ بأنَّهم في النَّارِ، ودليلُها قولُه تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِنَا سَوۡفَ نُصۡلِيهِمۡ نَارٗا﴾ [النِّساء:٥٦].

[٢] خاصَّةٍ:
أن نشهَدَ لشَخصٍ مُعيَّنٍ بالنَّارِ، وهذا يتوقَّفُ علىٰ دليلٍ من الكتابِ والسُّنَّةِ؛ مثل: أبي لهبٍ وامرأتِه، ومثلَ: أبي طالبٍ، وعَمرِو بن لُحَيٍّ الخُزاعِيِّ.

قَوْلُ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ فِي كَرَامَاتِ الأَوْلِيَاء

القولُ في الكَراماتِ:

[١] **قولُ أهلِ السُّنَّةِ**: أنَّها ثابتةٌ واقعةٌ، ودليلُهم في ذلك ما ذكَرَه اللهُ في القُرآنِ عن أصحابِ الكهفِ وغيرِهم، وما يُشاهِدُه النَّاسُ في كُلِّ زَمانٍ ومَكانٍ.

[٢] **قولُ المُعتَزلةِ**: خالف فيها المُعتزلَةُ مُحتَجِّينَ بأنَّ إثباتَها يوجِبُ اشتباهَ الوَلِيِّ بالنَّبيِّ، والسَّاحرِ بالوليِّ.

والرَّدُّ عليهم بأمرين:

[أ] أنَّ الكرامَةَ ثابتةٌ بالشَّرعِ والمُشاهدَةِ، فإنكارُها مُكابَرَةٌ.

[٢] أنَّ ما ادَّعَوْهُ:

مِن اشتباهِ الوَلِيِّ بالنَّبيِّ: غيرُ صَحيحٍ؛ لأنَّه لا نبيَّ بعد مُحمَّدٍ ﷺ، ولأنَّ النَّبيَّ يقولُ: إنَّه نبيٌّ، فيُؤيِّدُه اللهُ بالمُعجزةِ، والوَلِيُّ لا يَقُول: إنَّه نبيٌّ.

مِن اشتباهِ السَّاحرِ بالوَلِيِّ: غير صحيح؛ لأنَّ الوَلِيَّ مُؤمنٌ تقيٌّ، تأتيه الكَرامَةُ مِن اللهِ بدونِ عملٍ لها، ولا يُمكنُ مُعارضَتُها، أمَّا السَّاحرُ فكافرٌ مُنحرِفٌ يحصُلُ له أثرُ سِحرِه بما يتعاطاهُ مِن أسبابِه، ويُمكِنُ أن يُعارَضَ بسِحرٍ آخرَ.

مَعنى الوَلِيِّ والكَرامةِ:

[١] **الوَلِيُّ**: كلُّ مُؤمنٍ تقيٍّ، قائمٍ بطاعةِ اللهِ تعالىٰ علىٰ الوَجهِ المَطلوبِ شَرعًا.

[٢] **الكَرامَةُ**: أمرٌ خارقٌ للعادةِ، يُظهِرُه اللهُ علىٰ يدِ وليٍّ مِن أوليائِه تكريمًا له أو نُصرةً لدينِ اللهِ.

فوائدُ الكَرامةِ:

- [١] بيانُ قُدرَةِ اللهِ.
- [٢] نُصرَةُ الدِّينِ، أو تكريمُ الوَلِيِّ.
- [٣] زِيادَةُ الإيمانِ والتَّثبيتِ للوليِّ الَّذي ظهرَت علىٰ يدِه وغيرِه.
- [٤] أنَّها مِن البُشرىٰ لذلك الوليِّ.
- [٥] أنَّها مُعجزةٌ للرَّسولِ الَّذي تمسَّكَ الوليُّ بدينِه؛ لأنَّها كالشَّهادةِ للوليِّ بأنَّهُ علىٰ حقٍّ.

الفرقُ بينَ الكَرامةِ والـمُعجِزةِ:

أنَّ الكَرامةَ تحصُلُ للوَلِيِّ، والمُعجزةَ للنَّبيِّ.

الكَرامةُ نَوعانِ:

[١] في العُلومِ والـمُكاشَفاتِ:
بأن يحصُلَ للولِيِّ مِن العلمِ ما لا يحصُلُ لغَيرِه، أو يُكشَفَ له من الأمورِ الغائبةِ عنه ما لا يُكشَفُ لغَيرِه؛ كما حصلَ لعُمرَ بنِ الخطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ حينَ كُشِفَ له وهو يخطُبُ في المَدينةِ عن إحدىٰ السَّرايا المَحصورةِ في العِراقِ، فقال لقائدها -واسمُه: ساريةُ بنُ زُنَيم-: (الجبلَ يا ساريةُ)، فسمِعَه القائدُ فاعتصمَ بالجبلِ.

[٢] في القُدرةِ والتَّأثيرِ:
بأن يَحصُلَ للولِيِّ مِن القُدرةِ والتَّأثيراتِ ما لا يحصُلُ لغَيرِه؛ كما وقع للعلاءِ بن الحَضرميِّ حين عبرَ البحرَ يمشي علىٰ مَتنِ الماءِ.

طَرِيقَةُ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَة

طَرِيقَتُهُمْ فِي سِيرَتِهِم وَعِلْمِهِمْ:

- [١] اتِّباعُ آثار النَّبيِّ ﷺ وآثار الصَّحابة رضي الله عنهم.
- [٢] الأمرُ بالمَعروفِ والنَّهيُ عن المُنكَرِ، علىٰ ما توجِبُه الشَّريعةُ.
- [٣] النُّصحُ لوُلاةِ الأُمورِ.
- [٤] النُّصحُ لجَميعِ الأُمَّةِ.
- [٥] الدَّعوةُ إلىٰ مَكارمِ الأخلاقِ ومَحاسِنِ الأعمالِ.
- [٦] النَّهيُ عن مَساوِئِ الأخلاقِ.

الصِّفةُ الأولى: الاتِّباعُ

اتِّباعُ آثار النَّبيِّ ﷺ ظاهرًا وباطنًا، وآثارِ الأوَّلينَ السَّابقينَ مِن المُهاجِرينَ والأنصارِ؛ امتثالًا لقولِه ﷺ: «**عَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ مِنْ بَعْدِي...**».
الحديثُ أخرجه بعض أصحاب «السُّنن». والخُلَفاءُ الرَّاشدون هم الَّذين خَلَفوا النَّبيَّ ﷺ في أُمَّتِه في: العلمِ، والإيمانِ، والدَّعوةِ إلىٰ الحقِّ.
وأولىٰ النَّاس بهذا الوَصفِ الخُلفاءُ الأربعةُ: أبو بكرٍ، وعمرُ، وعثمانُ، وعليٌّ رضي الله عنهم.

الصِّفةُ الثَّانية: الأمرُ بالـمَعروفِ والنَّهيُ عن الـمُنكرِ

- [١] **الـمَعروفُ:** ما عُرِفَ حُسْنُه شَرعًا.
- [٢] **الـمُنكَرُ:** ما عُرِفَ قُبحُه شَرعًا.

فما به أمرَ الشَّارعُ به فهو مَعروفٌ، وما نَهىٰ عنه فهو مُنكَرٌ.

شُروطُ الأمرِ بالـمَعروفِ والنَّهي عن الـمُنكَرِ:

[١] أن يكونَ المُتولِّي لذلك عالمًا بالمَعروفِ وبالمُنكَرِ.

[٢] ألَّا يخافَ ضررًا علىٰ نفسِه.

[٣] ألَّا يترتَّبَ علىٰ ذلك مَفسدَةٌ أكبَرُ.

الصِّفةُ الثَّالثةُ: النُّصحُ لوُلاةِ الأُمورِ

طريقتُهم النُّصحُ لوُلاةِ الأُمورِ، وإقامةُ الحجِّ، والجِهادِ، والجُمَعِ، والأعيادِ معهم، سواءٌ كانوا أبرارًا أو فُجَّارًا، والتزامُ السَّمعِ والطَّاعةِ لهم؛ ما لم يَأْمُرُوا بمَعصيَةِ اللهِ.

الصِّفةُ الرَّابعةُ: النُّصحُ لجَميعِ الأُمَّةِ

طريقتُهم النُّصحُ لجميعِ الأُمَّةِ، وبَثُّ المَحبَّةِ، والأُلفَةِ، والتَّعاوُنِ بين المُسلِمينَ، مُطَبِّقينَ في ذلك قولَ النَّبيِّ ﷺ: «**الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ، يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا**». مُتَّفَقٌ عليه. وقولَه: «**مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ، وَتَرَاحُمِهِمْ، وَتَعَاطُفِهِمْ = كَمَثَلِ الْجَسَدِ الْوَاحِدِ، إِذَا اشْتَكَىٰ مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَىٰ لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالْحُمَّىٰ وَالسَّهَرِ**». مُتَّفَقٌ عليه.

الصِّفةُ الخامسةُ: الدَّعوَةُ إلى مَكارِمِ الأخلاقِ

الدَّعوَةُ إلىٰ مَكارِمِ الأخلاقِ، ومَحاسِنِ الأعمالِ؛ كالصِّدقِ، والبِرِّ، والإحسانِ إلىٰ الخَلقِ، والشُّكرِ عند النِّعَمِ، والصَّبرِ علىٰ البَلاءِ، وحُسنِ الْجِوارِ والصُّحبَةِ، وغيرِ ذلك من الأخلاقِ المَحمودةِ شرعًا وعُرفًا.

الصِّفةُ السَّادسةُ: النَّهيُ عن مَساوِئِ الأخلاقِ

النَّهيُ عن مَساوِئِ الأخلاقِ؛ كالكذبِ، والعُقوقِ، والإساءةِ إلىٰ الخَلقِ، والتَّسخُّطِ مِن القَضاءِ، والكُفرِ بالنِّعمَةِ، والإساءةِ إلىٰ الجيرانِ والأصحابِ، وغيرِ ذلك من الأخلاقِ المَذمومَةِ شرعًا أو عُرفًا.

الأُمُورُ التي يَزِنُ بِهَا أَهْلُ السُّنَّةِ مَا كَانَ عَلَيْهِ النَّاسُ مِنَ الْعَقَائِدِ وَالأَعْمَالِ وَالأَخْلاَقِ:

[١] **الكِتابُ**: وهو القُرآنُ.

[٢] **السُّنَّةُ**: وهي: (قولُ النَّبيِّ ﷺ، وفعلُه، وإقرارُه).

[٣] **الإجماعُ**: وهو: (اتِّفاقُ العُلماءِ المُجتَهِدينَ مِن هذه الأُمَّةِ بعد النَّبيِّ ﷺ علىٰ حُكمٍ شَرعِيٍّ)، والإجماعُ الَّذي ينضبِطُ ما كان عليه السَّلفُ الصَّالحُ؛ إذ بعدَهُم كثُرَ الاختِلافُ، وانتَشرَتِ الأُمَّةُ.

تنبيهٌ: لم يَذكُرِ المُؤلِّفُ القياسَ؛ لأنَّ مَرَدَّهُ إلىٰ هذه الأصولِ الثَّلاثةِ.

الصِّدِّيقُونَ وَالشُّهَدَاءُ وَالصَّالِحُونَ وَالأَبْدَالُ:

[١] **الصِّدِّيقُونَ**: الصَّادقونَ باعتقادِهم، وقولِهم، وعملِهم، والمُصدِّقونَ بالحقِّ.

[٢] **الشُّهَدَاءُ**: الَّذين قُتِلوا في سبيلِ الله، وقيلَ:

[٣] **الصَّالِحُونَ**: الَّذين صَلُحَتْ قُلوبُهم وجَوارِحُهم بما قاموا به مِن الأعمالِ الصَّالحةِ.

[٤] **الأَبْدَالُ**: الَّذين يخلُفُ بعضُهم بعضًا في نصرِ الدِّينِ، والدِّفاعِ عنهُ، كلَّما ذهب منهُم واحدٌ خلَفَه آخرُ بدَلَهُ.

تنبيهٌ: كلُّ هؤُلاءِ الأصنافِ الأربعةِ مَوجودونَ في أهلِ السُّنَّةِ والجماعةِ.

الطَّائِفَةُ الـمَنْصُورَةُ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ:

[١] الطَّائِفَةُ الـمَنْصُورَةُ:

هم: أهلُ السُّنَّةِ والجَماعةِ الَّذين قال فيهم النَّبيُّ ﷺ: «**لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَىٰ الْحَقِّ مَنْصُورَةً، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ، وَلَا مَنْ خَالَفَهُمْ، حَتَّىٰ يَأْتِيَ أَمْرُ اللهِ**»، وفي روايةٍ: «**حَتَّىٰ تَقُومَ السَّاعَةُ**». أخرجه الشَّيخان بنحوه.

[٢] الـمُرَادُ بِقِيَامِ السَّاعَةِ:

قُربُ قِيامِها، وإنَّما أوَّلناهُ بذلك لأجل أن يصِحَّ الجمعُ بينه وبين حديث: «**إِنَّ مِنْ شِرَارِ النَّاسِ مَنْ تُدْرِكُهُمُ السَّاعَةُ وَهُمْ أَحْيَاءٌ**». أخرجه البخاريُّ. وأهلُ السُّنَّةِ والجماعةِ هم خِيارُ الخَلقِ بعد الأنبياءِ، فلا يمكنُ أن تُدرِكَهُم السَّاعةُ.

قالَ المُصنِّف رَحِمَهُ اللهُ ختامًا:

(نسألُ اللهَ أن يجعلَنا من أهل السُّنَّة والجماعةِ، وألَّا يُزيغَ قُلوبَنا بعد إذ هدانا، وأن يهبَ لنا مِنه رحمةً؛ إنَّهُ هو الوَهَّابُ.

وصلَّىٰ الله وسلَّم علىٰ نبيِّنا محمَّدٍ، وعلىٰ آلِه وصَحبِه أجمعينَ).

اختبارٌ على الواسطيَّة

[١] اختر الإجابة الصَّحيحة:

۞ لماذا ندرس قواعد الأسماء والصِّفات الَّتي وردت في «العقيدة الواسطيَّة»؟
❍ لأنَّها طريقة أهل السُّنَّة والجماعة في دراسة الأسماء والصِّفات.
❍ لأنَّ القواعد تجمع أمورًا كثيرةً مُتفرِّقةً في كلامٍ مُوجَزٍ مُختصرٍ.
❍ لأنَّنا بهذه القواعدِ نستطيع الرَّدَّ على أهل البدعِ. ❍ الجميع.

۞ من وضع هذه القواعدَ؟
❍ شيخُ الإسلام ابنُ تيميَّة رَحِمَهُ اللَّهُ. ❍ قِسمٌ منها في الأصل نصٌّ من الكتاب والسُّنَّة.
❍ قسمٌ ثانٍ وضعه أهلُ السُّنَّةِ والجماعة. ❍ القسم الثَّاني وُضع عن طريق الاجتهاد.
❍ الجميعُ إلَّا الأوَّل.

۞ لماذا وُضِعت هذه القواعدُ؟
❍ حتَّى يجمعوا مسائل شوارد قي قاعدةٍ موجزةٍ.
❍ لأنَّ هذه هي طريقة السَّلف في دراسة الأسماء والصِّفاتِ. ❍ كلاهما.

۞ ما الَّذي نفعلُه إذا خالفت هذه القواعدُ النَّصَّ؟
❍ المقصود بها القسم الأوَّل. ❍ المقصود بها القسم الثَّاني. ❍ العبرة بالنَّصِّ.
❍ العبرة بالقاعدة. ❍ الأوَّل والثَّالث.

۞ لماذا؟
❍ لقوله تعالى: ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ﴾[النِّساء:٥٩]. ❍ لقوله تعالى: ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ﴾ [آل عمران:٧]. ❍ لقوله تعالى: ﴿فَلۡيَحۡذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنۡ أَمۡرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمۡ فِتۡنَةٌ أَوۡ يُصِيبَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ٦٣﴾[النُّور]. ❍ الأوَّل والثَّالث.

۞ خلاصة هذه القواعد:
❍ إثبات كلِّ ما أثبته اللَّه لنفسه أو أثبته له رسوله ﷺ. ❍ تنزيه اللَّه عن مُماثلة المخلوقين. ❍ أنَّ المعانيَ معلومةٌ، والكيفيَّةَ عند اللَّه، والسُّؤالَ عنها بدعةٌ.
❍ الجميعُ.

- هل اختلف الصَّحابة في هذه القواعد؟ ❍ نعم. ❍ لا.
- هل التَّفويض هو طريقة الصَّحابة؟ ❍ نعم. ❍ لا.
- ينبني علىٰ القول بالتَّفويض:
  ❍ تكذيب القرآن. ❍ تجهيل النَّبيِّ ﷺ والصَّحابة، والسَّلف الصَّالح.
  ❍ استطالة الفلاسفة. ❍ الجميع.
- هل تُنسخ الأسماء والصِّفات؟ ❍ نعم. ❍ لا.
- ما هي الحكمة من المُتشابه؟
  ❍ ﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴿٢٣﴾﴾[الأنبياء]، ونحن عبيدٌ، والعبد ليس له إلَّا السَّمع والطَّاعة و الرِّضا والتَّسليم. ❍ حتَّىٰ يُعلَم الَّذين في قلوبهم زيغٌ.
  ❍ حتَّىٰ يجتهد العلماء ويردُّوا الآيات المُتشابهة إلىٰ الآيات المُحكمة، ويحصل لهم بهذا الأجر. ❍ حتَّىٰ يُعلَم أنَّ القرآن لا يمكن أن يكون فيه تعارضٌ أو اختلافٌ؛ لقوله تعالىٰ: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَـٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾﴾[النِّساء]. ❍ الجميع.
- هل آياتُ الأسماء والصِّفات من المُحكم أم من المُتشابه؟
  ❍ من المُحكم البيِّن الواضح من حيث المعنىٰ. ❍ من المُتشابه تشابُهًا مُطلقًا، لا يعلمها إلَّا الله عَزَّوَجَلَّ من حيث الكيفيَّةُ. ❍ الأوَّل والثَّاني.
- هل في القرآن ما لا يمكن الوصول إلىٰ معناه؟ ❍ نعم. ❍ لا.
- لماذا؟
  ❍ لأنَّ الله خاطبنا لما نعقل ونفهم. ❍ لأنَّ الله أمرنا بتدبُّر كلامه، ولم يستثن شيئًا.
  ❍ الجميع.
- أقسام النَّاس في المجاز: ❍ ثلاثةٌ. ❍ أربعةٌ. ❍ اثنان.
- والرَّاجح منها: ❍ القسم الأوَّل. ❍ القسم الثَّالث.
- هل يجوز أن نشير باليد عند الكلام عن الصِّفات؟
  ❍ العبرة بالمُخاطب. ❍ يجوز بما أنَّ النَّبيَّ ﷺ قد أشار.
  ❍ لا يجوز؛ خوفًا من أن يتوهَّم المُخاطب التَّمثيل.
  ❍ الإلحاد يكون في: ❍ الآيات. ❍ الأسماء والصِّفات. ❍ الجميع.

❁ وسبب ذلك:

❍ حتَّىٰ تكون القاعدة مُطَّردةً. ❍ لأنَّ شيخ الإسلام قال بأنَّه اصطلاحٌ حادثٌ، حدث بعد انقراض القرون الثَّلاثة المُفضَّلة، ولم يقل به الصَّحابة والتَّابعون وأتباعهم. ❍ أنَّه سلاح أهل البدع. ❍ أنَّه يفتح باب شرٍّ علىٰ النَّاس؛ لأنَّه من فتح هذا الباب يبدا في التَّلاعب في نصوص الكتاب والسُّنَّة. ❍ أنَّ من أنكر المجاز لا يلحق اسمٌ، بخلاف من أنكر حرفًا واحدًا من القرآن فإنَّه قد يكفر. ❍ الجميع.

❁ سبب دراسة الأسماء والصِّفات:

❍ حتَّىٰ نحقِّق التَّوحيد؛ بل لا يكون موحِّدًا حتَّىٰ يُفرد اللَّه بأنواع التَّوحيد الثَّلاثة.

❍ تعظيم اللَّه ﷻ؛ لأنَّ فيها حياة القلوب، وأعظم شيءٍ لحياتها وأشرف العلوم التَّعرُّف علىٰ اللَّه. ❍ دخول الجنَّة؛ لقوله ﷺ: «**لِلَّهِ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ اسْمًا، مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ**». ❍ لأنَّ هذا هو الأصل الَّذي كان عليه السَّلف.

❍ حتَّىٰ لا نقع فيما وقعت فيه الفرق الضَّالَّة من التَّمثيل والتَّعطيل. ❍ لندعو الله تعالىٰ بها، قال تعالىٰ: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾[الأعراف:١٨٠]. ❍ الجميع.

❁ طريقة دراسة الأسماء والصِّفات:

❍ العلم عبادةٌ، ولابدَّ أن نسير علىٰ النَّهج الَّذي سار عليه النَّبيُّ ﷺ والصَّحابة رضي الله عنهم.

❍ أن يكون الغرض من الدِّراسة تعظيم الله ﷻ، ولهذا لمَّا سُئل الإمام مالكٌ رحمه الله عن الاستواء طأطأ رأسه وعلاه العرق؛ لأنَّه سُئل عن عظيم. ❍ ذكر الدَّليل أوَّلًا، ثمَّ الاعتقاد ثانيًا، والمُخالفون لأهل السُّنَّة يعتقدون أشياء ثمَّ يبحثون لها عن أدلَّةٍ فلا يجدونن فيتخبَّطون ويقعون في البدع. ❍ نطبِّق طريقة الشَّافعيِّ رحمه الله: (آمن تهتد)، فنؤمن بما جاء عن الله ﷻ علىٰ مُراد الله ﷻ، ونؤمن بما جاء عن رسول الله ﷺ علىٰ مُراد رسول الله ﷺ. ❍ الجميع.

❁ كيف نُدرِّس الأسماء والصِّفات للعَوامِّ؟

❍ ندرِّسهم كلَّ الأمور، ونفصِّل لهم، ونذكر لهم الرُّدود وأقوال أهل البدع.

❍ لا ندرِّسهم شيئًا. ❍ نتدرَّج بهم حتَّىٰ نصل إلىٰ الكمال.

❁ ينقسم الإلحاد في ... إلىٰ قسمين: ❍ الآيات. ❍ الأسماء والصِّفات. ❍ الجميع.

- والقسمان: ○ شرعيٌّ. ○ كونيٌّ. ○ إنكاريٌّ. ○ الأوَّل والثَّاني. ○ الأوَّل والثَّالث.
- وينقسم الإلحاد في ... إلىٰ خمسة أقسام: ○ الآيات. ○ الأسماء والصِّفات.
- ينقسم التَّحريف إلىٰ: ○ أربعة أقسام. ○ ثلاثة أقسام. ○ قسمين.
- في قوله تعالىٰ: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا ١٦٤﴾[النِّساء]؛ هناك من جعل المُتكلِّم هو موسىٰ عليه السلام، وهذا تحريفٌ في: ○ الألفاظ. ○ المعاني.
- التَّعبير بالتَّحريف أولىٰ من التَّعبير بالتَّأويل:
  - ○ لأنَّ هذا هو الَّذي جاء في القرآن فلا نعدل عنه. ○ لأنَّه أقرب للعدل، فهم أهل تحريفٍ وليسوا أهل تأويل. ○ تنفيرًا للنَّاس منهم؛ لأنَّ أهل التَّحريف لو وصفتهم بالتَّأويل فرحوا. ○ لأنَّ التَّاويل ليس كلُّه مذمومًا، فما دلَّ عليه دليلٌ فهو صحيحٌ مقبولٌ، وما لم يدلَّ عليه دليلٌ فهو فاسدٌ مردودٌ، أمَّا التَّحريف فكلُّه مذمومٌ. ○ الجميع.
- التَّعبير بالتَّمثيل أولىٰ من التَّعبير بالتَّشبيه:
  - ○ لأنَّ التَّمثيل هو الَّذي جاء به القرآن، وهو منفيٌّ مُطلقًا؛ بخلاف التَّشبيه.
  - ○ لأنَّ نفي التَّشبيع علىٰ الإطلاق لا يصحُّ، فكلُّ مَوجودَين لابدَّ أن يكون بينهما قدرٌ مُشتركٌ يشتبهان فيه، ويتميَّز كلُّ واحدٍ بما يختصُّ به. ○ لأنَّ النَّاس اختلفوا في مُسمَّىٰ التَّشبيه، فجعل بعضهم إثبات الصِّفات تشبيهًا. ○ الجميع.
- التَّكييف يكون بـ: ○ اللِّسان. ○ القلب. ○ البَنان. ○ الجميع.
- تُعلم كيفيَّة الصِّفة بـ: ○ الرُّؤية بالعين. ○ وجود المثيل. ○ إخبار الصَّادق. ○ الكلِّ.
- أقسام التَّعطيل: ○ اثنان. ○ ثلاثةٌ. ○ أربعةٌ.
- أقسام الإنكار: ○ اثنان. ○ ثلاثةٌ. ○ أربعةٌ.
- ينقسم إنكار التَّأويل إلىٰ:
  - ○ تأويل له مُسوِّغٌ في اللُّغة. ○ تأويل ليس له مُسوِّغٌ في اللُّغة.
  - ○ إنكارٌ تكذيبٍ. ○ إنكار جحودٍ. ○ الأوَّل والثَّاني. ○ الثَّالث والرَّابع.
- دلالات الاسم: ○ دلالة المُطابقة. ○ دلالة التَّضمُّن. ○ دلالة الالتزام. ○ الجميع.
- الاسم مُشتقٌّ من:
  - ○ السُّمُوِّ وهو الارتفاع؛ فالمُسمَّىٰ يرتفع باسمه ويتبيَّن ويظهر.
  - ○ السِّمة وهي العلامة؛ فهو علامةٌ علىٰ مُسمَّاه. ○ الجميع.

۞ الدَّليل على أنَّ أسماء اللَّه ﷻ غير محصورةٍ بعددٍ:
❍ قوله ﷺ: «أَوِ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ».
❍ قوله ﷺ: «إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا، مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ».

۞ معنى «مَنْ أَحْصَاهَا»:
❍ أحصاها عدًّا. ❍ أحصاها حفظًا. ❍ آمن بها وعمل بمُقتَضاها. ❍ الجميع.

۞ يتحقَّق الإيمان بالاسم:
❍ بإثباته. ❍ بتنزيه اللَّه تعالى عن مُشابهة المَخلوقين.
❍ بقاعدة: (المعنى معلومٌ، والكيف مَجهولٌ، والسُّؤال عنه بدعةٌ). ❍ الجميع.

۞ لا يتحقَّق الإيمان بالاسم إلَّا بـ:
❍ الإيمان به اسمًا من الأسماء الحسنى. ❍ الإيمان بما تضمَّنه من صفةٍ.
❍ الإيمان بما تدلُّ عليه الصِّفة من الأثر والحكم إذا كان الاسم مُتعدِّيًا. ❍ الجميع.

۞ يُعرَف الاسم بأنَّه مُتعدٍّ: ❍ إذا اشتُقَّ منه مصدرٌ. ❍ إذا اشتُقَّ منه فعلٌ. ❍ الجميع.

۞ من أمثلة الاسم المُتعدِّي: ❍ السَّميع. ❍ النَّصير. ❍ الحيُّ. ❍ الحفيظ. ❍ القيُّوم.

۞ يُعرَف الاسم بأنَّه لازمٌ إذا: ❍ لم يُشتَقَّ منه مصدرٌ. ❍ لم يُشتَقَّ منه فعلٌ. ❍ الجميع.

۞ من أمثلة الاسم اللَّازم: ❍ الحيُّ. ❍ العظيم. ❍ العليُّ. ❍ البارئ. ❍ الخالق.
❍ الأوَّل. ❍ القويُّ.

۞ دعاء الله ﷻ بأسمائه من: ❍ دعاء المسألة. ❍ دعاء العبادة. ❍ الجميع.

۞ من أمثلة دعاء المسألة: ❍ يا غفورُ اغفر لي. ❍ يا رحيم ارحمني. ❍ الجميع.

۞ من أمثلة دعاء العبادة:
❍ خوف الله ﷻ لأنَّه رقيبٌ، فلا يفعل ولا يقول إلَّا من يرضي الله ﷻ.
❍ التَّوكُّل على الله ﷻ في كلِّ الأمور؛ لأنَّه هو العزيز الرَّحيم. ❍ الجميع.

۞ أسماء اللَّه ﷻ: ❍ منها ما هو مُختصٌّ. ❍ منها ما هو غير مُختصٍّ. ❍ الجميع.

۞ حكم التَّسمِّي بأسماء الله ﷻ:
❍ جائزٌ. ❍ مُحرَّمٌ. ❍ فيه تفصيلٌ. ❍ المُختصَّة لا يصحُّ التَّسمِّي بها إطلاقًا؛ مثل الرَّحمن، وربِّ العالمين. ❍ غير المُختصَّة يصحُّ التَّسمِّي بها على أنَّها أعلامٌ محضةٌ، فإن قُصد الوصف الَّذي لا يكون إلَّا للَّه مُنع. ❍ الجميع إلَّا الأوَّل والثَّاني.

۞ هل أسماء الله عَزَّوَجَلَّ أعلامٌ أم أوصافٌ؟ ❍ أعلامٌ. ❍ أوصافٌ. ❍ أعلامٌ وأوصافٌ.

۞ طرق عدِّ أسماء الله عَزَّوَجَلَّ:

❍ الاعتماد علىٰ العدِّ الوارد في الحديث، والزِّيادة فيه ضعيفةٌ. ❍ طريقة المُقتصرين علىٰ ما ورد بصيغة الاسم، وهو مذهب الظَّاهريَّة. ❍ طريقة المُتوسِّعين الَّذين أثبتوا كلَّ الأسماء، واشتقُّوا من كلِّ صفةٍ اسمًا. ❍ طريقة المُتوسِّطين أو المُعتدلين، وهي طريقة أهل السُّنَّة والجماعة، أثبتوا كلَّ الأسماء الواردة بصيغة الاسم في الكتاب والسُّنَّة، وأخذوا من بعض الصِّفات أسناء بشركين: أن تتضمَّن الصِّفة المدح والكمال، وأن تثبت من الكتاب أو السُّنَّة الصَّحيحة. ❍ الجميع.

۞ هل يُشتقُّ من الصِّفة اسمٌ؟ ❍ نعم. ❍ لا. ❍ يُؤخذ بشروطٍ، فإن اختلَّت لم يُؤخذ.

۞ ما هي شروط اشتقاق الاسم من الصِّفة؟

❍ أن تتضمَّن مدحًا وكمالًا. ❍ أن تثبت من الكتاب أو السُّنَّة الصَّحيحة. ❍ الجميع.

۞ أسماء الله عَزَّوَجَلَّ: ❍ مُشتقَّةٌ. ❍ جامدةٌ.

۞ معنىٰ ذلك أنَّ كلَّ: ❍ اسم لابدَّ أن يتضمَّن صفةً. ❍ صفةٍ لابدَّ أن تتضمَّن اسمًا.

۞ هل أسماء اللَّه عَزَّوَجَلَّ مُترادفةٌ أم مُتباينةٌ:

❍ مُترادفةٌ باعتبار دلالتها علىٰ ذات الله عَزَّوَجَلَّ. ❍ مُتباينةٌ باعتبار معانيها. ❍ الجميع.

۞ وضِّح ذلك: .....

.....

.....

۞ معنىٰ كون أسماء الله عَزَّوَجَلَّ توقيفيَّةً:

❍ أنَّه لا مجال للعقل والاجتهاد فيها. ❍ أن نتوقَّف فيها علىٰ ما ورد في الكتاب والسُّنَّة. ❍ الجميع.

۞ والدَّليل علىٰ كونها توقيفيَّةً: .....

.....

.....

۞ هل الأسماء أكثر أم الصِّفات؟ ❍ الأسماء أكثر. ❍ الصِّفات أكثر.

۞ لماذا؟ ❍ لأنَّ كلَّ اسمٍ مُتضمِّنٌ لصفةٍ. ❍ لأنَّ كلَّ صفةٍ يُشتقُّ منها اسمٌ.

۞ أقسام الأسماء الحسنىٰ باعتبار إطلاقها علىٰ اللَّه: ❍ اثنان. ❍ أربعةٌ. ❍ ثلاثةٌ.

۞ الحُسن في الأسماء معناه: ❍ الكمال. ❍ بلوغ الحسن غايته. ❍ الجميع.

۞ يكون الحسن في: ❍ كلِّ اسمٍ مُنفردٍ. ❍ جمع الاسم إلىٰ غيره. ❍ الجميع.

۞ والدَّليل علىٰ ذلك: .....

.....

.....

۞ أقسام الصِّفات: ❍ اثنان. ❍ ثلاثةٌ. ❍ أربعةٌ.

۞ القول في الصِّفات المَنفيَّة:

❍ نفيُها عن الله عَزَّوَجَلَّ كما نفاها عن نفسه، وكما نفاها عنه رسوله ﷺ.

❍ إثبات كمال ضدِّها. ❍ الجميع.

۞ الفرق بين الصِّفة والخبر أنَّ:

❍ باب الأخبار أوسع من باب الصِّفات. ❍ باب الصِّفات أوسع من باب الأخبار.

۞ القول في الجهة والمكان لله عَزَّوَجَلَّ:

❍ نسأل عن المُراد من السُّؤال لتعليهم اللَّفظ الوارد في الكتاب والسُّنَّة، أو لإبطال قولهم. ❍ لم يردا في الكتاب والسُّنَّة؛ فلا نثبت ولا ننفي. ❍ الأوَّل والثَّاني.

۞ القول في الجسم لله عَزَّوَجَلَّ:

❍ نثبته. ❍ ننفيه. ❍ لم يرد ذكره في الكتاب والسُّنَّة، فلا نثبته ولا ننفيه.

۞ هل ظاهر الأسماء والصِّفات مُرادٌ أم لا:

❍ هذا السُّؤال لم يرد عن السَّلف. ❍ نقول: ماذا تريد بهذا السُّؤال، لتوقعنا في التَّعطيل أم في التَّمثيل؟ ❍ إذا أردت به ظاهر آيات الأسماء والصِّفات فظاهرها معلوم المعنىٰ، ونؤمن أنَّ لها كيفيَّةً ليق بجلال الله وعظمته، لكنَّنا لا نعلمها، هذا الظَّاهر المُراد.

❍ إذا أردت انَّ ظاهر نصوص الأسماء والصِّفات التَّمثيل فهذا غير مُرادٍ. ❍ الجميع.

۞ سبب تسمية هذه الرِّسالة بـ«العقيدة الواسطيَّة»:

❍ أنَّ الشَّيخ رَحِمَهُ اللَّهُ ذكر فيها وسطيَّة أهل السُّنَّة والجماعة بين الفرق الأخرىٰ.

❍ أنَّ الرِّسالة كانت إجابةً لسؤال أحد قضاة بلدة واسط. ❍ الجميع.

۞ مدَّة كتابة شيخ الإسلام لـ«العقيدة الواسطيَّة»:
❍ شهرٌ. ❍ أسبوعٌ. ❍ من بعد العصر إلىٰ قبل المغرب.

۞ الانتقادات علىٰ «العقيدة الواسطيَّة»:
❍ أنَّ مُؤلِّف الرِّسالة معصومٌ، ولا يمكنه الوقع في الخطأ. ❍ فيها أخطاءٌ، لكن يردُّ عليها الشَّارح بلطفٍ أثناء الشَّرح حتَّىٰ لا تكون سلاحًا لأهل البدع.

۞ أقسام «العقيدة الواسطيَّة»: ❍ ثلاثةٌ. ❍ تسعةٌ. ❍ اثنا عشر.

۞ من مُميِّزات «العقيدة الواسطيَّة»:
❍ أنَّها وجيزةٌ مُختصرةٌ، ومع ذلك تشمل مُعظم مباحث الاعتقاد عند أهل السُّنَّة.
❍ أنَّ مُؤلِّفها تحرَّىٰ ذكر ألفاظ النُّصوص؛ كـ(التَّحريف) بدل التَّأويل.
❍ أنَّها مُدعَّمةٌ بنصوص الكتاب والسُّنَّة. ❍ الجميع.

۞ سبب دراسة «العقيدة الواسطيَّة»:
❍ نصيحة العلماء بها؛ لأنَّنا طلَّابٌ، وليس لنا أن نبتدع طريقةً جديدةً في طلبنا للعلم.
❍ أنَّها من أسهل كتب شيخ الإسلام وأحسنها. ❍ أنَّها من أحسن ما كُتب في مُجمل اعتقاد أهل السُّنَّة. ❍ كثرة شروحات العلماء عليها. ❍ أنَّ فيها الكثير من نصوص الكتاب والسُّنَّة. ❍ الجميع.

[٢] حدِّد نوع الإلحاد في الأمثلة التَّاليَّة:

السُّؤال	إلحادٌ في الآيات	إلحادٌ في الأسماء والصِّفات
۞ شرعيٌّ:	❍	❍
۞ كونيٌّ:	❍	❍
۞ إنكار الأسماء كلِّها أو بعضها، أو إنكار ما دلَّت عليه من المعاني:	❍	❍
۞ إثبات الاسم وإنكار الصِّفة:	❍	❍
۞ تسمية الأصنام باللَّات والعُزَّىٰ:	❍	❍

السُّؤال	إلحادٌ في الآيات	إلحادٌ في الأسماء والصِّفات
۞ تسمية اللَّه بما لم يُسمِّ به نفسه؛ مثل: العلَّة الفاعلة، وثالث ثلاثةٍ، والقادر علىٰ الاختراع:	❍	❍
۞ قول: (الطَّبيعة تخلق الأشياء):	❍	❍
۞ قول: (القرآن مخلوقٌ):	❍	❍
۞ قول: (خداي) باللُّغة الفارسيَّة:	❍	❍

[٣] اربط الأسماء الحسنى بنوعها:

الاسم	الأسماء المُفردة	الأسماء المُقترنة	الأسماء المُزدوجة
العزيز:	❍	❍	❍
الرَّحمن:	❍	❍	❍
الرَّحيم:	❍	❍	❍
السَّميع:	❍	❍	❍
البصير:	❍	❍	❍
الأوَّل والآخر:	❍	❍	❍
الظَّاهر والباطن:	❍	❍	❍

[٤] اربط الصِّفات بنوعها:

الاسم	ذاتيَّةٌ	فعليَّةٌ	خبريَّةٌ
صفة اليدين:	❍	❍	❍
صفة الكلام:	❍	❍	❍
خلق آدم:	❍	❍	❍

[٥] اربط السَّبب بدليله:

السَّبب	دفع ما ادَّعاه الكاذبون في حقِّه ﷻ:	دفع توهُّم النَّقص	العموم
﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾[الشُّورىٰ].	❍	❍	❍
﴿أَن دَعَوْا۟ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا ﴿٩١﴾﴾ [مريم].	❍	❍	❍
﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَٰعِبِينَ ﴿١٦﴾﴾ [الأنبياء].	❍	❍	❍

[٦] أجب بـ «صح» أو «خطأ»:

السُّؤال	صح	خطأ
❁ نردُّ علىٰ من جعل المُتكلِّم في قوله تعالىٰ: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴿١٦٤﴾﴾[النِّساء] هو موسىٰ عليه السلام بقوله تعالىٰ: ﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ﴾[الأعراف:١٤٣].	❍	❍
❁ جعل لفظ (استوىٰ) في قوله تعالىٰ: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴿٥﴾﴾[طه] بمعنىٰ (استولىٰ) من تحريف المعاني.	❍	❍
❁ الجواب الصَّحيح لمن سأل عن الكيفيَّة هو: (الكيف مجهولٌ، والسُّؤال عنه بدعةٌ).	❍	❍
❁ أسماء الله ﷻ محصورةٌ بعددٍ.	❍	❍
❁ معنىٰ (القول في الذَّات كالقول في الصِّفات) أنَّ إثبات ذاتٍ للَّه تعالىٰ ليست كذوات المخلوقين يلزم منه إثبات صفاتٍ للَّه ليست كصفات المخلوقين.	❍	❍
❁ القول في بعض الصِّفات كالقول في البعض الآخر إذ لا فرق.	❍	❍

السُّؤال	صح	خطأ
۞ كلُّ كمالٍ للمخلوق يكون كمالًا للخالق.	❍	❍

[٧] اذكر قواعد الأسماء والصِّفات:

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

متن:

«الْعَقِيدَةِ الْوَاسِطِيَّةِ»

لِشَيْخِ الإِسْلاَمِ:

أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الْحَلِيمِ ابْنِ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللهُ

ت ٧٢٨هـ

مَتْنُ: «العقيدة الواسطية»

بسم الله الرحمن الرحيم

الْحَمْدُ للهِ الَّذي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ؛ لِيُظْهِرَهُ عَلَىٰ الدِّينِ كُلِّهِ، وَكَفَىٰ بِاللهِ شَهِيدًا.

وأَشْهَدُ أَلَّا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ؛ إِقْرَارًا بِهِ وَتَوْحِيدًا، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ [وَعَلَىٰ آلِهِ] وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا مَزِيدًا.

اعْتِقَادُ الْفِرْقَةِ النَّاجِيَةِ الْمَنْصُورَةِ إِلَىٰ قِيَامِ السَّاعَةِ -أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ:

الْإِيمَانُ بِاللهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْبَعْثِ بَعْدَ الْمَوْتِ، وَالْإِيمَانُ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ.

وَمِنَ الْإِيمَانِ بِاللهِ: الْإِيمَانُ بِمَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ فِي كِتَابِهِ، وَبِمَا وَصَفَهُ بِهِ رَسُولُهُ مُحَمَّدٌ ﷺ؛ مِنْ غَيْرِ تَحْرِيفٍ وَلَا تَعْطِيلٍ، وَمِنْ غَيْرِ تَكْيِيفٍ وَلَا تَمْثِيلٍ؛ بَلْ يُؤْمِنُونَ بِأَنَّ اللهَ ﷻ ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾[الشُّورىٰ].

فَلَا يَنْفُونَ عَنْهُ مَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ، وَلَا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ، وَلَا يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَاءِ اللهِ تَعَالَىٰ وَآيَاتِهِ، وَلَا يُكَيِّفُونَ وَلَا يُمَثِّلُونَ صِفَاتِهِ بِصِفَاتِ خَلْقِهِ؛ لِأَنَّهُ ﷻ: لَا سَمِيَّ لَهُ، وَلَا كُفُوَ لَهُ، وَلَا نِدَّ لَهُ، وَلَا يُقَاسُ بِخَلْقِهِ ﷻ؛ فَإِنَّهُ سُبْحَانَهُ أَعْلَمُ بِنَفْسِهِ وَبِغَيْرِهِ، وَأَصْدَقُ قِيلًا، وَأَحْسَنُ حَدِيثًا مِنْ خَلْقِهِ.

ثُمَّ رُسُلُهُ صَادِقُونَ مُصَدَّقُونَ؛ بِخِلَافِ الَّذِينَ يَقُولُونَ عَلَيْهِ مَا لَا يَعْلَمُونَ، وَلِهَذَا قَالَ ﷻ: ﴿سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٨٢﴾﴾[الصَّافَّات]، فَسَبَّحَ نَفْسَهُ عَمَّا وَصَفَهُ بِهِ الْمُخَالِفُونَ لِلرُّسُلِ، وَسَلَّمَ عَلَى الْمُرْسَلِينَ؛ لِسَلَامَةِ مَا قَالُوهُ مِنَ النَّقْصِ وَالْعَيْبِ.

وَهُوَ سُبْحَانَهُ قَدْ جَمَعَ فِيمَا وَصَفَ وَسَمَّىٰ بِهِ نَفْسَهُ: بينَ النَّفْيِ وَالإِثْبَاتِ.

فَلَا عُدُولَ لأَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ عَمَّا جَاءَتْ بِهِ الْمُرْسَلُونَ؛ فَإِنَّهُ الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ، صِرَاطُ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِم مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ والصَّالِحِينَ.

وَقَدْ دَخَلَ فِي هِذِهِ الْجُمْلَةِ:

مَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ فِي سُورَةِ «الإِخْلَاصِ» الَّتِي تَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ، حَيْثُ يَقُولُ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾[الإخلاص].

وَمَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ فِي أَعْظَمِ آيَةٍ فِي كِتَابِهِ؛ حَيْثُ يَقُولُ: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ۚ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ۚ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ ۚ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ۝٢٥٥﴾[البقرة]. أَيْ: لَا يُكْرِثُهُ وَلَا يُثْقِلُهُ، وَلِهَذَا كَانَ مَنْ قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ فِي لَيْلَةٍ لَمْ يَزَلْ عَلَيْهِ مِنَ اللهِ حَافِظٌ، وَلَا يَقْرَبُهُ شَيْطَانٌ حَتَّىٰ يُصْبِحَ.

وَقَوْلُهُ سُبْحَانَهُ: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَىِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ﴾[الفرقان:٥٨].

وَقَوْلُهُ سُبْحَانَهُ: ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ۝٣﴾[الحديد].

وَقَوْلُهُ سُبْحَانَهُ: ﴿وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ۝٢﴾[التَّحريم].

﴿ٱلْعَلِيمُ ٱلْخَبِيرُ ۝٣﴾[التَّحريم].

﴿يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ۚ﴾[سبأ:٢].

﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ۝٥٩﴾[الأنعام].

﴿وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِۦ ۚ﴾[فاطر:١١].

وَقَوْلُهُ: ﴿لِّتَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًۢا ۝١٢﴾[الطَّلاق].

وَقَوْلُهُ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ۝٥٨﴾[الذَّاريات].

وَقَوْلُهُ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ۝١١﴾[الشُّورىٰ].

﴿إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ۝٥٨﴾[النِّساء].

وَقَوْلُهُ: ﴿وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ﴾[الكهف:٣٩].

وَقَوْلُهُ: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلَ ٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ وَلَٰكِنِ ٱخْتَلَفُوا۟ فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ وَمِنْهُم مَّن كَفَرَ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلُوا۟ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ۝٢٥٣﴾[البقرة].

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ ۝١﴾[المائدة].

وَقَوْلُهُ: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا

حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي ٱلسَّمَآءِ ﴾[الأنعام:١٢٥].

وَقَوْلُهُ: ﴿وَأَحْسِنُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٩٥﴾﴾[البقرة].

﴿وَأَقْسِطُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٩﴾﴾[الحجرات].

﴿فَمَا ٱسْتَقَٰمُواْ لَكُمْ فَٱسْتَقِيمُواْ لَهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٧﴾﴾[التَّوبة].

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾﴾[البقرة].

﴿فَسَوْفَ يَأْتِي ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ ﴾[المائدة:٥٤].

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِهِۦ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَٰنٌ مَّرْصُوصٌ ﴿٤﴾﴾[الصَّفّ].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾﴾[آل عمران].

وَقَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ ﴾[المائدة:١١٩].

وَقَوْلُهُ: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣٠﴾﴾[النَّمل].

﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا﴾[غافر:٧].

﴿وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴿٤٣﴾﴾[الأحزاب].

وَقَالَ: ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ ﴾[الأنعام:٥٤].

﴿وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾[يونس:١٠٧].

﴿فَٱللَّهُ خَيْرٌ حَٰفِظًا ۖ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٦٤﴾﴾[يوسف].

وَقَوْلُهُ: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ﴾[النِّساء:٩٣].

وَقَوْلُهُ: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱتَّبَعُواْ مَآ أَسْخَطَ ٱللَّهَ وَكَرِهُواْ رِضْوَٰنَهُۥ فَأَحْبَطَ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٢٨﴾﴾[محمَّد].

وَقَوْلُهُ: ﴿فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ ﴾[الزُّخرف:٥٥].

وَقَوْلُهُ: ﴿وَلَٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ﴾ [التَّوبة:٤٦].

وَقَوْلُهُ: ﴿كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٣﴾﴾[الصَّفّ].

وَقَوْلُهُ: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَقُضِيَ ٱلْأَمْرُ ۚ﴾[البقرة:٢١٠].

﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ ۗ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَٰتِ

رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا﴾[الأنعام:١٥٨].

﴿كَلَّآ إِذَا دُكَّتِ ٱلْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ﴿٢١﴾ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾﴾[الفجر].

﴿وَيَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلْغَمَٰمِ وَنُزِّلَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ تَنزِيلًا ﴿٢٥﴾﴾[الفرقان].

وَقَوْلُهُ: ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾﴾[الرَّحمٰن].

وَقَوْلُهُ: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾[القصص:٧٧].

وَقَوْلُهُ: ﴿مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾[ص:٧٥].

﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ﴾[المائدة:٦٤].

وَقَوْلُهُ: ﴿وَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾[الطُّور:٤٨].

﴿وَحَمَلْنَٰهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَٰحٍ وَدُسُرٍ ﴿١٣﴾ تَجْرِى بِأَعْيُنِنَا جَزَآءً لِّمَن كَانَ كُفِرَ ﴿١٤﴾﴾[القمر].

﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّى وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِىٓ ﴿٣٩﴾﴾[طه].

وَقَوْلُهُ: ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ﴾[المجادلة:١].

وَقَوْلُهُ: ﴿لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ﴾[آل عمران:١٨١].

﴿إِنَّنِى مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ﴿٤٦﴾﴾[طه].

وَقَوْلُهُ: ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُم بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴿٨٠﴾﴾[الزُّخرف].

وَقَوْلُهُ: ﴿أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ ﴿١٤﴾﴾[العلق].

وَقَوْلُهُ: ﴿ٱلَّذِى يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٢١٨﴾ وَتَقَلُّبَكَ فِى ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٢١٩﴾﴾[الشُّعراء] .

وَقَوْلُهُ: ﴿وَقُلِ ٱعْمَلُوا۟ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ﴾[التَّوبة:١٠٥].

وَقَوْلُهُ: ﴿وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ ﴿١٣﴾﴾[الرَّعد].

وَقَوْلُهُ: ﴿وَمَكَرُوا۟ وَمَكَرَ ٱللَّهُ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴿٥٤﴾﴾[آل عمران].

وَقَوْلُهُ: ﴿وَمَكَرُوا۟ مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٠﴾﴾[النَّمل].

وَقَوْلُهُ: ﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ﴿١٥﴾ وَأَكِيدُ كَيْدًا ﴿١٦﴾﴾[الطَّارق].

وَقَوْلُهُ: ﴿إِن تُبْدُوا۟ خَيْرًا أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُوا۟ عَن سُوٓءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا ﴿١٤٩﴾﴾[النِّساء].

وَقَوْلُهُ: ﴿وَلْيَعْفُوا۟ وَلْيَصْفَحُوٓا۟ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢﴾﴾[النُّور].

وَقَوْلُهُ: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ﴾[المنافقون:٨].

وَقَوْلُهُ: ﴿فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾﴾[ص].

وَقَوْلُهُ: ﴿تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٧٨﴾﴾[الرَّحمٰن].

وَقَوْلُهُ: ﴿فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ﴿٦٥﴾﴾[مريم].

﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴿٤﴾﴾[الإخلاص].

وَقَوْلُهُ: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾﴾[البقرة].

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ﴾[البقرة:١٦٥].

﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُ وَلِيٌّ مِّنَ الذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا ﴿١١١﴾﴾[الإسراء].

﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾﴾[التَّغابن].

وَقَوْلُهُ: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ﴿١﴾ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا ﴿٢﴾﴾[الفرقان].

وَقَوْلُهُ: ﴿مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَٰهٍ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٩١﴾ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٩٢﴾﴾[المؤمنون].

وَقَوْلُهُ: ﴿فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧٤﴾﴾[النَّحل].

وَقَوْلُهُ: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾﴾[الأعراف].

وَقَوْلُهُ: ﴿الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ ﴿٥﴾﴾[طه].

﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾[الأعراف:٥٤] فِي سِتَّةِ مَوَاضِعَ.

وَقَوْلُهُ: ﴿يَا عِيسَىٰ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾[آل عمران:٥٥].

﴿بَل رَّفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ﴾[النِّساء:١٥٨].

وَقَوْلُهُ: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾[فاطر:١٠].

وَقَوْلُهُ: ﴿يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا لَّعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ ﴿٣٦﴾ أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ كَاذِبًا﴾[غافر].

وَقَوْلُهُ: ﴿أَأَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ﴿١٦﴾ أَمْ أَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ أَن

يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ ﴿١٧﴾﴾[الملك].

وَقَوْلُهُ: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۚ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ۖ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤﴾﴾ [الحديد].

وَقَوْلُهُ: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا۟ ۖ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧﴾﴾ [المجادلة].

وَقَوْلُهُ: ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾[التوبة:٤٠].

وَقَوْلُهُ: ﴿إِنَّنِى مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ﴿٤٦﴾﴾[طه].

وَقَوْلُهُ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴿١٢٨﴾﴾[النحل].

﴿وَٱصْبِرُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٤٦﴾﴾[الأنفال].

وَقَوْلُهُ: ﴿كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةًۢ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٢٤٩﴾﴾ [البقرة].

وَقَوْلُهُ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا ﴿٨٧﴾﴾[النِّساء].

﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا ﴿١٢٢﴾﴾[النِّساء:١٢٢].

وَقَوْلُهُ: ﴿وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ﴾[المائدة:١١٦].

وَقَوْلُهُ: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا ۚ﴾[الأنعام:١١٥].

وَقَوْلُهُ: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴿١٦٤﴾﴾[النِّساء].

وَقَوْلُهُ: ﴿مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍ ۚ﴾[البقرة:٢٥٣].

﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ﴾[الأعراف:١٤٣].

﴿وَنَٰدَيْنَٰهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَٰهُ نَجِيًّا ﴿٥٢﴾﴾[مريم].

وَقَوْلُهُ: ﴿وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱئْتِ ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠﴾﴾[الشُّعراء].

وَقَوْلُهُ: ﴿وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا ٱلشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَآ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٢٢﴾﴾ [الأعراف].

وَقَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٦٢﴾﴾[القصص].

وَقَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَآ أَجَبْتُمُ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٦٥﴾﴾[القصص].

وَقَوْلُهُ: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾[التَّوبة:٦].

﴿وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ﴾[البقرة:٧٥].

وَقَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا۟ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ۚ قُل لَّن تَتَّبِعُونَا﴾[الفتح:١٥].

وَقَوْلُهُ: ﴿وَٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ ۖ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ﴾[الكهف:٢٧].

وَقَوْلُهُ: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَكْثَرَ ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٧٦﴾﴾[النَّمل].

وَقَوْلُهُ: ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ﴾[الأنعام:٩٢].

وَقَوْلُهُ: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ﴾[الحشر:٢١].

﴿وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ ۙ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوٓا۟ إِنَّمَآ أَنتَ مُفْتَرٍۭ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾ قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ لِيُثَبِّتَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿١٠٢﴾ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ ۗ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ ﴿١٠٣﴾﴾[النَّحل].

وَقَوْلُهُ: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾[القيامة].

﴿عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ﴾[المطفِّفين:٢٣].

وَقَوْلُهُ: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾[يونس:٢٦].

وَقَوْلُهُ: ﴿لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴿٣٥﴾﴾[ق].

وَهَذَا الْبَابُ فِي كِتَابِ اللهِ كَثِيرٌ، مَنْ تَدَبَّرَ الْقُرْآنَ طَالِبَ الْهُدَىٰ مِنْهُ؛ تَبَيَّنَ لَهُ طَرِيقُ الْحَقِّ.

ثُمَّ سُنَّةُ رَسُولِ اللهِ ﷺ: تُفَسِّرُ الْقُرآنَ، وتُبَيِّنُهُ، وتَدُلُّ عَلَيْهِ، وتُعَبِّرُ عَنْهُ، وَمَا وَصَفَ الرَّسُولُ بِهِ رَبَّهُ مِنَ الأَحَادِيثِ الصِّحَاحِ الَّتِي تَلَقَّاهَا أَهْلُ الْمَعْرِفَةِ بِالْقَبُولِ= وَجَبَ الإِيمَانُ بِهَا كَذَلِكَ.

مِثْلُ قَوْلِهِ ﷺ: «**يَنْزِلُ رَبُّنَا إِلَىٰ سَمَاءِ الدُّنْيَا كُلَّ لَيْلَةٍ حِينَ يَبْقَىٰ ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرُ، فَيَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ؟، مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ؟، مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ؟**».

مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَقَوْلِهِ ﷺ: «**لَلَّهُ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ مِنْ أَحَدِكُمْ بِرَاحِلَتِهِ...**» الْحَدِيثُ، مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَقَوْلِهِ ﷺ: «**يَضْحَكُ اللهُ إِلَىٰ رَجُلَيْنِ يَقْتُلُ أَحَدُهُمَا الْآخَرَ؛ يَدْخُلَانِ الْجَنَّةَ**». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَقَوْلِهِ ﷺ: «**عَجِبَ رَبُّنَا مِنْ قُنُوطِ عِبَادِهِ وَقُرْبِ غِيَرِهِ، يَنْظُرُ إِلَيْكُمْ أَزِلِينَ قَنِطِينَ، فَيَظَلُّ يَنْظُرُ إِلَيْكُمْ يَضْحَكُ؛ يَعْلَمُ أَنَّ فَرَجَكُمْ قَرِيبٌ**». حَدِيثٌ حَسَنٌ.

وَقَوْلِهِ ﷺ: «لَا تَزَالُ جَهَنَّمُ يُلْقَىٰ فِيهَا وَتَقُولُ: هَلْ مِنْ مَزِيدٍ؟ حَتَّىٰ يَضَعَ رَبُّ الْعِزَّةِ فِيهَا قَدَمَهُ -وَفِي رِوَايَةٍ: عَلَيْهَا قَدَمَهُ- فَيَنْزَوِي بَعْضُهَا إِلَىٰ بَعْضٍ، وَتَقُولُ: قَطِ قَطِ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَقَوْلِهِ ﷺ: «يَقُولُ اللهُ عَزَّوَجَلَّ لآدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا آدَمُ؛ فَيَقُولُ: لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ. فَيُنَادَىٰ بِصَوْتٍ: إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تُخْرِجَ مِن ذُرِّيَّتِكَ بَعْثًا إِلَىٰ النَّارِ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَقَوْلِهِ: «مَا مِنْ أَحَدٍ إِلَّا سَيُكَلِّمُهُ رَبُّهُ، لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ حَاجِبٌ وَلَا تُرْجُمَانٌ».

وَقَوْلِهِ ﷺ فِي رُقْيَةِ الْمَرِيضِ: «رَبَّنَا اللهُ الَّذِي فِي السَّمَاءِ، تَقَدَّسَ اسْمُكَ، أَمْرُكَ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، كَمَا رَحْمَتُكَ فِي السَّمَاءِ اجْعَلْ رَحْمَتَكَ فِي الأَرْضِ، اغْفِرْ لَنَا حُوبَنَا وَخَطَايَانَا، أَنْتَ رَبُّ الطَّيِّبِينَ، أَنْزِلْ رَحْمَةً مِنْ رَحْمَتِكَ، وَشِفَاءً مِنْ شِفَائِكَ عَلَىٰ هَذَا الْوَجِعِ؛ فَيَبْرَأَ». حَدِيثٌ حَسَنٌ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ.

وَقَوْلِهِ: «أَلَا تَأْمَنُونِي وَأَنَا أَمِينُ مَنْ فِي السَّمَاءِ». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَغَيْرُهُ.

وَقَوْلِهِ: «وَالْعَرْشُ فَوْقَ ذَلِكَ، وَاللهُ فَوْقَ عَرْشِهِ، وَهُوَ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ». حَدِيثٌ حَسَنٌ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَغَيْرُهُمَا.

وَقَوْلِهِ لِلْجَارِيَةِ: «أَيْنَ اللهُ؟». قَالَتْ: فِي السَّمَاءِ. قَالَ: «مَنْ أَنَا؟». قَالَتْ: أَنْتَ رَسُولُ اللهِ. قَالَ: «أَعْتِقْهَا فَإِنَّهَا مُؤْمِنَةٌ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَقَوْلِهِ ﷺ: «أَفْضَلُ الْإِيمَانِ أَنْ تَعْلَمَ أَنَّ اللهَ مَعَكَ حَيْثُمَا كُنْتَ» حَدِيثٌ حَسَنٌ.

وَقَوْلِهِ ﷺ: «إِذَا قَامَ أَحَدُكُمْ إِلَىٰ الصَّلَاةِ؛ فَإِنَّ اللهَ قِبَلَ وَجْهِهِ؛ فَلَا يَبْصُقَنَّ قِبَلَ وَجْهِهِ، وَلَا عَنْ يَمِينِهِ؛ وَلَكِنْ عَنْ يَسَارِهِ، أَوْ تَحْتَ قَدَمِهِ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَقَوْلِهِ ﷺ: «اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ، وَرَبَّ الْأَرْضِ، وَرَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، رَبَّنَا وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ، فَالِقَ الْحَبِّ وَالنَّوَىٰ، مُنْزِلَ التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْفُرْقَانِ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ دَابَّةٍ أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا، اللَّهُمَّ أَنْتَ الْأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيءٌ، وَأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْبَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ؛ اقْضِ عَنِّي الدَّيْنَ وَأَغْنِنِي مِنَ الْفَقْرِ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَقَوْلِهِ لَمَّا رَفَعَ أَصْحَابُهُ أَصْوَاتَهُمْ بِالذِّكْرِ: «أَيُّهَا النَّاسُ؛ ارْبَعُوا عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ؛ فَإِنَّكُمْ لَا تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلَا غَائِبًا، إِنَّمَا تَدْعُونَ سَمِيعًا قَرِيبًا، إِنَّ الَّذِي تَدْعُونَهُ أَقْرَبُ إِلَىٰ أَحَدِكُمْ مِنْ عُنُقِ رَاحِلَتِهِ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَقَوْلِهِ ﷺ: «**إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرَوْنَ الْقَمَرَ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، لَا تُضَامُونَ فِي رُؤْيَتِهِ، فَإِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَلَّا تُغْلَبُوا عَلَى صَلَاةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَصَلَاةٍ قَبْلَ غُرُوبِهَا؛ فَافْعَلُوا**». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

إِلَى أَمْثَالِ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ الَّتِي يُخْبِرُ فِيهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ عَن رَبِّهِ بِمَا يُخْبِرُ بِهِ؛ **فَإِنَّ الْفِرْقَةَ النَّاجِيَةَ أَهْلَ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ يُؤْمِنُونَ بِذَلِكَ**؛ كَمَا يُؤْمِنُونَ بِمَا أَخْبَرَ اللهُ بِهِ فِي كِتَابِهِ؛ مِنْ غَيْرِ تَحْرِيفٍ وَلَا تَعْطِيلٍ، وَمِنْ غَيْرِ تَكْيِيفٍ وَلَا تَمْثِيلٍ؛ بَلْ هُمُ الْوَسَطُ فِي فِرَقِ الْأُمَّةِ؛ كَمَا أَنَّ الْأُمَّةَ هِيَ الْوَسَطُ فِي الْأُمَمِ،

فَهُمْ:

○ وَسَطٌ فِي بَابِ صِفَاتِ اللهِ ﷻ: بَيْنَ أَهْلِ التَّعْطِيلِ «**الْجَهْمِيَّةِ**»، وَبَيْنَ أَهْلِ التَّمْثِيلِ «**الْمُشَبِّهَةِ**».

○ وَهُمْ وَسَطٌ فِي بَابِ أَفْعَالِ اللهِ تَعَالَى: بَيْنَ «**الْقَدَرِيَّةِ**» وَ«**الْجَبْرِيَّةِ**».

○ وَفِي بَابِ وَعِيدِ اللهِ: بَيْنَ «**الْمُرْجِئَةِ**» وَبَيْنَ الْوَعِيدِيَّةِ مِنَ «**الْقَدَرِيَّةِ**» وَغَيْرِهِمْ.

○ وَفِي بَابِ الإِيمَانِ والدِّينِ: بَيْنَ «**الْحَرُورِيَّةِ**» وَ«**الْمُعْتَزِلَةِ**»، وَبَيْنَ «**الْمُرْجِئَةِ**» وَ«**الْجَهْمِيَّةِ**».

○ وَفِي أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ: بَيْنَ «**الرَّوافِضِ**» وَبَيْنَ «**الْخَوَارِجِ**».

وَقَدْ دَخَلَ فِيمَا ذَكَرْنَاهُ مِنَ الْإِيمَانِ بِاللهِ: الْإِيمَانُ بِمَا أَخْبَرَ اللهُ بِهِ فِي كِتَابِهِ، وَتَوَاتَرَ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَأَجْمَعَ عَلَيْهِ سَلَفُ الْأُمَّةِ؛ مِنْ أَنَّهُ ﷻ فَوْقَ سَمَاوَاتِهِ، عَلَى عَرْشِهِ، عَلِيٌّ عَلَى خَلْقِهِ، وَهُوَ سُبْحَانَهُ مَعَهُمْ أَيْنَمَا كَانُوا، يَعْلَمُ مَا هُمْ عَامِلُونَ؛ كَمَا جَمَعَ بَيْنَ ذَلِكَ فِي قَوْلِهِ: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۚ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ۖ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤﴾﴾[الحديد].

وَلَيْسَ مَعْنَى قَوْلِهِ: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ﴾ أَنَّهُ مُخْتَلِطٌ بِالْخَلْقِ؛ فَإِنَّ هَذَا لَا تُوجِبُهُ اللُّغَةُ، وَهُوَ خِلَافُ مَا أَجْمَعَ عَلَيْهِ سَلَفُ الْأُمَّةِ وَخِلَافُ مَا فَطَرَ اللهُ عَلَيْهِ الْخَلْقَ؛ بَلِ الْقَمَرُ آيَةٌ مِنْ آيَاتِ اللهِ مِنْ أَصْغَرِ مَخْلُوقَاتِهِ، وَهُوَ مَوْضُوعٌ فِي السَّمَاءِ، وَهُوَ مَعَ الْمُسَافِرِ أَيْنَمَا كَانَ، وَهُوَ سُبْحَانَهُ فَوْقَ الْعَرْشِ، رَقِيبٌ عَلَى خَلْقِهِ، مُهَيْمِنٌ عَلَيْهِمْ، مُطَّلِعٌ إِلَيْهِم، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ مَعَانِي رُبُوبِيَّتِهِ.

وَكُلُّ هَذَا الْكَلَامِ الَّذِي ذَكَرَهُ اللهُ -مِنْ أَنَّهُ فَوْقَ الْعَرْشِ، وَأَنَّهُ مَعَنَا- حَقٌّ عَلَى حَقِيقَتِهِ،

لَا يَحْتَاجُ إِلَىٰ تَحْرِيفٍ، وَلَكِنْ يُصَانُ عَنِ الظُّنُونِ الْكَاذِبَةِ.

وَدَخَلَ فِي ذَلِكَ: الْإِيمَانُ بِأَنَّهُ قَرِيبٌ مِنْ خَلْقِهِ؛ كَمَا قَالَ ﷻ: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾﴾[البقرة]، وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**إِنَّ الَّذِي تَدْعُونَهُ أَقْرَبُ إِلَىٰ أَحَدِكُم مِن عُنُقِ رَاحِلَتِهِ**».

وَمَا ذُكِرَ فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ مِنْ قُرْبِهِ وَمَعِيَّتِهِ لَا يُنَافِي مَا ذُكِرَ مِنْ عُلُوِّهِ وَفَوْقِيَّتِهِ؛ فَإِنَّهُ سُبْحَانَهُ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ فِي جَمِيعِ نُعُوتِهِ، وَهُوَ عَلِيٌّ فِي دُنُوِّهِ، قَرِيبٌ فِي عُلُوِّهِ.

وَمِنَ الْإِيمَانِ بِهِ وَبِكُتُبِهِ: الْإِيمَانُ بِأَنَّ الْقُرْآنَ كَلَامُ اللهِ ﷻ، مُنَزَّلٌ، غَيْرُ مَخْلُوقٍ، مِنْهُ بَدَأَ، وَإِلَيْهِ يَعُودُ، وَأَنَّ اللهَ تَكَلَّمَ بِهِ حَقِيقَةً، وَأَنَّ هَذَا الْقُرْآنَ الَّذِي أَنْزَلَهُ اللهُ عَلَىٰ نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ هُوَ كَلَامُ اللهِ حَقِيقَةً، لَا كَلَامَ غَيْرِهِ.

وَلَا يَجُوزُ إِطْلَاقُ الْقَوْلِ بِأَنَّهُ حِكَايَةٌ عَنْ كَلَامِ اللهِ، أَوْ عِبَارَةٌ عَنْهُ؛ بَلْ إِذَا قَرَأَهُ النَّاسُ أَوْ كَتَبُوهُ فِي الْمَصَاحِفِ؛ لَمْ يَخْرُجْ بِذَلِكَ عَنْ أَنْ يَكُونَ كَلَامَ اللهِ ﷻ حَقِيقَةً، فَإِنَّ الْكَلَامَ إِنَّمَا يُضَافُ حَقِيقَةً إِلَىٰ مَنْ تَكَلَّمَ بِهِ مُبْتَدِئًا، لَا إِلَىٰ مَنْ قَالَهُ مُبَلِّغًا مُؤَدِّيًا.

وَقَدْ دَخَلَ أَيْضًا فِيمَا ذَكَرْنَاهُ مِنَ الْإِيمَانِ بِهِ وَبِكُتُبِهِ وَبِرُسُلِهِ: الْإِيمَانُ بِأَنَّ الْمُؤْمِنِينَ يَرَوْنَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِيَانًا بِأَبْصَارِهِمْ كَمَا يَرَوْنَ الشَّمْسَ صَحْوًا لَيْسَ دُونَهَا سَحَابٌ، وَكَمَا يَرَوْنَ الْقَمَرَ لَيْلَةَ الْبَدْرِ لَا يُضَامُونَ فِي رُؤْيَتِهِ.

يَرَوْنَهُ سُبْحَانَهُ وَهُمْ فِي عَرَصَاتِ الْقِيَامَةِ، ثُمَّ يَرَوْنَهُ بَعْدَ دُخُولِ الْجَنَّةِ؛ كَمَا يَشَاءُ اللهُ ﷻ.

وَمِنَ الْإِيمَانِ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ: الْإِيمَانُ بِكُلِّ مَا أَخْبَرَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ مِمَّا يَكُونُ بَعْدَ الْمَوْتِ، فَيُؤْمِنُونَ بِفِتْنَةِ الْقَبْرِ، وَبِعَذَابِ الْقَبْرِ وَنَعِيمِهِ.

فَأَمَّا الْفِتْنَةُ؛ فَإِنَّ النَّاسَ يُفْتَنُونَ فِي قُبُورِهِمْ، فَيُقَالُ لِلرَّجُلِ: مَنْ رَبُّكَ؟ وَمَا دِينُكَ؟ وَمَنْ نَبِيُّكَ؟ فَيُثَبِّتُ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ، فَيَقُولُ الْمُؤْمِنُ: اللهُ رَبِّي، وَالْإِسْلَامُ دِينِي، وَمُحَمَّدٌ نَبِيِّي. وَأَمَّا الْمُرْتَابُ؛ فَيَقُولُ: آهْ، آهْ؛ لَا أَدْرِي، سَمِعْتُ النَّاسَ يَقُولُونَ شَيْئًا فَقُلْتُهُ، فَيُضْرَبُ بِمِرْزَبَةٍ مِنْ حَدِيدٍ، فَيَصِيحُ صَيْحَةً يَسْمَعُهَا كُلُّ شَيْءٍ؛ إِلَّا الْإِنْسَانَ، وَلَوْ سَمِعَهَا الْإِنْسَانُ؛ لَصَعِقَ.

ثُمَّ بَعْدَ هَذِهِ الْفِتْنَةِ إِمَّا نَعِيمٌ وَإِمَّا عَذَابٌ، إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ الْكُبْرَىٰ، فَتُعَادُ الْأَرْوَاحُ إِلَىٰ الْأَجْسَادِ.

وَتَقُومُ الْقِيَامَةُ الَّتِي أَخْبَرَ اللهُ بِهَا فِي كِتَابِهِ، وَعَلَىٰ لِسَانِ رَسُولِهِ ﷺ، وَأَجْمَعَ عَلَيْهَا الْمُسْلِمُونَ؛ فَيَقُومُ النَّاسُ مِنْ قُبُورِهِمْ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلًا، وَتَدْنُو مِنْهُمُ الشَّمْسُ، وَيُلْجِمُهُمُ الْعَرَقُ.

وَتُنْصَبُ الْمَوَازِينُ، فَتُوزَنُ فِيهَا أَعْمَالُ الْعِبَادِ، ﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٢﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فِى جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴿١٠٣﴾﴾[المؤمنون].

وَتُنْشَرُ الدَّوَاوِينُ، وَهِيَ صَحَائِفُ الْأَعْمَالِ، فَآخِذٌ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ، وآخِذٌ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ أَوْ مِن وَرَاءِ ظَهْرِهِ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ ۖ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ﴿١٣﴾ ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴿١٤﴾﴾[الإسراء].

وَيُحَاسِبُ اللهُ الْخَلَائِقَ، وَيَخْلُو بِعَبْدِهِ الْمُؤْمِنِ، فَيُقَرِّرُهُ بِذُنُوبِهِ؛ كَمَا وُصِفَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ.

وَأَمَّا الْكُفَّارُ؛ فَلَا يُحَاسَبُونَ مُحَاسَبَةَ مَنْ تُوزَنُ حَسَنَاتُهُ وَسَيِّئَاتُهُ؛ فَإِنَّهُ لَا حَسَنَاتِ لَهُمْ، وَلَكِنْ تُعَدَّدُ أَعْمَالُهُمْ، وَتُحْصَىٰ، فَيُوقَفُونَ عَلَيْهَا وَيُقَرَّرُونَ بِهَا وَيُجْزَوْنَ بِهَا.

وَفِي عَرْصَةِ الْقِيَامَةِ:

«**الْحَوْضُ**» الْمَوْرُودُ لِمُحَمَّدٍ ﷺ، مَاؤُهُ أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ، وَأَحْلَىٰ مِنَ الْعَسَلِ، طُولُهُ شَهْرٌ، وَعَرْضُهُ شَهْرٌ، آنِيَتُهُ عَدَدُ نُجُومِ السَّمَاءِ، فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ شَرْبَةً؛ لَمْ يَظْمَأْ بَعْدَهَا أَبَدًا.

وَ«**الصِّرَاطُ**» مَنْصُوبٌ عَلَىٰ مَتْنِ جَهَنَّمَ، وَهُوَ الْجِسْرُ الَّذِي بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، يَمُرُّ النَّاسُ عَلَيْهِ عَلَىٰ قَدْرِ أَعْمَالِهِمْ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَمُرُّ عَلَيْهِ كَلَمْحِ الْبَصَرِ، وَمِنْهُم مَن يَمُرُّ كَالْبَرْقِ، وَمِنْهُم مَن يَمُرُّ كَالرِّيحِ، ومِنْهُم مَن يَمُرُّ كَالْفَرَسِ الْجَوَادِ، وَمِنْهُم مَن يَمُرُّ كَرِكَابِ الْإِبِلِ، ومِنْهُم مَن يَعْدُو عَدْوًا، وَمِنْهُم مَن يَمْشِي مَشْيًا، وَمِنْهُم مَن يَزْحَفُ زَحْفًا، وَمَنْهُم مَنْ يُخْطَفُ فَيُلْقَىٰ فِي جَهَنَّمَ؛ فَإِنَّ الْجِسْرَ عَلَيْهِ كَلَالِيبُ تَخْطِفُ النَّاسَ بِأَعْمَالِهِم.

فَمَنْ مَرَّ عَلَىٰ الصِّرَاطِ؛ دَخَلَ الْجَنَّةَ.

فَإِذَا عَبَرُوا عَلَيْهِ؛ وُقِفُوا عَلَىٰ **قَنْطَرَةٍ** بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، فَيُقْتَصُّ لِبَعْضِهِمْ مِنْ بَعْضٍ، فَإِذَا هُذِّبُوا وَنُقُّوا؛ أُذِنَ لَهُمْ فِي دُخُولِ الْجَنَّةِ.

وَأَوَّلُ مَنْ يَسْتَفْتِحُ بَابَ الْجَنَّةِ مُحَمَّدٌ ﷺ، **وَأَوَّلُ مَن يَدْخُلُ الْجَنَّةَ** مِنَ الأُمَمِ أُمَّتُهُ ﷺ.

وَلَهُ ﷺ فِي الْقِيَامَةِ ثَلَاثُ شَفَاعَاتٍ:

أَمَّا «**الشَّفَاعَةُ الْأُولَىٰ**»: فَيَشْفَعُ لِأَهْلِ الْمَوْقِفِ حَتَّىٰ يُقْضَىٰ بَيْنَهُمْ بَعْدَ أَنْ يَتَرَاجَعَ الْأَنْبِيَاءُ؛

آدَمُ، وَنُـوحٌ، وَإِبْرَاهِيـمُ، وَمُوسَـىٰ، وَعِيسَـىٰ ابْـنُ مَرْيَـمَ عَلَيْهِـمْ مِـنَ اللهِ السَّـلَامُ = الشَّـفَاعَةَ حَتَّىٰ تَنْتَهِـيَ إِلَيْهِ.

وَأَمَّا «**الشَّفَاعَةُ الثَّانِيَةُ**»: فَيَشْفَعُ فِي أَهْلِ الْجَنَّةِ أَن يَدْخُلُوا الْجَنَّةَ.

وَهَاتَانِ الشَّفَاعَتَانِ خَاصَّتَانِ لَهُ.

وَأَمَّـا «**الشَّـفَاعَةُ الثَّالِثَـةُ**»: فَيَشْـفَعُ فِيمَـنِ اسْـتَحَقَّ النَّـارَ، وَهَذِهِ الشَّـفَاعَةُ لَـهُ وَلِسَـائِرِ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِيـنَ وَغَيْرِهِـمْ، فَيَشْـفَعُ فِيمَـنِ اسْـتَحَقَّ النَّـارَ أَلَّا يَدْخُلَهَا، وَيَشْـفَعُ فِيمَـنْ دَخَلَهَا أَنْ يَخْـرُجَ مِنْهَا.

وَيُخْـرِجُ اللهُ تَعَالَـىٰ مِـنَ النَّـارِ أَقْوَامًـا بِغَيْـرِ شَـفَاعَةٍ؛ بَـلْ بِفَضْـلِ رَحْمَتِـهِ، وَيَبْقَىٰ فِـي الْجَنَّةِ فَضْـلٌ عَمَّـنْ دَخَلَهَـا مِـنْ أَهْـلِ الدُّنْيَـا، فَيُنْشِـئُ اللهُ لَهَـا أَقْوَامًـا فَيُدْخِلُهُـمُ الْجَنَّةَ.

وَأَصْنَـافُ مَـا تَتَضَمَّنُـهُ الـدَّارُ الْآخِـرَةُ مِـنَ الْحِسَـابِ وَالثَّـوَابِ وَالْعِقَـابِ وَالْجَنَّـةِ وَالنَّـارِ وَتَفَاصِيـلِ ذَلِـكَ = مَذْكُـورَةٌ فِـي الْكُتُـبِ الْمُنَزَّلَـةِ مِنَ السَّـمَاءِ، وَالْآثَارَةِ مِـنَ الْعِلْـمِ الْمَأْثُورِ عَـنِ الْأَنْبِيَـاءِ، وَفِـي الْعِلْـمِ الْمَـوْرُوثِ عَـنْ مُحَمَّـدٍ ﷺ مِـنْ ذَلِـكَ مَا يَشْـفِي وَيَكْفِـي، فَمَنِ ابْتَغَـاهُ وَجَدَهُ.

وَتُؤْمِنُ «الْفِرْقَةُ النَّاجِيَةُ أَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ»: بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ.

وَالْإِيمَانُ بِالْقَدَرِ عَلَىٰ دَرَجَتَيْنِ؛ كُلُّ دَرَجَةٍ تَتَضَمَّنُ شَيْئَيْنِ:

فَالدَّرَجَـةُ الْأُولَـىٰ: الْإِيمَـانُ بِـأَنَّ اللهَ تَعَالَـىٰ عَلِـمَ مَـا الْخَلْـقُ عَامِلُـونَ بِعِلْمِـهِ الْقَدِيـمِ الَّذِي هُـوَ مَوْصُـوفٌ بِـهِ أَزَلًا وَأَبَدًا، وَعَلِـمَ جَمِيعَ أَحْوَالِهِـم مِنَ الطَّاعَـاتِ وَالْمَعَاصِـي وَالْأَرْزَاقِ وَالْآجَالِ.

ثُمَّ كَتَبَ اللهُ تَعَالَىٰ فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ.

فَـأَوَّلُ مَـا خَلَـقَ اللهُ الْقَلَـمَ، قَـالَ لَهُ: اكْتُـبْ. فَقَـالَ: مَا أَكْتُـبُ؟ قَالَ: اكْتُـبْ مَا هُوَ كَائِـنٌ إِلَىٰ يَـوْمِ الْقِيَامَـةِ. فَمَـا أَصَابَ الْإِنْسَـانَ لَـمْ يَكُـن لِيُخْطِئَهُ، وَمَـا أَخْطَأَهُ لَـمْ يَكُنْ لِيُصِيبَـهُ، جَفَّتِ الْأَقْـلَامُ، وَطُوِيَتِ الصُّحُفُ؛ كَمَـا قَالَ ﷻ: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ إِنَّ ذَٰلِكَ فِي كِتَٰبٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧٠﴾﴾[الحـجّ]، وَقَـالَ: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾﴾[الحديـد]، وَهَـذَا التَّقْدِيـرُ التَّابِـعُ لِعِلْمِهِ ﷻ يَكُونُ فِـي مَوَاضِعَ جُمْلَـةً وَتَفْصِيلًا:

فَقَدْ كَتَبَ فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ مَا شَاءَ.

فَإِذَا خَلَقَ جَسَدَ الْجَنِينِ قَبْلَ نَفْخِ الرُّوحِ فِيهِ؛ بَعَثَ إِلَيْهِ مَلَكًا، فَيُؤْمَرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ، بِكَتْبِ: رِزْقِهِ، وَأَجَلِهِ، وَعَمَلِهِ، وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ.. وَنَحْوَ ذَلِكَ.

فَهَذَا الْقَدَرُ قَدْ كَانَ يُنْكِرُهُ غُلَاةُ الْقَدَرِيَّةِ قَدِيمًا، وَمُنْكِرُهُ الْيَوْمَ قَلِيلٌ.

وَأَمَّا الدَّرَجَةُ الثَّانِيَةُ؛ فَهِيَ مَشِيئَةُ اللهِ النَّافِذَةُ، وَقُدْرَتُهُ الشَّامِلَةُ، وَهُوَ: الْإِيمَانُ بِأَنَّ مَا شَاءَ اللهُ كَانَ، وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ، وَأَنَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ مِنْ حَرَكَةٍ وَلَا سُكُونٍ إِلَّا بِمَشِيئَةِ اللهِ ﷻ، لَا يَكُونُ فِي مُلْكِهِ مَا لَا يُرِيدُ، وَأَنَّهُ ﷻ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ مِنَ الْمَوْجُودَاتِ وَالْمَعْدُومَاتِ، فَمَا مِنْ مَخْلُوقٍ فِي السَّمٰوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِلَّا اللهُ خَالِقُهُ سُبْحَانَهُ، لَا خَالِقَ غَيْرُهُ، وَلَا رَبَّ سِوَاهُ.

وَمَعَ ذَلِكَ؛ فَقَدْ أَمَرَ الْعِبَادَ بِطَاعَتِهِ وَطَاعَةِ رُسُلِهِ، وَنَهَاهُمْ عَنْ مَعْصِيَتِهِ.

وَهُوَ سُبْحَانَهُ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ وَالْمُحْسِنِينَ وَالْمُقْسِطِينَ، وَيَرْضَىٰ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ، وَلَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ، وَلَا يَرْضَىٰ عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ، وَلَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ، وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ، وَلَا يُحِبُّ الْفَسَادَ.

وَالْعِبَادُ فَاعِلُونَ حَقِيقَةً، وَاللهُ خَالِقُ أَفْعَالِهِمْ.

وَالْعَبْدُ هُوَ: الْمُؤْمِنُ، وَالْكَافِرُ، وَالْبَرُّ، وَالْفَاجِرُ، وَالْمُصَلِّي، وَالصَّائِمُ.

وَلِلْعِبَادِ قُدْرَةٌ عَلَىٰ أَعْمَالِهِمْ وَلَهُمْ إِرَادَةٌ، وَاللهُ خَالِقُهُمْ وَخَالِقُ قُدْرَتِهِمْ وَإِرَادَتِهِمْ؛ كَمَا قَالَ: ﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمۡ أَن يَسۡتَقِيمَ ٢٨ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٢٩﴾[التكوير].

وَهَذِهِ الدَّرَجَةُ مِنَ الْقَدَرِ يُكَذِّبُ بِهَا عَامَّةُ الْقَدَرِيَّةِ الَّذِينَ سَمَّاهُمُ السَّلَفُ: مَجُوسَ هَذِهِ الْأُمَّةِ، وَيَغْلُو فِيهَا قَوْمٌ مِنْ أَهْلِ الْإِثْبَاتِ، حَتَّىٰ سَلَبُوا الْعَبْدَ قُدْرَتَهُ وَاخْتِيَارَهُ، وَيُخْرِجُونَ عَنْ أَفْعَالِ اللهِ وَأَحْكَامِهِ حِكَمَهَا وَمَصَالِحَهَا.

وَمِنْ أُصُولِ الْفِرْقَةِ النَّاجِيَةِ: أَنَّ الدِّينَ وَالْإِيمَانَ قَوْلٌ وَعَمَلٌ، قَوْلُ الْقَلْبِ وَاللِّسَانِ، وَعَمَلُ الْقَلْبِ وَاللِّسَانِ وَالْجَوَارِحِ.

وَأَنَّ الْإِيمَانَ يَزِيدُ بِالطَّاعَةِ، وَيَنْقُصُ بِالْمَعْصِيَةِ.

وَهُمْ مَعَ ذَلِكَ: لَا يُكَفِّرُونَ أَهْلَ الْقِبْلَةِ بِمُطْلَقِ الْمَعَاصِي وَالْكَبَائِرِ؛ كَمَا يَفْعَلُهُ الْخَوَارِجُ؛ بَلِ الْأُخُوَّةُ الْإِيمَانِيَّةُ ثَابِتَةٌ مَعَ الْمَعَاصِي؛ كَمَا قَالَ ﷻ فِي آيَةِ الْقِصَاصِ: ﴿فَمَنۡ عُفِيَ لَهُۥ مِنۡ أَخِيهِ شَيۡءٞ فَٱتِّبَاعُۢ بِٱلۡمَعۡرُوفِ﴾[البقرة:١٧٨]، وَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱقۡتَتَلُواْ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَاۖ فَإِنۢ بَغَتۡ إِحۡدَىٰهُمَا عَلَى ٱلۡأُخۡرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِي تَبۡغِي حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمۡرِ ٱللَّهِۚ

فَإِن فَآءَتۡ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَا بِٱلۡعَدۡلِ وَأَقۡسِطُوٓاْۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ ۝٩ إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِخۡوَةٞ﴾ [الحُجرات].

وَلَا يَسْلُبُونَ «الْفَاسِقَ الْمِلِّيَّ» اسْمَ الْإِيمَانِ بِالْكُلِّيَّةِ، وَلَا يُخَلِّدُونَهُ فِي النَّارِ؛ كَمَا تَقُولُ الْمُعْتَزِلَةُ؛ بَلِ الْفَاسِقُ يَدْخُلُ فِي اسْمِ الْإِيمَانِ؛ فِي مِثْلِ قَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾ [النِّساء:٩٢]، وَقَدْ لَا يَدْخُلُ فِي اسْمِ الْإِيمَانِ الْمُطْلَقِ؛ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتۡ قُلُوبُهُمۡ﴾[الأنفال:٢]، وَقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «**لَا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَسْرِقُ السَّارِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَشْرَبُ الْخَمْرَ حِينَ يَشْرَبُهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَنْتَهِبُ نُهْبَةً ذَاتَ شَرَفٍ يَرْفَعُ النَّاسُ إِلَيْهِ فِيهَا أَبْصَارَهُمْ حِينَ يَنْتَهِبُهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ**».

وَيَقُولُونَ: هُوَ مُؤْمِنٌ نَاقِصُ الْإِيمَانِ، أَوْ مُؤْمِنٌ بِإِيمَانِهِ فَاسِقٌ بِكَبِيرَتِهِ، فَلَا يُعْطَىٰ الِاسْمَ الْمُطْلَقَ، وَلَا يُسْلَبُ مُطْلَقَ الِاسْمِ.

وَمِنْ أُصُولِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ: سَلَامَةُ قُلُوبِهِمْ وَأَلْسِنَتِهِمْ لأَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، كَمَا وَصَفَهُمُ اللهُ بِهِ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ ۝١٠﴾[الحشر]، وَطَاعَةُ النَّبِيِّ ﷺ فِي قَوْلِهِ: «**لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيفَهُ**».

وَيَقْبَلُونَ مَا جَاءَ بِهِ «الْكِتَابُ» وَ «السُّنَّةُ» وَ«الإِجْمَاعُ» مِنْ فَضَائِلِهِمْ وَمَرَاتِبِهِمْ.

فَيُفَضِّلُونَ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ -وَهُوَ صُلْحُ الْحُدَيْبِيَةِ- وَقَاتَلَ عَلَىٰ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ بَعْدِهِ وَقَاتَلَ.

وَيُقَدِّمُونَ الْمُهَاجِرِينَ عَلَىٰ الأَنْصَارِ.

وَيُؤْمِنُونَ بِأَنَّ اللهَ قَالَ لِأَهْلِ بَدْرٍ -وَكَانُوا ثَلاثَمِائَةٍ وَبِضْعَةَ عَشَرَ-: «**اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ، فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ**».

وَبِأَنَّهُ لَا يَدْخُلُ النَّارَ أَحَدٌ بَايَعَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ؛ كَمَا أَخْبَرَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ؛ بَلْ لَقَدْ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ، وَكَانُوا أَكْثَرَ مِنْ أَلْفٍ وَأَرْبَعِمِائَةٍ.

وَيَشْهَدُونَ بِالْجَنَّةِ لِمَنْ شَهِدَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ؛ كَالْعَشَرَةِ، وَكَثَابِتِ بْنِ قَيْسِ بنِ شَمَّاسٍ، وَغَيْرِهِم مِنَ الصَّحَابَةِ.

وَيُقِرُّونَ بِمَا تَوَاتَرَ بِهِ النَّقْلُ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَغَيْرِهِ مِنْ أَنَّ خَيْرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ بَعْدَ نَبِيِّهَا: أَبُو بَكْرٍ، ثُمَّ عُمَرُ.

وَيُثَلِّثُونَ بِعُثْمَانَ، وَيُرَبِّعُونَ بِعَلِيٍّ؛ كَمَا دَلَّتْ عَلَيْهِ الْآثَارُ، وَكَمَا أَجْمَعَتِ الصَّحَابَةُ عَلَىٰ تَقْدِيمِ عُثْمَانَ فِي الْبَيْعَةِ.

مَعَ أَنَّ بَعْضَ أَهْلِ السُّنَّةِ كَانُوا قَدِ اخْتَلَفُوا فِي عُثْمَانَ وَعَلِيٍّ -بَعْدَ اتِّفَاقِهِمْ عَلَىٰ تَقْدِيمِ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ- أَيُّهُمَا أَفْضَلُ؟ فَقَدَّمَ قَوْمٌ عُثْمَانَ: وَسَكَتُوا، أَوْ رَبَّعُوا بِعَلِيٍّ، وَقَدَّمَ قَوْمٌ عَلِيًّا، وَقَوْمٌ تَوَقَّفُوا.

لَكِنِ اسْتَقَرَّ أَمْرُ أَهْلِ السُّنَّةِ عَلَىٰ تَقْدِيمِ عُثْمَانَ، ثُمَّ عَلِيٍّ.

وَإِنْ كَانَتْ هَذِهِ الْمَسْأَلَةُ -مَسْأَلَةُ عُثْمَانَ وَعَلِيٍّ- لَيْسَتْ مِنَ الْأُصُولِ الَّتِي يُضَلَّلُ الْمُخَالِفُ فِيهَا عِنْدَ جُمْهُورِ أَهْلِ السُّنَّةِ، لَكِنَّ الْمَسْأَلَةَ الَّتِي يُضَلَّلُ الْمُخَالِفُ فِيهَا مَسْأَلَةُ الْخِلَافَةِ.

وَذَلِكَ أَنَّهُمْ يُؤْمِنُونَ بِأَنَّ الْخَلِيفَةَ بَعْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ: أَبُو بَكْرٍ، ثُمَّ عُمَرُ، ثُمَّ عُثْمَانُ، ثُمَّ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ.

وَمَنْ طَعَنَ فِي خِلَافَةِ أَحَدٍ مِنْ هَؤُلَاءِ الْأَئِمَّةِ؛ فَهُوَ أَضَلُّ مِنْ حِمَارِ أَهْلِهِ.

وَيُحِبُّونَ أَهْلَ بَيْتِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَيَتَوَلَّوْنَهُمْ، وَيَحْفَظُونَ فِيهِمْ وَصِيَّةَ رَسُولِ اللهِ ﷺ: حَيْثُ قَالَ يَوْمَ غَدِيرِ خُمٍّ: «**أُذَكِّرُكُمُ اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي، أُذَكِّرُكُمُ اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي**».

وَقَدْ قَالَ أَيْضًا لِلْعَبَّاسِ عَمِّهِ -وَقَدْ شَكَا إِلَيْهِ أَنَّ بَعْضَ قُرَيْشٍ يَجْفُو بَنِي هَاشِمٍ- فَقَالَ: «**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ؛ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحِبُّوكُمْ؛ لِلهِ وَلِقَرَابَتِي**».

وَقَالَ: «**إِنَّ اللهَ اصْطَفَىٰ إِسْمَاعِيلَ، وَاصْطَفَىٰ مِنْ بَنِي إِسْمَاعِيلَ كِنَانَةَ، وَاصْطَفَىٰ مِنْ كِنَانَةَ قُرَيْشًا، وَاصْطَفَىٰ مِنْ قُرَيْشٍ بَنِي هَاشِمٍ، وَاصْطَفَانِي مِنْ بَنِي هَاشِمٍ**».

وَيَتَوَلَّوْنَ أَزْوَاجَ النَّبِيِّ ﷺ؛ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ، وَيُؤْمِنُونَ بِأَنَّهُنَّ أَزْوَاجُهُ فِي الْآخِرَةِ: خُصُوصًا خَدِيجَةَ أُمَّ أَكْثَرِ أَوْلَادِهِ، وَأَوَّلَ مَنْ آمَنَ بِهِ وَعَاضَدَهُ عَلَىٰ أَمْرِهِ، وَكَانَ لَهَا مِنْهُ الْمَنْزِلَةُ الْعَالِيَةُ. وَالصِّدِّيقَةَ بِنْتَ الصِّدِّيقِ، الَّتِي قَالَ فِيهَا النَّبِيُّ ﷺ: «**فَضْلُ عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاءِ كَفَضْلِ الثَّرِيدِ عَلَىٰ سَائِرِ الطَّعَامِ**».

وَيَتَبَرَّؤُونَ مِنْ طَرِيقَةِ الرَّوَافِضِ الَّذِينَ يُبْغِضُونَ الصَّحَابَةَ وَيَسُبُّونَهُمْ. وَطَرِيقَةِ النَّوَاصِبِ الَّذِينَ يُؤْذُونَ أَهْلَ الْبَيْتِ بِقَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ.

وَيُمْسِكُونَ عَمَّا شَجَرَ بَيْنَ الصَّحَابَةِ، وَيَقُولُونَ: إِنَّ هَذِهِ الآثَارَ الْمَرْوِيَّةَ فِي مَسَاوِئِهِمْ مِنْهَا مَا هُوَ كَذِبٌ، وَمَنْهَا مَا قَدْ زِيدَ فِيهِ وَنُقِصَ وَغُيِّرَ عَنْ وَجْهِهِ، وَعَامَّةُ الصَّحِيحِ مِنْهُ هُمْ فِيهِ مَعْذُورُونَ: إِمَّا مُجْتَهِدُونَ مُصِيبُونَ، وَإِمَّا مُجْتَهِدُونَ مُخْطِئُونَ.

وَهُمْ مَعَ ذَلِكَ لَا يَعْتَقِدُونَ أَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنَ الصَّحَابَةِ مَعْصُومٌ عَنْ كَبَائِرِ الْإِثْمِ وَصَغَائِرِهِ؛ بَلْ يَجُوزُ عَلَيْهِمُ الذُّنُوبُ فِي الْجُمْلَةِ.

وَلَهُمْ مِنَ السَّوَابِقِ وَالْفَضَائِلِ مَا يُوجِبُ مَغْفِرَةَ مَا صَدَرَ مِنْهُمْ -إِنْ صَدَرَ-، حَتَّىٰ إِنَّهُمْ يُغْفَرُ لَهُم مِنَ السَّيِّئَاتِ مَا لَا يُغْفَرُ لِمَنْ بَعْدَهُمْ؛ لأَنَّ لَهُم مِنَ الْحَسَنَاتِ الَّتِي تَمْحُو السَّيِّئَاتِ مَا لَيْسَ لِمَنْ بَعْدَهُمْ.

وَقَدْ ثَبَتَ بِقَوْلِ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُمْ خَيْرُ الْقُرُونِ، وَأَنَّ الْمُدَّ مِنْ أَحَدِهِمْ إِذَا تَصَدَّقَ بِهِ كَانَ أَفْضَلَ مِنْ جَبَلِ أُحُدٍ ذَهَبًا مِمَّنْ بَعْدَهُمْ.

ثُمَّ إِذَا كَانَ قَدْ صَدَرَ عَنْ أَحَدِهِمْ ذَنْبٌ؛ فَيَكُونُ قَدْ تَابَ مِنْهُ، أَوْ أَتَىٰ بِحَسَنَاتٍ تَمْحُوهُ، أَو غُفِرَ لَهُ؛ بِفَضْلِ سَابِقَتِهِ، أَوْ بِشَفَاعَةِ مُحَمَّدٍ ﷺ الَّذِي هُمْ أَحَقُّ النَّاسِ بِشَفَاعَتِهِ، أَوْ ابْتُلِيَ بِبَلَاءٍ فِي الدُّنْيَا كُفِّرَ بِهِ عَنْهُ.

فَإِذَا كَانَ هَذَا فِي الذُّنُوبِ الْمُحَقَّقَةِ؛ فَكَيْفَ بِالْأُمُورِ الَّتِي كَانُوا فِيهَا مُجْتَهِدِينَ: إِنْ أَصَابُوا؛ فَلَهُمْ أَجْرَانِ، وَإِنْ أَخْطَؤُوا؛ فَلَهُمْ أَجْرٌ وَاحِدٌ، وَالْخَطَأُ مَغْفُورٌ لَهُمْ.

ثُمَّ الْقَدْرُ الَّذِي يُنْكَرُ مِنْ فِعْلِ بَعْضِهِمْ قَلِيلٌ نَزْرٌ مَغْمُورٌ فِي جَنْبِ فَضَائِلِ الْقَوْمِ وَمَحَاسِنِهِمْ؛ مِنَ الْإِيمَانِ بِاللهِ، وَرَسُولِهِ، وَالْجِهَادِ فِي سَبِيلِهِ، وَالْهِجْرَةِ، وَالنُّصْرَةِ، وَالْعِلْمِ النَّافِعِ، وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ.

وَمَنْ نَظَرَ فِي سِيرَةِ الْقَوْمِ بِعِلْمٍ وَعَدْلٍ وَبَصِيرَةٍ، وَمَا مَنَّ اللهُ بِهِ عَلَيْهِم مِنَ الْفَضَائِلِ؛ عَلِمَ يَقِينًا أَنَّهُمْ خَيْرُ الْخَلْقِ بَعْدَ الْأَنْبِيَاءِ؛ لَا كَانَ وَلَا يَكُونُ مِثْلُهُمْ، وَأَنَّهُمْ هُمُ الصَّفْوَةُ مِنْ قُرُونِ هَذِهِ الْأُمَّةِ الَّتِي هِيَ خَيْرُ الْأُمَمِ وَأَكْرَمُهَا عَلَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ.

وَمِنْ أُصُولِ أَهْلِ السُّنَّةِ: التَّصْدِيقُ بِكَرَامَاتِ الْأَوْلِيَاءِ وَمَا يُجْرِي اللهُ عَلَىٰ أَيْدِيهِمْ مِنْ خَوَارِقِ الْعَادَاتِ فِي أَنْوَاعِ الْعُلُومِ وَالْمُكَاشَفَاتِ وَأَنْوَاعِ الْقُدْرَةِ وَالتَّأْثِيرَاتِ، كَالْمَأْثُورِ عَنْ سَالِفِ الْأُمَمِ فِي سُورَةِ الْكَهْفِ وَغَيْرِهَا، وَعَنْ صَدْرِ هَذِهِ الْأُمَّةِ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ وَسَائِرِ قُرُونِ الْأُمَّةِ، وَهِيَ مَوْجُودَةٌ فِيهَا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

ثُمَّ مِنْ طَرِيقِ «أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ»: اتِّبَاعُ آثَارِ رَسُولِ اللهِ ﷺ بَاطِنًا وَظَاهِرًا، وَاتِّبَاعُ

سَبِيلِ السَّابِقِينَ الْأَوَّلِينَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، وَاتِّبَاعُ وَصِيَّةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، حَيْثُ قَالَ: «**عَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ مِنْ بَعْدِي، تَمَسَّكُوا بِهَا، وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ؛ فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٍ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ**».

وَيَعْلَمُونَ أَنَّ أَصْدَقَ الْكَلَامِ كَلَامُ اللهِ، وَخَيْرَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ ﷺ.

فَيُؤْثِرُونَ كَلَامَ اللهِ عَلَىٰ غَيْرِهِ مِنْ كَلَامِ أَصْنَافِ النَّاسِ، وَيُقَدِّمُونَ هَدْيَ مُحَمَّدٍ ﷺ عَلَىٰ هَدْيِ كُلِّ أَحَدٍ. وَلِهَذَا سُمُّوا أَهْلَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ.

وَسُمُّوا أَهْلَ الْجَمَاعَةِ؛ لِأَنَّ الْجَمَاعَةَ هِيَ الِاجْتِمَاعُ، وَضِدُّهَا الْفُرْقَةُ، وَإِنْ كَانَ لَفْظُ الْجَمَاعَةِ قَدْ صَارَ اسْمًا لِنَفْسِ الْقَوْمِ الْمُجْتَمِعِينَ.

وَالْإِجْمَاعُ هُوَ الْأَصْلُ الثَّالِثُ الَّذِي يُعْتَمَدُ فِي الْعِلْمِ وَالدِّينِ.

وَهُمْ يَزِنُونَ بِهَذِهِ الْأُصُولِ الثَّلَاثَةِ جَمِيعَ مَا عَلَيْهِ النَّاسُ مِنْ أَقْوَالٍ وَأَعْمَالٍ بَاطِنَةٍ أَوْ ظَاهِرَةٍ مِمَّا لَهُ تَعَلُّقٌ بِالدِّينِ.

وَالْإِجْمَاعُ الَّذِي يَنْضَبِطُ: هُوَ مَا كَانَ عَلَيْهِ السَّلَفُ الصَّالِحُ؛ إِذْ بَعْدَهُمْ كَثُرَ الِاخْتِلَافُ، وَانْتَشَرَتِ الْأُمَّةُ.

ثُمَّ هُمْ مَعَ هَذِهِ الْأُصُولِ: يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ، وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ عَلَىٰ مَا تُوجِبُهُ الشَّرِيعَةُ.

وَيَرَوْنَ إِقَامَةَ الْحَجِّ وَالْجِهَادِ وَالْجُمَعِ وَالْأَعْيَادِ مَعَ الْأُمَرَاءِ أَبْرَارًا كَانُوا أَوْ فُجَّارًا، وَيُحَافِظُونَ عَلَىٰ الْجَمَاعَاتِ.

وَيَدِينُونَ بِالنَّصِيحَةِ لِلْأُمَّةِ، وَيَعْتَقِدُونَ مَعْنَىٰ قَوْلِهِ ﷺ: «**الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ؛ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا**»، وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ ﷺ.

وَقَوْلِهِ ﷺ: «**مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ كَمَثَلِ الْجَسَدِ الْوَاحِدِ؛ إِذَا اشْتَكَىٰ مِنْهُ عُضْوٌ؛ تَدَاعَىٰ لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالْحُمَّىٰ وَالسَّهَرِ**».

وَيَأْمُرُونَ بِالصَّبْرِ عِنْدَ الْبَلَاءِ، وَالشُّكْرِ عِنْدَ الرَّخَاءِ، وَالرِّضَا بِمُرِّ الْقَضَاءِ.

وَيَدْعُونَ إِلَىٰ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ، وَمَحَاسِنِ الْأَعْمَالِ، وَيَعْتَقِدُونَ مَعْنَىٰ قَوْلِهِ ﷺ: «**أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا**».

وَيَنْدُبُونَ إِلَىٰ أَنْ تَصِلَ مَنْ قَطَعَكَ، وَتُعْطِيَ مَنْ حَرَمَكَ، وَتَعْفُوَ عَمَّنْ ظَلَمَكَ.

وَيَأْمُرُونَ بِبِرِّ الْوَالِدَيْنِ، وَصِلَةِ الْأَرْحَامِ، وَحُسْنِ الْجِوَارِ، وَالْإِحْسَانِ إِلَىٰ الْيَتَامَىٰ

وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ، وَالرِّفْقِ بِالْمَمْلُوكِ.

وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْفَخْرِ، وَالْخُيَلَاءِ، وَالْبَغْيِ، وَالِاسْتِطَالَةِ عَلَىٰ الْخَلْقِ بِحَقٍّ أَوْ بِغَيْرِ حَقٍّ.

وَيَأْمُرُونَ بِمَعَالِي الْأَخْلَاقِ، وَيَنْهَوْنَ عَنْ سَفْسَافِهَا.

وَكُلُّ مَا يَقُولُونَهُ وَيَفْعَلُونَهُ مِنْ هَذَا أَوْ غَيْرِهِ؛ فَإِنَّمَا هُمْ فِيهِ مُتَّبِعُونَ لِلْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ.

وَطَرِيقَتُهُمْ: هِيَ دِينُ الْإِسْلَامِ الَّذِي بَعَثَ اللهُ بِهِ مُحَمَّدًا ﷺ؛ لَكِنْ لَمَّا أَخْبَرَ النَّبِيُّ ﷺ أَنَّ أُمَّتَهُ سَتَفْتَرِقُ عَلَىٰ ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً؛ كُلُّهَا فِي النَّارِ؛ إِلَّا وَاحِدَةً، وَهِيَ الْجَمَاعَةُ.

وَفِي حَدِيثٍ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: «**هُمْ مَنْ كَانَ عَلَىٰ مِثْلِ مَا أَنَا عَلَيْهِ الْيَوْمَ وَأَصْحَابِي**»، صَارَ الْمُتَمَسِّكُونَ بِالْإِسْلَامِ الْمَحْضِ الْخَالِصِ عَنِ الشَّوْبِ هُمْ أَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ.

وَفِيهِمُ: الصِّدِّيقُونَ، وَالشُّهَدَاءُ، وَالصَّالِحُونَ، **وَمِنْهُمُ** أَعْلَامُ الْهُدَىٰ، وَمَصَابِيحُ الدُّجَىٰ، أُولُو الْمَنَاقِبِ الْمَأْثُورَةِ، وَالْفَضَائِلِ الْمَذْكُورَةِ.

وَفِيهِمُ: الْأَبْدَالُ، **وَمِنْهُمُ** الْأَئِمَّةُ الَّذِينَ أَجْمَعَ الْمُسْلِمُونَ عَلَىٰ هِدَايَتِهِمْ وَدِرَايَتِهِمْ.

وَهُمُ الطَّائِفَةُ الْمَنْصُورَةُ الَّتِي قَالَ فِيهِمُ النَّبِيُّ ﷺ: «**لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ، وَلَا مَنْ خَذَلَهُمْ؛ حَتَّىٰ تَقُومَ السَّاعَةُ**».

فَنَسْأَلُ اللهَ الْعَظِيمَ أَنْ يَجْعَلَنَا مِنْهُمْ، وَأَلَّا يُزِيغَ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا، وَيَهَبَ لَنَا مِن لَّدُنْهُ رَحْمَةً إِنَّهُ هُوَ الْوَهَّابُ.

وَالْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَصَلَوَاتُهُ عَلَىٰ خَيْرِ خَلْقِهِ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.

رَوابِطُ قَنَواتِ مَعْهَدِ السُّنَّةِ:

مَوقِعُ مَعهَدُ السُّنَّةِ:

رابِطُ الانستغرام:

قَناةُ اليوتوب:

رابِطُ الفيس بوك:

رابِطُ التويتر (X):

رابِطُ تَحميلِ الكُتُبِ:

رابِطُ التِّلجرام:

رابِطُ الواتساب: